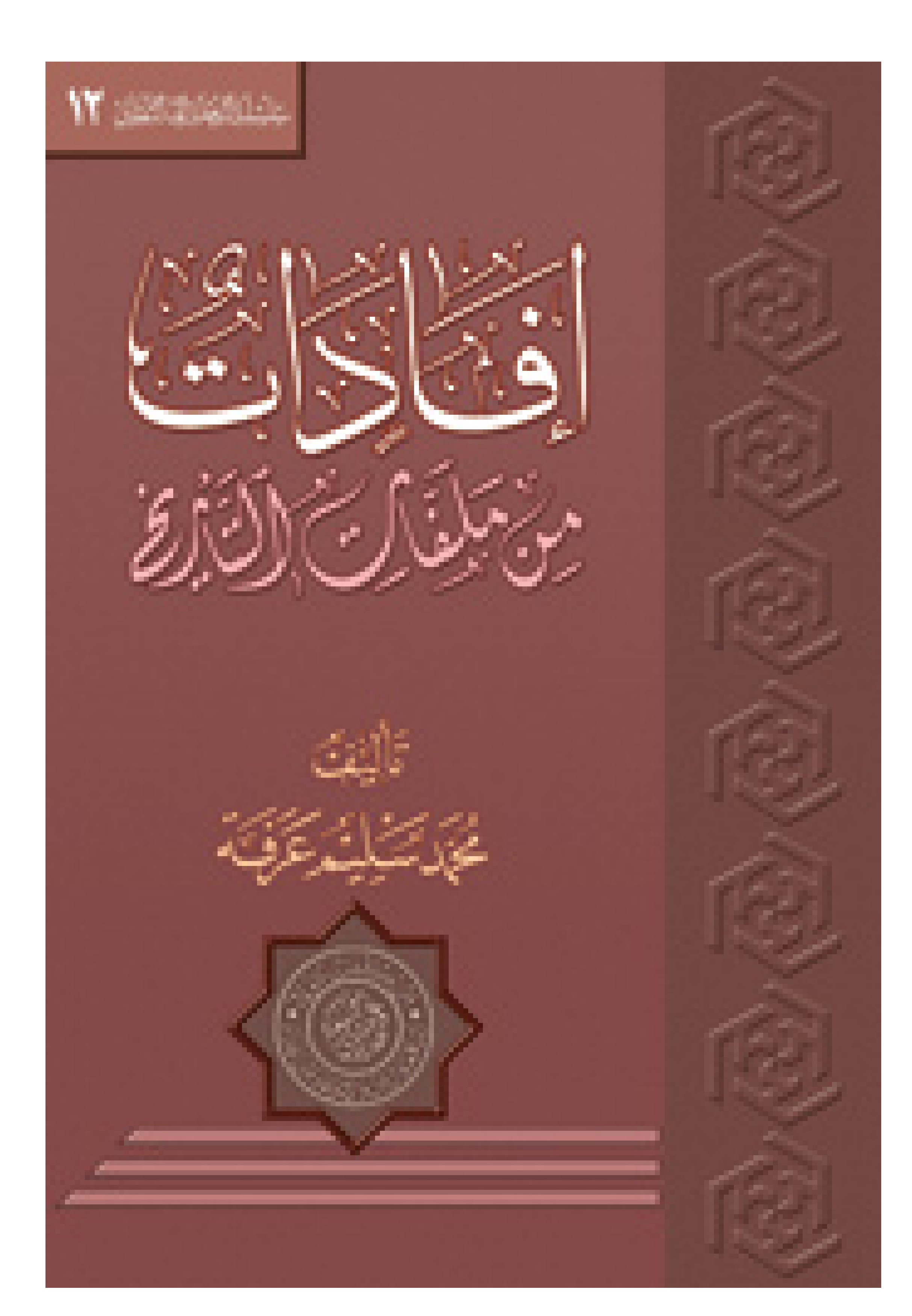


١٢
إفادات
من ملفات التاريخ
تأليف
محمد سليم عرفة



إفادات
من ملفّات التاريخ

تأليف

محمد سليم عرفة

مركز الأبحاث العقائدية :

● إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)
الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)
● العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)
جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله
ص . ب : ٧٢٩
الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)
● الموقع على الانترنت: www.aqaed.com
● البريد الالكتروني : info@aqaed.com

شابك (ردمك) : ٩٦٤ ـ ٨٦٢٩ ـ ١٧ ـ x

إفادات
من ملفّات التاريخ

تأليف
محمد سليم عرفة

الطبعة الاولى ـ ٢٠٠٠ نسخة
سنة الطبع : ١٤٢٧هـ
المطبعة : ستارة

فهرس المطالب

مقدمة المركز:

إن أكبر عقبة يواجهها المستبصر خلال بحثه في التاريخ الإسلامي هي الخطوط الحمراء التي جعلها علماء أهل السنّة حول الصحابة، ومنعهم الآخرين من تخطّي هذه الخطوط وتحريمهم البحث حول ما ارتكبوه من أفعال منافية للشرع، لئلاّ تتبدد الهالة المقدسة التي أضفوها على هؤلاء، ولا سيما الخلفاء الثلاثة.

ولكن المستبصر يقتحم هذه العقبة، ولا يسمح لنفسه أن يمنعه شيء عن بحثه الحر والموضوعي في التاريخ الإسلامي.

ومن هذا المنطلق يتعرف المستبصر على حقائق مذهلة تدفعه إلى إعادة رؤاه الفكرية وتجديد نظره حول الصحابة ولا سيما الخلفاء الثلاثة الذين استلموا زمام الحكم بعد رسول ا (صلى ا عليه وآله) عن طريق اتّباع سبل غير مشروعة.

ويكون هذا الأمر هو البوابة التي يدخل منها المستبصر في رحاب التشيع؛ لأنّه يعي بعد ذلك عظمة أهل البيت (عليهم السلام)، ويدرك المكانة التي جعلها رسول ا (صلى ا عليه وآله) لهم بأمر ا سبحانه وتعالى.

واجتياز هذه الخطوط الحمراء هو سبيل الأحرار الذين يعرفون الحقّ بالحقّ ولا يعرفون الحقّ بالرجال، وهذا ديدن الذين لا يتهيبون بعد معرفة الحقّ أن ينزلوا من أضفى عليهم المجتمع هالة من القداسة إلى منزلتهم الواقعية؛ لأن أمثال هؤلاء الباحثين يتّبعون الحقّ أينما وجدوه ولا تأخذهم في ا لومة لائم.

ويمكننا عد الأستاذ محمد سليم عرفه من هؤلاء الذين اجتازوا هذه الخطوط الحمراء ولم يمنعه شيء من معرفة الحقيقة مع الخلفاء الثلاثة، وقام بعملية استجوابية افتراضية، ليتعرف على دوافع اجتهاداتهم في مقابل النص، وكذلك أجرى حواراً افتراضياً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليتعرف على مظلوميته من لسانه، فكانت النتيجة أن أخذت الأدلّة بيده إلى ترك مدرسة الخلفاء والالتجاء إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

وقام مركز الأبحاث العقائدية ـ مواصلة للمهمة التي تلقّاها على عاتقه ـ بنشر هذا البحث من أجل إيصاله إلى كافة الباحثين، ولا سيما أصحاب العقول المتعطّشة التي تحاول الخروج من نطاق التعميم المفروض عليها في مجتمعاتها لتنال الرؤية الشمولية في معرفة الحقيقة.

محمد الحسون

مركز الأبحاث العقائدية

١ محرم ١٤٢٧ هـ

Muhammad@aqaed.com

بسم ا ـ الرحمن الرحيم

الْحمد ـ رب الْعالمين * الرحمن الرحيم * ملِك يوم الدين * إِياك نَعبد وإِياك نَستَعين * اهدنا الصراطَ الْمستَقيم * صراطَ الذين أَنْعمتَ علـيهم غَيرِ الْمغْضوبِ عليهم ولاَ الضالـين

صدقَ ا ُ العلى الْعظيم

المقدمة:

الحمد   رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الذين اتّبعوه بإحسان ولم يبدلوا تبديلاً.

كثيراً ما راودتني فكرة تأليف كتاب أشرح فيه لماذا اخترتُ مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ولكن كنت أقف وأتريث لأنّي لا أريد أن أُكرر ما كتبه المئات من قبلي في هذا الموضوع المتشابه في أكثر خطوات الهداية، مع ما في كلّ تجربة من فكر جديد يستفيد منه المسلمون عامة وكنت أطرح على نفسي هذا السؤال:

ما الجديد الذي تود أن توصله إلى إخوانك من المسلمين؟

فإذا كان الكتاب لن يوصل فكرة جديدة تساهم في كشف الغموض والتعتيم الذي لاقته مدرسة أهل البيت من قبل الحكّام والدائرين في فلكهم من علماء، ووعاظ سلاطين، وكتّاب مأجورين؛ فلا فائدة من كتابته.

ولكن كان بعض الإخوة دائماً يدفعني لكتابة كتاب أشرح فيه: لماذا وكيف هداني ا   لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب ا   عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً؟

وما الصعوبات التي واجهتني في هذا السبيل؟

والشيء الآخر الذي دفعني للكتابة هو: ما نراه من الهجمة الوهابية الشرسة على المذاهب الإسلامية عامة ومذهب أهل البيت (عليهم السلام) خاصة؛ فهؤلاء مع اختلافهم مع أهل السنّة وتكفيرهم لهم إلاّ أنّهم يوادعونهم ويندسون بينهم، ليمرروا لهم بعض أفكارهم، ويصوغون هذه الأفكار وكأنّها من مذاهب أهل السنّة، وترى بعض المفكّرين والكتّاب ـ ممن أعمتهم عصبيتهم وما يغدقه عليهم هؤلاء من عائدات الذهب الأسود ـ يهرولون نحوهم ويتبنون أفكارهم.

وقد انتشرت المعاهد التي يدعمها هؤلاء على أنّها معاهد للعلوم الشرعية، بينما هي معاهد لترويج فكر الوهابية مقابل ما يأخذه هؤلاء من الإعانات والتبرعات.

وأنا لا أُريد هنا أن أشرح عقائدهم وما يروجون له ويسممون أفكار العوام، ولمن أراد أن يعرف عنهم أكثر فعليه بقراءة كتاب: (السلفية بين أهل السنّة والإمامية) للكاتب السيد محمد الكثيري، جزاه ا كلّ الخير عن الإسلام والمسلمين.

وإن خطر هؤلاء يأتي من أنّهم قد أوهموا أهل السنّة بأنّهم يتبعون السلف الصالح، وقد ذاب فيهم الكثير من أهل السنّة، فأصبحوا

يتكلّمون بكلامهم، وقد نسوا أن المذهب الوهابي يكفّرهم ويكفّر كلّ من يعارضه في الرأي!

فانظر إلى ما يفعل هؤلاء في الجزائر وباكستان وفي أفغانستان وفي أي بلد يصلون إليه، وبما أنّهم لا يملكون أية حجة فإنّهم لا يوافقون على الحوار العلمي، بل يقفون من بعيد حاملين سيف التكفير على كلّ من يحمل فكراً يخالف فكرهم، وليتهم يوظّفون أقلامهم وطاقاتهم وأموالهم ضد الكفر والإلحاد، ولكنّهم على العكس لا يحملون إلاّ على إخوانهم المسلمين، بينما يوادعون أصحاب الدولار وتراهم يقفون بوجه أي فكر لتوحيد المسلمين.

فعندما قامت جمعية التقريب بين المذاهب على أيدي بعض الصلحاء من هذه الأمة، قامت قيامتهم، وكفّروا كلّ من اشترك في هذه الجمعية.

وكما قال السيد محمد الكثيري في كتابه (السلفية):

"لو علم أبناء الصحوة أن مجمل ما يصلهم اليوم وبشكل عام ويقرؤونه ويؤمنون به على أنّه رأي الصحابة وعمل السلف الصالح، ليس سوى اختيار المذهب الحنبلي في العقائد والفقه واجتهادات رجالاته عبر التاريخ، في مقابل آراء واجتهادات واختيارات المذاهب الأخرى التي ظهرت للوجود قبل المذهب الحنبلي، بل وقبل أن يولد مجتهدوه الكبار بقرون عدة، والكلّ يدعي الارتباط

بالسلف الصالح والصحابة ويسند أقواله وأفعاله لهم؟!
ولو أتيح لغالبية أبناء الصحوة سبيل الاطلاع ومعرفة آراء وأفكار مذاهب اُخرى لا يعرفون عنها شيئاً، فمما لا شك فيه أنّهم سيراجعون عدداً لا بأس به من أفكار قدمت لهم على أنّها عمل السلف الصالح ومعتقد صحابة رسول ا ، وبالتالي الحقيقة الإسلامية".
لذلك نرى أن هؤلاء العلماء والكتّاب المأجورين يمنعون أبناء الصحوة من التعرف على الفكر الآخر، ويمنعونهم من المطالعة والحوار الحر.
وحتى الآن بعد أن أصبح هذا العالم كقرية صغيرة بفضل التكنولوجيا الحديثة، وصار الاطلاع ممكن بضغطة زر واحد.
فلا يزال هؤلاء يعيشون في العصور المظلمة، ويمنعون هذه الأجيال من معرفة النور، فمن يدخل إلى أي مسجد من مساجد عامة المسلمين ويستمع إلى خطبة من خطب الجمعة، يرى أن الخطيب يتحدث عن فضائل مزعومة لكثير من الصحابة وكثير من حكّام الجور الذين توالوا على سدة الحكم في الدولة الإسلامية منذ وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) وحتى يومنا هذا، ولا تجد أحدهم يذكر مكانة أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم رغم كثرتها!!
وإذا أرادوا أن يتكلّموا عن أهل البيت(عليهم السلام) تراهم يصورون لنا

الإمامين الحسن والحسين على أنّهما طفلان صغيران كان جدهما رسول ا (صلى ا عليه وآله) يحبهما، وقد كان يوماً من الأيام على المنبر فدخلا وتعثّرا بثيابهما، فنزل من المنبر وحملهما معه، وبذلك يتصور العوام بأن هذين الإمامين عاشا وماتا صغيرين ولم يكن لهما أي دور في هذه الرسالة العظيمة!

وإذا ذكروا الإمام علي (عليه السلام) فلا يذكرون له إلاّ أنّه أول صبي أسلم؛ وكأنّه توقّف عند هذا العمر ولم يكبر ولم يشارك في المعارك الإسلامية، في حين أن هذه المعارك لم تقم إلاّ على سيفه (عليه السلام) لهذا ورد: "لولا مال خديجة وسيف علي لم تقم للإسلام قائمة"(١).

وعندما يذكرون السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، يروون حديث رسول ا (صلى ا عليه وآله): "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني"(٢).

١- نحوه في شجرة طوبى للحائري ٢: ٢٣٣.

٢- صحيح البخاري ٤: ٢١٠، كتاب بدأ الخلق، باب مناقب قرابة رسول اللّه، وفي صحيح مسلم ٧: ١٤١، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة: "فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها"، وفي سنن الترمذي ٥: ٣٦٠: "فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها" وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وفي مستدرك الحاكم ٣: ١٥٨: "فاطمة بضعة منّي يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها"، وعلّق عليه بقوله: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه"، وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ٢٠٣: "إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك" وعلّق عليه: "رواه الطبراني وإسناده حسن" وغيرها من المصادر الكثيرة.

فيقولون بأن سبب هذا الحديث هو: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد هم بأن يخطب بنت أبي جهل، فغضب رسول ا (صلى ا عليه وآله) وصعد المنبر وقال هذا الكلام.

هذا ما يتشدق به هؤلاء! **{ كَبرتْ كَلمةً تَخْرج من أَفْواههم إن يقُولُون إِلاّ كَذباً }**(١).

قال ابن عرفة المعروف بنفطويه ـ وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم ـ في تاريخه: (إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني اُمية تقرباً إليهم بما يظنّون يرغمون به اُنوف بني هاشم.."(٢).

وهم يخشون أن يتحدثون بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) لأنّهم كما قال أحدهم عندما سأله أحد الإخوة: ولماذا لا تذكرون فضائل أهل البيت (عليهم السلام) على المنابر، بينما خطبكم تعج بذكر فضائل الصحابة؟

فقال: "وهل تريد أن يتشيع الناس!".

إذن، هو يعرف بأن الناس إذا عرفوا هذه الفضائل الموجودة ـ والحمد ـ في كتبهم ومسانيدهم، فإنّهم سوف يتخذون مذهبهم، وهذا ما يخشاه.

وقد نسي قول ا تعالى: **{لِم تَلْبِسون الْحق بِالْباطل وتَكْتُمون**

١- الكهف: ٥.
٢- شرح نهج البلاغة ١١: ٤٦، النصائح الكافية لابن عقيل: ٩٩.

الْحق وَأَنْتُم تَعلَمون}(١).

ألم يقل لهم رب العزة على لسان الحبيب المصطفى: **{قُلْ لا أَسئَلُكُم عليه أَجراً إِلا الْمودةَ في الْقربى}**(٢).

فإن رسول ا (صلى ا عليه وآله) لم يطلب منّا أجر الرسالة الإسلامية إلاّ مودة أهل بيته، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بمعرفة حقّهم واتباعهم؛ لأن المحبة تعني الاتباع، ولهذا قال تعالى على لسان رسوله الكريم: **{قُلْ إِن كُنْتُم تُحبون ا فَاتبِعوني يحبِبكُم ا}**(٣).

وقد جاء في تفسير الكشّاف: ٤٦٧، وفي التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٢٧: ١٦٦ عن النبي (صلى ا عليه وآله) أنّه قال:

ـ "من مات على حب آل محمد مات شهيداً...".

ـ "ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له...".

ـ "ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً...".

ـ "ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان...".

ـ "ألا و من مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير".

١- البقرة: ٤٢.
٢- الشورى: ٢٣.
٣- آل عمران: ٣١.

ـ "ألا ومن مات على حب آل محمد يزفّ إلى الجنّة كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها".

ـ "ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة..".

ـ "ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة والجماعة..".

ـ "ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة ا ...".

ـ "ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً..".

ـ "ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة..".

اللهم امتنا على حب محمد وآل محمد آمين رب العالمين.

محمد سليم عرفة

كيف عرفتُ طريق الحقّ
وركبتُ سفينة النجاة؟

* رحلتي مع الكتب.

البداية.

* البحث عن الحقيقة

١ ـ حديث الغدير.

٢ ـ حديث الثقلين.

* أصنام تواجهني.

* منهجي في هذا الكتاب.

كيف عرفتُ طريق الحقّ وركبتُ سفينة النجاة؟

قال تعالى:

{والذين جاهدوا فينا لنَهدينهم سبلنا..}(١).

ومعنى هذه الآية أن كلّ من حاول الوصول إلى الحقيقة بقلب صادق ساعده ا تعالى وسدد خطاه.

وقد وفّقني ا تعالى وعائلتي ـ والحمد ـ بعد البحث والعناء أن نعرف طريق أهل البيت (عليهم السلام) ونركب سفينتهم.

عن أبي ذر الغفاري (رضي ا عنه) قال: "أ يها الناس سمعت رسول ا (صلى ا عليه وآله) يقول:

"مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له"(٢).

١- العنكبوت: ٦٩.

٢- مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٦٨، المعجم الصغير للطبراني ١: ١٣٩ و ٢: ٢٢، المعجم الأوسط للطبراني ٤: ١٠ و ٦: ٨٥، المعجم الكبير للطبراني ٣: ٤٦، نظم درر السمطين للزرندي: ٢٣٥.

رحلتي مع الكتب:

لقد كنت شغوفاً بقراءة الكتب الدينية، فبعد أن أنهيت دراستي تخرجت من معهد متوسط للالكترون، ولكنّي لم أجد أي رغبة في مواصلة هذا المجال؛ لأنّني كنت أرغب في دراسة القانون، ولكن لأسباب قاهرة لم أستطع أن أدخل هذا الفرع، لذلك كنت أحب مطالعة الكتب القانونية والدينية.

وبما أنّي كنت ملتزماً بحضور الدروس الدينية في المساجد من صغري، فقد كنت أقرأ الكتب الدينية أكثر، وقد استهوتني منذ البداية الكتب التي تبحث في الخلافات الدينية بين الديانات السماوية الثلاث.

وقد كنت معجباً بالشيخ أحمد ديدات، والشيخ عبد المجيد الزنداني، وقد قرأت كتبهم، وشاهدت عدة مناظرات لهم على أفلام الفيديو كانت بينهم وبين أصحاب الديانات الأُخرى، وقد كنت أفرح عندما أرى انتصار هؤلاء على مناظريهم، لأنّني كنت أشعر بانتصار الدين الإسلامي مقابل هذه الديانات.

وقد كنت أحفظ الكثير من هذه المناظرات، لذلك عندما بدأت حياتي العملية وباشرت بالعمل في محل للألبسة، كان يقع هذا المحل في منطقة (القصاع)، وهي منطقة أغلب ساكنيها من النصارى، فكان يجري بيني وبين البعض منهم حوارات ومناقشات أحاول فيها

تبيين أوجه الخلاف وخاتمية الدين الإسلامي، وكنت ُأبين لهم بأن ا قد تكفّل بحفظ الدين الإسلامي ولم يطرأ عليه أي تحريف كما طرأ على الديانات الأُخرى.

وكان هؤلاء الذين يحاورونني عندما تعييهم الحيلة ينسحبون على أمل أن يسألوا أو يستشيروا رجال دينهم، وكنت أتفاجأ عندما كانوا يقولون بأنّهم لا يعلمون هذه الأُمور وأن رجال دينهم يمنعونهم من قراءة كتب المسلمين، وكانوا يقولون لهم: يكفيكم إيمانكم بأن يسوع ابن ا ـ معاذ ا ـ وأنّه صلب ليحمل خطايا الناس!

وقد كانوا يمنعونهم من قراءة الكتب التي ُأعطيهم إياها، ويقولون لهم: لا تناقشوا هذا المسلم، فكنت أقول في نفسي: الحمد على دين الإسلام الذي حرر عقلنا، ولم يجعل علينا في الدين من حرج، فنحن نستطيع أن نقرأ ما نشاء ونسأل عن أي شيء.

وقد وفّقني ا لهداية البعض منهم من الذين كانوا يملكون فكراً حراً ويحاكمون الأدلة التي ُأبرزها لهم محاكمة عقلية.

ومن هؤلاء فتاة كانت تعمل في نفس المحل الذي أعمل فيه، وقد شرح ا صدرها للإيمان بعدما سمعت مناقشاتي لبعض إخوانها من النصارى، وصارت بالفعل تقرأ الكتب التي كنت أتركها في المحل، وكانت تسألني وتستفسر عن الأمور التي تتعذّر عليها، والحمد فقد أسلمت وحسن إسلامها، وقد حاول أهلها منعها وإبعادها عن

المحلّ، ولكن بفضل ا تعالى كان إيمانها قوي وقد دخلت في الإسلام عن قناعة، فما كان منّي إلاّ أن تزوجتها والحمد .

ولو أن النصارى انفتحوا على المسلمين وسمعوا ما عندهم وقرأوا كتبهم لهداهم ا إلى الإسلام، لذلك يحاول رجال دينهم منعهم من هذا لأنّهم سوف يتركونهم.

البداية

بسبب زواجي اضطررت لترك العمل في هذا المجال، وعملت لدى خال لي عنده مكتب عقاري، وخلال عملي في هذا المكتب كنت التقي بعض رجال الشيعة الوافدين من القطر العراقي الشقيق لزيارة السيدة زينب (عليها السلام)، وقد كان المكتب العقاري في منطقة قريبة من مكان انطلاق السيارات المتوجهة للسيدة زينب (عليها السلام).

لذلك كان يتردد الكثير منهم لاستئجار بيوت قريبة من هذه المنطقة، فيدخلون هذا المكتب ليسألوا عن البيوت.

وقد كلّمني أحدهم وكان قادماً إلى المكتب ليستأجر داراً للسكن، وأخبرني أنّه يدرس في الحوزة(١)، ولم أكن قد سمعت بهذا التعبير من قبل، فسألته ماذا تعني (الحوزة)؟! فوضح لي وسألني: ماذا تعرف عن الشيعة؟

فقلت له: لا أعرف إلاّ أنّه مذهب من المذاهب الإسلامية، وأنّهم يقدسون سيدنا علياً ـ رضي ا عنه ـ وأهل بيته، ويرون أنّه أفضل

١- الحوزة: مكان يدرس فيه العلوم الدينيّة من الأُصول والفروع كالمعاهد الشرعيّة.

من كلّ الصحابة، هذا ما أخبرته به فقط، مع أنّي أخفيت في قرارة نفسي ما سمعته من مشايخي ومن العوام من تشنيع على الشيعة وذلك منعاً للإحراج، ولكنّه بدأ يكلّمني عن بعض الأمور الخلافية بين الشيعة والسنّة، فاندهشت؛ لأن ما سمعته منه لم أسمع به من قبل، وعندما رآني غير مصدق لكلامه، قال لي: ألست تقول بأنّك تحب المطالعة، وأنّك لا مانع عندك من قراءة أي كتاب؟

فقلت: نعم.

فنصحني بقراءة كتاب (المراجعات)، وقال لي: إن هذا الكتاب حوار بين شيخ سنّي وآخر شيعي وأن كلّ ما فيه هو من كتب وصحاح أهل السنّة.

حاولت جاهداً أن أجد هذا الكتاب في المكتبات التي أعرفها في دمشق فلم أظفر به، وفي هذه الفترة جلب لي شقيقي كتاب (المئة الأوائل من النساء)، وكان قد قرأه واستوقفته خطبة السيدة زينب (عليها السلام) وهي في بلاط الطاغية يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك بعد واقعة كربلاء، ولم أكن ملم بهذه الحادثة شيئاً، ولم أسمعها من أحد من قبل، مع أنّي كما قلت سابقاً: كنت ومنذ طفولتي أتردد على المساجد وأحضر حلقات الدروس ولكن لم أسمع عن هذه الحادثة.

وقد علمت بعد ذلك أن الكتب التي كنت أقرؤها كانت كتباً تحاول أن تمنع اطلاعنا على مثل هذه الأمور.

البحث عن الحقيقة:

بعد قراءتي لهذه الخطبة حاولت أن أبحث في الكتب عن واقعة كربلاء، واندهشت عندما قرأتها في تاريخ الطبري.

فسيدنا الإمام الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنّة كما جاء في الحديث الشريف: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"(١).

قد قتل هو وأهل بيته وأصحابه في هذه الحادثة أمام أعين المسلمين، وقاتلهم يزيد وجيشه، وهذا الطاغية كان خليفة المسلمين في ذلك الوقت، فهذه الحادثة جعلتني أعزم على أن أعرف كيف وصل هذا الطاغية إلى الحكم، فتحكّم بالإسلام والمسلمين، وتجرأ على ريحانة رسول ا (صلى ا عليه وآله).

ومن حسن الحظّ أن التقيت صدفة بأحد أصدقائي عند خروجي من صلاة الجمعة، يحمل كتاباً، فقلت له: ما هذا الكتاب؟

١- مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣ و ٦٢، ٦٤، ٨٢، سنن الترمذي ٥: ٣٢١ وقال: "حديث حسن صحيح"، خصائص النسائي: ١٠٤ ـ ١٠٥، مستدرك الحاكم ٣: ١٥٤ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك، والسلسلة الصحيحة للألباني ٣: ٢٤٣ ح٧٩٦، وغيرها من المصادر.

فقال: كتاب عن الشيعة، وقالها (بنفور).

فقلت له: هاته. وكم كانت فرحتي شديدة عندما قرأت عنوان الكتاب (المراجعات)، وهو مناظرة بين السيد شرف الدين والشيخ سليم البشري، فهذا ما كنت أبحث عنه، وقد حاول صديقي منعي من أخذه بحجة أنّه مختلق، وأن شيخه نصحه بعدم قراءته لذلك، وهو لم يقرأه، ويريد أن يعيده إلى الشخص الذي أعاره إياه.

فقلت له: لا عليك، سوف أقرؤه بسرعة، وأُعيده إليك غداً، وفعلا قرأت الكتاب وأنهيته في ساعة متأخّرة من تلك الليلة، ثم أعدت قراءته لأتأكد مرة ثانية من حقيقة الروايات والأحاديث المثبتة في هامش الكتاب والتي استشهد بها السيد شرف الدين.

وقلت في نفسي: إن كانت هذه الروايات موجودة في كتب أهل السنة وتواريخهم وتفاسيرهم، فسوف أُعيد النظر في قناعاتي، فلا يهم إن كان هذا الكتاب ملفّقاً أو صحيحاً؛ لأن الغاية هي ما جاء فيه وليس غير ذلك.

وبالفعل، تأكدت بعد ذلك من وجود هذه الأحاديث في الصحاح وكتب التفسير والتاريخ، وكلّ ما قاله واحتج به السيد عبد الحسين شرف الدين من حجج باهرة لا يمكن نكرانها إلاّ على من لا يريد أن يرى ضوء الشمس.

لا أُريد في هذه المقدمة أن أذكر الآيات والأحاديث التي

تتحدث عن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليهم السلام)؛ لأنّها سوف تذكر في طيات هذا الكتاب، ولكن سوف أذكر هنا حديثين فقط، نالهما الكثير من التعتيم والتجاهل، مع وجودهما في صحاح المسلمين وكتبهم المعتبرة.

١ ـ حديث الغدير:

قام رسول ا (صلى ا عليه وآله) فينا خطيباً بماء خماً، فحمد ا ، وأثنى عليه، ثم قال: "أ يها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول ا ، فأخذ بضبعي علي ورفع يديه حتى بان بياض إبطيه وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهم والي من والاه، وعادي من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار".

ذكر هذا الحديث في كثير من كتب المسلمين وبطرق عديدة وبألفاظ مختلفة تؤدي الغرض نفسه، وأجمع علماء السنّة والشيعة على أنّه كان بعد العودة من حجة الوداع(١).

١- مسند أحمد ١: ١١٨ وصحّحه المعلّق على المسند الشيخ أحمد شاكر، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٠٤ وصحّح الحديث، السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٣٦، خصائص النسائي: ١٠٣، المعجم الكبير للطبراني ٤: ١٧ و٥: ١٩٢، كنز العمّال للهندي ١١: ٦٠٩ و١١: ٦١٠ و١٣: ١٣١، فيض القدير ٦: ٢٨٢ =>

٢ ـ حديث الثقلين:

قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور.. وأهل بيتي أذكّركم ا في أهل بيتي، أذكّركم ا في

<= وعلّق عليه بقوله: "قال ابن حجر: حديث كثير الطرق جدّاً، استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح، ومنها حسان، وفي بعضها قال ذلك يوم غدير خم، وزاد البزار في رواية: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحّب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، واخذل من خذله" ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالا ـ فيما أخرجه الدار قطني عن سعيد بن أبي وقاص ـ: "أمسيت يابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة"، وأخرج أيضاً: قيل لعمر: إنّك تصنع بعليّ شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة؟
قال: إنّه مولاي".
وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحارث بن النعمان، فأتى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمّد أمرتنا عن اللّه بالشهادتين، فقبلنا، وبالصلاة والزكاة والصيام والحجّ، فقبلنا، ثمّ لم ترض حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضّله علينا؟! فهذا شيء منك أم من اللّه؟ فقال: "والذي لا إله إلاّ هو إنّه من اللّه"، فولى وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد ـ (صلى الله عليه وسلم) ـ حقّاً؛ فأمطر علينا حجارة من السماء أو ايتنا بعذاب أليم، فما وصل لراحلته حتّى رماه اللّه بحجر فسقط على هامته فخرج من دبره وقتله".
مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه"، البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٢٨ وقال شيخنا أبو عبد اللّه الذهبي: وهذا حديث صحيح، سسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٤: ٣٣١.

أهل بيتي، أذكّركم ا   في أهل بيتي"(١).

كما قلت: لن نناقش هذين الحديثين الآن، ولكن ما أُريد أن أقوله: إنّه لو لم يوجد في كتب الحديث عند أهل السنّة إلاّ هذين الحديثين لكفى في إثبات إمامة الإمام علي والأئمة من ولده (عليهم السلام).

لذلك انتبه لهذه المسألة الكثير من كتّاب وخطباء المساجد وأساتذة الفقه من أهل السنّة، فاستعاضوا عن كلمة (وعترتي) بكلمة (وسنّتي)! مع أنّها غير موجودة في الكتب المعتبرة والصحيحة عندهم، وتراهم لا يذكرون في خطبهم هذا الحديث إلاّ ويغيرون هذه الكلمة إلى كلمة (وسنّتي).

١- صحيح مسلم ٧: ٩٢٣ كتاب الفضائل، باب فضائل علي (رضي الله عنه)، سنن الدارمي ٢: ٤٣٢، فضائل الصحابة للنسائي: ٢٢، مسند أحمد ٤: ٣٦٧، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ١٤٨ و٧: ٣١ و ١٠: ٤١، سنن الترمذي ٥: ٣٢٩، صحيح الجامع الصغير للألباني ١: ٤٨٢، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٦٢ وقال عنه: "رواه أحمد وإسناده جيّد"، البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٢٨، وقال: "قال شيخنا أبو عبد اللّه الذهبي، وهذا حديث صحيح"، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٤: ٣٥٧، والحديث متواتر لا غبار عليه قال سامي بن أنور المصري الشافعي في كتابه الزهرة العطرة من حديث العترة: ٧٩: "فحديث العترة بعد ثبوته من أكثر من ثلاثين طريقاً، وعن سبعة من صحابة سيّدنا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ورضي اللّه عنهم ـ وصحته التي لا مجال للشكّ فيها يمكننا أن نقول: إنّه بلغ حدّ التواتر".

أصنام تواجهني:

إن ما كان يواجهني مع النصارى عندما كنت أحاورهم حول الإسلام من منع رهبانهم لهم من القراءة ودراسة الأمور بتعقّل وحكمة، صار يوجه لي من علماء أهل السنّة الذين جعلوا الصحابة عدول ولا يجوز التعرض لهم، وإن الكتب فيها الغث والسمين، ولا يصح أن يقرأها كلّ من هب ودب، ولا يجب أن نناقش مثل هذه الأمور.

وعندما رفضت أن أحجز عقلي حكموا علي بالضلالة، كما صرح أحد المشايخ الذين كنت أحضر دروسهم وحتى إنّه رفض مناقشتي في هذه الأمور.

وشيخ آخر نصح الناس بالابتعاد عني، وذلك عندما نقل له أحد من كان يحضر عندي من تلاميذه بأنّي أعطيهم بعض الكتب لكي يقرأوها مثل كتاب (ثم اهتديت) للدكتور محمد التيجاني، وكتاب (المراجعات)، وكتب كلّ الذين كتب ا لهم الهداية إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

فما كان من هذا الشيخ إلاّ أن قال في خطبة يوم الجمعة وعلى المنبر: إن أحد الزنادقة يوزع كتباً فيها سب وشتم للصحابة، فننصح

الإخوة عدم قراءة هذه الكتب، وعوضاً عنها أنصحهم بقراءة كتاب العواصم من القواصم!

هذا كلّ ما عنده و عند أمثاله، فأي إنسان يخالفه في الرأي سيصبح زنديقاً يسب الصحابة ولا يصح أن يكلّمه أحد!

وعندها آثرت أن أقرأ كتاب العواصم من القواصم لأرى ما فيه، ففوجئت عندما وجدت فيه من سب وشتم للصحابة وانتقاص لهم، وفي نهاية الكتاب وجدت فتوى بقتل الشيعة وكلّ من يخالف مذهب العامة.

لذلك قررت أن أذهب إلى هذا الشيخ وذلك في يوم الجمعة، وقد أخذت معي كتاب العواصم من القواصم، بعد أن همشّته ووضعت علامات على المواضيع التي ينتقص فيها مؤلّف الكتاب من الصحابة، وأخذت معي أيضاً كتاب التشيع للسيد عبد ا الغريفي (حفظه ا).

وفي يوم الجمعة دخلت إلى مسجد الزهراء (عليها السلام) في منطقة المزة واستمعت إلى الخطبة، ثم صلّيت معهم صلاة الجمعة، وبعد الانتهاء التفت الشيخ إلى الحضور، وبدأ يجيب عن أسئلتهم، فلما شارف الشيخ على الانتهاء وعندما هم بالوقوف، قمت له سائلاً وقلت له: إذا سمحت يا شيخ عندي بعض الأسئلة.

وهنا بادرني بالسؤال عندما رأى كتاب العواصم من القواصم

بيدي قائلاً: هل اشتريت الكتاب؟

فقلت له: نعم، حسب ما طلبت أنت من الإخوة، فطلب منّي أن أعطيه الكتاب ليتأمله، وبالفعل أخذه من يدي، وبدأ يتصفحه ويبدي سروره عند كلّ صفحة، وعندما قال لي ما سؤالك؟

فقلت له: إن كان يوجد هنا مكتبة أو مكتب لندخل له حتى يتسنّى لنا الحديث بهدوء.

فقال: لا، أسأل هنا أمام الإخوة.

فقلت له: يا سماحة الشيخ، ألم يأمرنا ا بالاعتصام بحبل ا جميعاً، وأمرنا رسول ا الكريم (صلى ا عليه وآله) بعدم تكفير بعضنا البعض، وقال: من كفّر مسلماً فقد كفر، فكيف تأمر الناس بقراءة كتاب يفتي بقتل نصف المسلمين ممن يشهدون الشهادتين ويقيمون الصلاة ويصومون شهر رمضان؟!

وهذا الكتاب أيضاً يسب الصحابة ويقول: إن بعض هؤلاء مثل عمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وكنانة بن بشر التُجيبي، وعبد الرحمن بن عديس البلوي قد لعب فيهم ابن اليهودية (عبد ا ابن سبأ) فكادوا لدولة الإسلام وأججوا الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان.

فقاطعني هنا الشيخ وقال: تفضل لنتكلّم في الداخل.

فقلت له: أنت قلت: أسأل هنا أمام الإخوة.

وكان المصلّون قد تجمعوا حولنا، فقادني إلى غرفة بجانب المصلّى وقد دخل معنا جمع غفير من المصلين، فالتفت إلى قائلاً: أنا لم أقرأ الكتاب! ولعلّ ما فيه مدسوس.

فقلت له: هذا هو الكتاب، وفتحت له الصفحة التي فيها الفتوى بقتل الشيعة، وقال كاتب الكتاب في الصفحة (٢٥٩):

"وأكثر الملحدة على التعلّق بأهل البيت، وتقدمة علي على جميع الخلق، حتى إن الرافضة انقسمت إلى عشرين فرقة أعظمهم بأساً من يقول: إن علياً هو ا ، والغرابية يقولون: إنّه رسول ا ، لكن جبريل عدل بالرسالة عنه إلى محمد حمية منه معه!! في كفر بارد لا تسخنه إلاّ حرارة السيف، أما دفء المناظرة فلا يؤثّر فيه"(١).

وأريته في صفحة اُخرى كيف حاول المؤلّف تنزيه من غضب عليه رسول ا (صلى ا عليه وآله) وأمر بقتله حتى ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة وطعن بغيره، فقد قال الكاتب:

"وأما الوليد بن عقبة فقد روى بعض المفسرين أن اللّه سماه فاسقاً في قوله: **{إن جاءكُم فاسقٌ بِنَبإ}**.. وقيل في علي والوليد في قصة اُخرى"، وقال محقّق الكتاب: "كنت فيما مضى أعجب كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة، ويسميه اللّه فاسقاً، ثم

١- العواصم من القواصم: ٢٥٩، تحقيق محبّ الدين الخطيب.

يبقى له في نفس خليفتي رسول اللّه (صلى ا عليه وآله) أبي بكر وعمر المكانة التي سجلها التاريخ"(١).

وكأنّه يوحي بأن هذه الآية نزلت في (علي) معاذ ا .

وهنا التفت إلي الشيخ قائلاً: أنا لم أقرأ الكتاب.

فقلت له: إذن كيف تأمر الناس بقراءة الكتاب وأنت لا تعرف ما فيه؟! وكيف نصحت الناس بعدم قراءة كتب الشيعة وكتب ٌأخرى تزعم أنّها تسب الصحابة وأنت لم تقرأها أيضاً؟!

وعلى كل أقول لك قول الإمام علي (عليه السلام)؟

فقاطعني قائلاً: ماذا تعمل أنت؟

قلت له: ليس هذا محل الموضوع.

على كلّ، يقول الإمام علي (عليه السلام): "الناس أعداء ما جهلوا"(٢)، وأنت تجهل كل شيء عن الشيعة، إلاّ ما يقوله الواشون المغرضون والمشنّعون، وقد أتيتك بكتاب يشرح منشأهم وٌأصول المذهب عندهم، وأتمنى منك أن تقرأ بعين المنصف، وسوف آتي إليك في الأسبوع المقبل لأعرف رأيك، وهذا رقم هاتفي واسمي وعنواني، فبان عليه الاستغراب عند سماع اسمي، فعرفت ما يدور في ذهنه، فقلت له: إنّي كنت حنفي المذهب، والآن أتبع مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

١- العواصم من القواصم: ١٠٢، تحقيق محبّ الدين الخطيب.
٢- نهج البلاغة ٤: ٤٢، باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام).

فأعطيته كتاب (التشيع) للسيد عبد ا الغريفي ـ حفظه ا ـ وطلبت منه أن يتصل بي إن أشكل عليه أمر ما، وودعته على أمل اللقاء به بعد أسبوع.

وعندما أتى الموعد ذهبت إلى المسجد ولم يكن قد اتصل بي خلال هذا الأسبوع، وعندما قابلته بعد الصلاة اعتذر وقال: إنّه لم يقرأ الكتاب لأنّه مشغول، وعنده دورة لتحفيظ القرآن الكريم، وواعدته في الأسبوع الذي يليه، ولكنّه للأسف خرج من المسجد عندما رآني وأنا أصلي، ولم يلتفت إلي.

فعرفت أنّه لم ولن يقرأ الكتاب، فلم أعد له ولم يتصل بي، ولكنّي عرفت رأيه من نظرة بعض الأصدقاء لي ونفورهم مني، وكانوا يقولون لي: لماذا تركت مذهبك واعتقادك السابق، وكنت دائماً أشرح لهم وأعرفهم الحقّ وقد اهتدى البعض، واستنكف آخرون؛ لأنّهم كانوا يأخذون بكلام مشايخهم وإن كان بلا دليل، ويرفضون كلامي وإن أتيت عليه بألف دليل من الكتاب والسنّة. وقد نسوا قول ا تعالى: **{اتخَذُوا أَحبارهم ورهبانَهم أَرباباً من دون ا ...}**(١).

ومن المعلوم أن النصارى لا يعبدون أحبارهم ولا رهبانهم، بل يطيعونهم فيما يقولون ويصدقونهم ويسلّموا لهم دون دليل ودون تعقّل أو تفهم، لذلك وصفهم ا بأنّهم يعبدونهم من دون ا .

١- التوبة: ٣١.

فهل يريد منّا هؤلاء أن نكون مثلهم، وقد أمرنا ا أن نحكّم عقلنا من بعد الكتاب وسنّة رسول ا (صلى ا عليه وآله)؟

قال تعالى: **{أفَلا يتَدبرون القُرآن أَم على قُلُوب أَقْفالُها...}**(١).

ولهذا حررت عقلي، ومضيت في سبيل ا لا أخشى لومة لائم، وبذلك نزعت التعصب الأعمى وما أورثه لي أسلافي، فانكشف لي ما حاولوا تغطيته والتعتيم عليه عبر العصور.

وما أحوجنا الآن إلى دراسة هذا التاريخ الذي اختفى من ورائه النزاع السياسي والصراع الطائفي، دراسة واقعية على ضوء التحقيق العلمي المجرد عن التعصب والتحيز ليظهر الحقّ، والحقّ أحقّ أن يتّبع.

والحمد على ما هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا .

منهجي في هذا الكتاب:

سوف أُحاول في هذا الكتاب ـ واعتماداً على أبواب عدة ـ أن أميط اللثام عن الكثير من الحوادث التاريخية التي حصلت بعد وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) من أُمور الخلافة وما تبعها من حوادث وحروب وفتن ومؤامرات.

وقد وضعتُ هذه الأبواب على طريقة إفادات، أي أن أحضر الشخصيات التي لعبت دوراً في هذا التاريخ، وكان لهم الأثر الكبير

١- محمّد: ٢٤.

فيما حدث حتى الآن، وأسألهم عما حصل، وأتأمل في أقوالهم وأعمالهم، وأكتب الرد على لسانهم واعتماداً على كتب التاريخ والحديث والتفسير عند أهل السنّة.

وقد اعتمدتُ في هذا الكتاب على كتب عدة، وقد سجلت أسماءها، وأين يوجد كلّ جواب أو مسألة في الهامش.

ولم اعتمد إلاّ على الروايات من كتب أهل السنّة، وطرحت الآراء التي يتبناها الشيعة مع صحتها وثقتي بها، ولكن الاحتجاج على أهل السنّة بما ألزموا به أنفسهم أجدى وأنفع وأقوى؛ اعتماداً على المقولة: "ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم"، و"من فمك أدينك".

وقد يكون للحادثة التاريخية ألفاظ عدة، ورواة عدة، ومعان عدة، ولكني لن أنتقي ما يؤكّد ما أرمي إليه في رأيي، وأطرح الباقي كما يفعل الكثيرون من الكُتّاب من أهل الخلاف، إذ إنّهم يأخذون ما يوافق منهجهم ويتركون ما يناقضه، بل اعتمدتُ ـ قدر الإمكان ـ في أخذي للأحاديث والروايات ما هومقبول عند الفريقين، وذلك أنجع للحجة وأكثر تطبيقاً لقول رسول ا (صلى ا عليه وآله): "إن أُمتي لا تجتمع على ضلالة"(١).

١- سنن ابن ماجه ٢: ١٣٠٣، ونحوه في مسند أحمد ٦: ٣٩٦، سنن الدارمي: ١: ٢٩، سنن الترمذي ٣: ٣١٥، مستدرك الحاكم ١: ١١٥، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٥٤، مجمع الزوائد للهيثمي ٥: ٢١٨، وغيرها من المصادر.

حوار مع أبي بكر (الخليفة الأول)

* السقيفة.
* اجتماع الأنصار.
* أخذ البيعة من قريش.
* محاولة أخذ البيعة من سيد أهل البيت (عليهم السلام).
* منع إرث فاطمة (عليها السلام) ونحلتها.
* موت فاطمة (عليها السلام) وهي غاضبة على أبي بكر.
* حرق الأحاديث ومنع روايتها.
* حروب الردة.
* عهد أبي بكر باستخلاف عمر.

حوار مع أبي بكر (الخليفة الأول)

س١ ـ هل يمكننا أن نتعرف عليك؟

ج ـ اسمي أبو بكر عبد ا بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك.

وأمي أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة(١).

وكنت أعمل في التجارة وأعرف علم الأنساب.

أسلمت بعد أربعة أو خمسة من الصحابة، فأول من أسلم خديجة وعلي وزيد بن الحارثة ثم خالد بن سعيد بن العاص وأبو ذر وأنا(٢).

رافقت رسول ا في كلّ غزاوته، وكنت أجلس معه في العريش، ولم أشارك في القتال ولم أبارز أحداً خلال معارك الرسول(٣).

س٢ ـ يقول البعض من أهل السنّة بأنّك وصلت إلى الخلافة

١- تاريخ الطبري ٢: ٦١٥.
٢- تاريخ الطبري ١: ٦١٥.
٣- تاريخ الطبري ٢: ٣٣.

بمرضى من رسول ا (صلى ا عليه وآله)، ويستشهدون على ذلك بأنّك صلّيت بالناس عند مرض الرسول (صلى ا عليه وآله)، وبأنّك أول من أسلم من الرجال، وأنّك صديقه في الغار فما ردك على ذلك؟

ج ـ أولا: لم يكن معي من رسول ا أي نص، ولو كان معي مثل هذا النص لاحتججت به يوم السقيفة؛ لأنّي كنت في أشد الحاجة إلى ما أثبت به أمري يوم ذاك.

ـ ثانياً: أما بشأن ما يدعيه البعض من موضوع الصلاة، فهي لم تكن إلاّ مرة واحدة. وقصتها: إن ابنتي عائشة بعثت لي وقالت: إن رسول ا مريض فصلّ بالناس، وما إن بدأت بالصلاة حتى خرج رسول ا يتهادى من شدة مرضه بين الفضل بن العباس وعلي ودخل المسجد وصلّى عن يميني قاعداً وصلّى الناس، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلّمهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول: "يا أ يها الناس سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإنّي وا لا تمسكوا علي شيئاً. إنّي لم أُحلّ لكم إلاّ ما أحلّ لكم القرآن، ولم أُحرم لكم إلاّ ما حرم عليكم القرآن"(١).

وعليه فإن رسول ا لم يأمرني بالصلاة بالناس، ولو كان فعل لما

١- تاريخ الطبري ٧: ٤٤١.

خرج على هذا الحال وصلّى هو بالناس.

وكيف يأمرني بذلك وقد كان جنّدني في جيش أُسامة بن زيد وقد كان معسكراً خارج المدينة، وكنت معهم، وإنّما كنت أتردد على المدينة لعيادة رسول ا ، ومن المعلوم أن قائد الجيش هو الإمام في الصلاة، وقد كان أُسامة بن زيد هو إمامنا في الصلاة؟

وقبل وفاته استأذنته بالذهاب إلى أهلي بالسنح(١)، فأذن لي، لذلك عندما توفّي رسول ا لم أكن في المدينة.

وأيضاً لم احتج بقصة الصلاة في السقيفة لأنّها علي لا لي.

ـ وأما بشأن أنّي كنت صديقه في الغار، فقصته أنّني أتيت في يوم هجرة رسول ا إلى داره، فوجدت علياً، فسألته عن نبي ا فأخبرني أنّه لحق بالغار من ثور، فخرجت مسرعاً، فلحقت نبي ا في الطريق، فسمع رسول ا جرسي في ظلمة الليل، فحسبني من المشركين، فأسرع في المشي، فانقطع قبال نعله، ففلق إبهامه حجر، فكثر دمها، وأسرع السعي، فخفت أن يشقّ على رسول ا ، فرفعت صوتي وتكلّمت، فعرفني رسول ا ، فقام حتى أتيته، فانطلقنا ورجل رسول ا تستن دماً حتى انتهينا إلى الغار في الصبح(٢).

١- السنح: أرض قريبة من المدينة.
٢- تاريخ الطبري ٢: ١٠٠.

السقيفة:

س٣ ـ كيف علمتَ بوفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله)؟ وما قصة اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة؟

ج ـ أخبرتك آنفاً أنّني كنت في داري عند أهلي في (السنح)، وعند عودتي إلى المدينة لعيادة رسول ا وجدت عمر على باب المسجد واقفاً شاهراً سيفه يتهدد ويتوعد الناس، وهو يقول: إن رسول ا لم يمت، ولكنّه ذهب إلى ربه كما ذهب نبي ا موسى (عليه السلام)، وإنّه سيعود ويقطع أيدي وأرجل رجال يزعمون أنّه مات. وكان لا يدع أحداً يدخل إلى الدار، فقلت له: على رسلك يا عمر أنصت، فأبى إلاّ أن يتكلّم، فلما رأيته لا ينصت دخلت، وكان رسول ا مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة، فكشفت عن وجهه وقبلته، وقلت: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب ا عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً، ثم رددت الثوب على وجهه، ثم خرجت وأقبلت على الناس، فحمدت ا وأثنيت عليه ثم قلت:

- "أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن وكان يعبد ا فإن ا حي لا يموت، ثم تلوت هذه الآية: **{وما محمد إلا رسولٌ قد خلَتْ من قبله الرسلُ أ فإن ماتَ أو قُتلَ انْقَلَبتُم**

على أعقابكم...} إلى آخر الآية(١).

فوا لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول ا ، فأتاني عمر وأخبرني أن أخرج إليه، وعندما خرجت أخبرني أن بعض الأنصار مجتمعون في سقيفة بني ساعدة لأمر، ولابد أن نكون هناك حتى لا يقطع أمر لا نكون فيه، فذهبنا وأخذنا معنا أبا عبيدة بن الجراح، وفي طريقنا باتجاه السقيفة وجدنا (عويم بن ساعدة الأنصاري ومعن بن عدي) وهما من صفوة الأنصار وممن شهدوا بدراً، وقالوا لنا: ارجعوا واقضوا أمركم بينكم.

فلم نلتفت إليهم وتابعنا مسيرنا إلى السقيفة، وعندما وصلنا وجدنا جماعة من الأنصار ويوجد بينهم رجل مزمل.

فقلنا لهم: من هذا الرجل؟

فقالوا: سعد بن عبادة، وقد كان مريضاً لا يقوى على الوقوف.

وهنا حاول عمر أن يتكلّم، ولكنّي منعته وبدأت الكلام، فحمدت ا وأثنيت عليه، ثم ذكرت ما للأنصار من فضل فلم أترك شيئاً إلاّ قلته، ثم قلت: كنا معاشر المسلمين المهاجرين أول الناس إسلاماً، والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة رسول ا ، وأوسط العرب أنساباً. ليس من قبائل العرب إلاّ ولقريش فيها ولادة.

وبعد أن أنهيت كلامي وقف عمر، وقد كان قد زور مقالة قبل أن

١- آل عمران: ١٤٤.

يأتي إلى السقيفة، وكان يريد أن يقولها قبلي ولكن منعته(١).

فقال عمر: إنّه وا لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الأمر إلاّ من كانت فيها وأولوا الأمر منهم، لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته، إلاّ مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة.

فقالت الأنصار: لا نبايع إلاّ علياً.

فقلت لهم: إنّي ناصح لكم في أحد هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح، أو عمر بن الخطاب، فبايعوا من شئتم.

فقال عمر: معاذ ا أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا، أبسط يدك اُبايعك.

فبايعني عمر وأبو عبيدة وتتابع الأنصار على مبايعتي، وتخلّف سعد وأولاده.

فقال عمر: اقتلوا سعداً قتله ا .

وتمت البيعة، ثم ذهبنا إلى المسجد فقال عمر للناس:

مالي أراكم حلقاً شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الأنصار، فقام عثمان ومن معه من بني اُمية فبايعوا، وقام سعد بن أبي

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٧، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٣، ونحوه في تاريخ تاريخ الطبري ٢: ٤٥٨.

وقاص وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بني زهرة فبايعوا، وأيضاً بايع كلّ من كان من الأنصار في المسجد بعدما قال عمر: إن كلّ الأنصار بايعوا(١).

اجتماع الأنصار:

س٤ ـ هذا يعني أن الأنصار لم يكونوا مجتمعين من أجل أن يبايعوا سعد بن عبادة كما يزعم البعض؛ لأنّه كما ذكرت كان مريضاً ولا يقوى على الوقوف، وإن جماعة من الأنصار كانوا يعودونه، وأيضاً في معرض حديثك قلت: أنّكم صادفتم عند مجيئكم إلى السقيفة (عويم بن ساعدة ومعن بن عدي) وهما باتجاه المسجد، أي خارجين من السقيفة وغير هذا، فكيف يكونون مجتمعين من أجل البيعة مع أن عمر قد منع الناس من أن يقولوا: إن رسول ا (صلى ا عليه وآله) قد مات؟ أي إن الذين كانوا خارج المسجد لا يعلمون حقيقة الموقف..؟

ج ـ هذا صحيح، ولكن عندما علم عمر باجتماع الناس في السقيفة، تبادر إلى ذهنه أنّهم لابد أن يذكروا أمر الخلافة من بعد الرسول بناء على مرض الرسولَ وهذا ما حصل.

س٥ ـ من هو الشخص الذي أخبر عمر باجتماع السقيفة كما

١- الإمامة والسياسة: ١٨.

تسميه؟ مع أهمية هذا الشخص؛ لأن عمر صدقه وأخبرك بذلك وذهبتم بناء على هذا الخبر ودون أن تنتظرون الانتهاء من تجهيز رسول ا (صلى ا عليه وآله) ودفنه مما أخّر دفن رسول ا (صلى ا عليه وآله) ثلاثة أيام(١)؟

ج ـ لا أعرف بالضبط من هو المخبر، ولكن من أخبرني هو عمر.

أخذ البيعة من قريش:

س٦ ـ هل كانت البيعة عامة؟ أي هل كانت بالإجماع أم أنّه امتنع أحد عن هذه البيعة؟

ج ـ لم تكن هذه البيعة عامة في أول الأمر، بل امتنع عن البيعة من الأنصار سعد بن عبادة، وعند دخولنا إلى المسجد وقول عمر للناس أن يقوموا للبيعة خرج من المسجد علي ومعه بنو هاشم وأبو ذر الغفاري وطلحة والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وآخرون من المهاجرين(٢).

س٧ ـ ماذا فعلتم بعد ذلك بمن امتنع عن البيعة؟

ج ـ في أول الأمر لم نهتم بمن امتنع عن البيعة،لكن عندما بدأ خروج علي يحمل فاطمة بنت محمد(عليها السلام) على دابة ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول ا قد مضت

١- تفسير القرطبي ٤: ٢٢٤.

٢- الإمامة والسياسة: ٢٨.

بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فكانت تقول لهم فاطمة (عليها السلام) ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما ا حسيبهم وطالبهم(١).

وعند عودة أبي سفيان حاول أيضاً أن يستنهض علياً بقوله:

أين الأذلاّن علي والعباس؟ وما لهذا الحي من قريش بهذا الأمر؟ وقال لعلي: امدد يدك أُبايعك، ولكن علياً رفض ذلك، وقال له: إنّك واللّه ما أردت إلاّ الفتنة وإنّك واللّه طالما بغيت للإسلام شراً.

وهنا كلّمني عمر قائلا:

إن أبا سفيان قادم، وإنّا لا نأمن شره، فدع له ما بيده من الصدقات.

(وقد كان أبو سفيان يجمع الصدقات بناء على أمر رسول ا).

فتركنا له ما بيده من الصدقات، وعينت ابنه معاوية قائداً آخر بنفس الجيش تحت إمرة أخيه يزيد، فكان معاوية على مقدمة جيش يزيد في فتح صيدا وعرفة وجبيل وبيروت. وهكذا رضي أبو سفيان وامتن لنا وقال: وصلته رحم(٢).

وأما بالنسبة للعباس، فقد أشار علي المغيرة بن شعبة بقوله:

إن الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له في أمر الخلافة نصيباً يكون

١- الإمامة السياسة: ١٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.
٢- نظام الحكم للقاسمي: ١٥٢، تاريخ الطبري ٢: ٤٤٩.

له ولعقبه، وتكون لكما الحجة على علي وبني هاشم إذا كان العباس معكم، فانطلقت مع عمر وأبي عبيدة والمغيرة حتى دخلنا على العباس فحمدت ا وأثنيت عليه ثم قلت:

إن ا بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن ا تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له ا ما عنده، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متّفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم ولياً ولأمورهم راعياً، وما أخاف بعون ا وهناً ولا حيرة ولا جبناً وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكّلت وإليه أنيب، وما أزال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما أجمعت عليه عامة المسلمين ويتخذوكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع، فإما دخلتم فيما دخل فيه العامة أو دفعتموهم عما قالوا إليه، وقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول اللّه، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان أصحابك فعدلوا الأمر عنكم، وعلى رسلكم يا بني عبد المطلب فإن رسول ا منا ومنكم.

ثم قال عمر: أي وا ، وأُخرى أنا لم نأتكم حاجة منّا إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن منكم فيما أجمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم وعامتكم.

ولكن كان رد العباس حاسماً، فحمد ا وأثنى عليه ثم قال:

إن ا بعث محمداً كما زعمت نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن ا



بمقامه بين أظهرنا حتى اختار الله له ما عنده، فخلى على الناس أمرهم، ليختاروا لأنفسهم، مصيبين للحقّ، لا مائلين عنه بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنّما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إن كنا كارهين، فأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقّاً لك فلاحاجة لنا به، وإن يكن حقّاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقّنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض.

وأما قولك إن رسول الله منّا ومنكم، فإنّه من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها..(١).

س٨ ـ إذن لم تصيبوا هدفكم بأن تجعلوا العباس (رضي الله عنه) من طرفكم؟!

ج ـ نعم، لأنّه رفض وامتنع عن البيعة، وكان رده حاسماً، وانضم إلى علي، ولم يبايع إلاّ بعد ستّة أشهر، أي بعد موت فاطمة بنت محمد.

محاولة أخذ البيعة من سيد أهل البيت (عليهم السلام):

س٩ ـ ماذا حصل بعد ذلك بالآخرين الذين امتنعوا عن البيعة؟

ج ـ تفقدت يوماً قوماً تخلّفوا عن البيعة فقالوا لي: إنهم في دار

١- الإمامة والسياسة: ٣٢ ـ ٣٣.

علي، فبعثت عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها.

فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة؟

فقال: وإن! فخرجوا فبايعوا إلاّ علياً فإنّه قال: "حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن".

فوقفت فاطمة على بابها، فقالت: "لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول ا جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقّنا".

فأتى عمر إلي، وقال: ألا تأخذ هذا المتخاف عنك بالبيعة؟

فقلت لقنفذ (وهو مولى): اذهب فادع لي علياً، فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟

فقال: يدعوك خليفة رسول ا .

فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول ا ، فرجع فأبلغني الرسالة فبكيت طويلا.

فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخاف عنك بالبيعة.

فقلت لقنفذ: عد إليه، فقل له: خليفة رسول ا يدعوك لتبايع.

فجاءه قنفذ، فأدى ما أمرته به، فرفع علي صوته فقال: سبحان ا ! لقد ادعى ما ليس له.

فرجع قنفذ فأبلغني الرسالة فبكيت طويلا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول ا ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم آخرون، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلي.

فقالوا له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟

قالوا: إذاً وا الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك.

فقال: إذاً تقتلون عبد ا وأخا رسوله.

فقال عمر: أما عبد ا فنعم، وأما أخو رسوله فلا، (وقد كنت ساكتاً لا أتكلّم).

فقال له عمر: بايع أبا بكر.

فقال: "أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول ا ، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً؟

ألستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة؟ وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول ا حياً وميتاً،

فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلاّ فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتى تبايع.

فأجابه الإمام علي: "احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً".

وا   يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايع.

فقلت له: إن لم تبايع فلا أكرهك.

فقال أبو عبيدة لعلي: يا بن عم، إنّك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واضطلاعاً به، فسلّم لأبي بكر هذا الأمر، فإنّك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك.

فقال علي: "ا   ا   يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوا   يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به؛ لأنّا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب ا ، الفقيه في دين ا ، العالم بسنن رسول ا ، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية؟! وا   إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل ا

فتزدادوا من الحقّ بعداً".

فلما سمع بشير بن سعد الأنصاري ـ الذي شقّ جمع الأنصار وبايعني في السقيفة ـ قال: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر ـ ما اختلف عليك اثنان.

أمام إصرار علي قال عمر لي: ألا تأمر فيه بأمرك.

فقلت: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول ا (صلى ا عليه وسلم) يصيح ويبكي وينادي: "يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني"(١).

س١٠ ـ بعد أن استتب اك أمر الخلافة بعثت إلى أبيك رسالة فما نصها؟

ج ـ نعم، لقد بعثت لوالدي رسالة ليدخل فيما دخل الناس فيه، وقلت له فيها:

من خليفة رسول ا (صلى ا عليه وسلم) إلى أبيه أبي قحافة.

أما بعد؛ فإن الناس تراضوا بي فإنّي اليوم خليفة ا ، فلو قدمت علينا لكان أحسن بك.

فلما قرأ أبي أبو قحافة الكتاب، قال:

إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحقّ من أبي بكر، لقد ظلموا

١- الإمامة والسياسة: ٢٨ ـ ٣١.

علياً حقّه، وقد بايع له النبي وأمرنا ببيعته، ثم كتب لي:

من أبي قحافة إلى أبي بكر، أما بعد:

فقد أتاني كتابك، فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرة تقول: خليفة رسول ا ، ومرة تقول: خليفة ا ، ومرة تقول: تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً، ويكون عقابك منه إلى الندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيامة، فإن للأمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى بهامتك، فراقب ا كأنّك تراه، ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك(١).

س١١ ـ هذا يعني أنّكم استعملتم سياسة الترغيب والترهيب، ولم يكن الموضوع موضوع بيعة ونص ومشورة؟

فقد حاولتم استخدام القوة بعد أن أعيتكم الحجة في السقيفة على سعد بن عبادة ومن معه، فعند امتناعه عن البيعة حاول عمر في السقيفة تحريض الناس على قتله بقوله: اقتلوا سعداً قتله ا .

ورغّبتم أبا سفيان واستملتموه بعدما حاول مبايعة علي لغرض في نفسه، ورفض علي ذلك بقوله: وا ما أردت بهذا إلاّ الفتنة، وا طالما بغيت للإسلام شراً، لا حاجة لنا بنصيحتك.

١- الاحتجاج للطبرسي ١: ١١٥.

فقد تركتم له ما بيده من الصدقات كما أشار عمر.

وحاولتم استمالة العباس بأن تجعلوا له في الأمر شيئاً له ولعقبه من بعده، لكنّه رفض.

وأيضاً حاولتم أخذ البيعة من علي بالقوة وعندما خشيتم انقلاب الناس عليكم عند سماع حجته وقول الأنصار: لو سمعت الأنصار منك هذا قبل بيعتها لأبي بكر لم يختلف عليك اثنان، فتركتموه، أو كما قلت أنت لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جانبه؟

ج ـ نعم، هذا صحيح، ولكن كان كلّ هذا من أجل حفظ بيضة الدين ولكي نلتفت إلى الأُمور الأُخرى، فقد كانت بعض القبائل قد بدأت بالارتداد، فكان لابد من أن نسرع في إتمام البيعة.

منع إرث فاطمة (عليها السلام) ونحلتها:

س١٢ ـ وهل من أجل حفظ الدين أيضاً قمتَ بمنع فاطمة (عليها السلام) إرثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومصادرة (فدك)، وهي الأرض التي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد نحلها إياها، وقد أخرجت عمالها منها بعد أن استتب لك الأمر؟

أم أنّه كان من قبيل منع ما كان في يد علي وفاطمة (عليها السلام) وما تدره هذه الأرض من مال؛ لأنّه يمكن أن يميل الناس لهم؟

ج ـ لما بلغ فاطمة من إجماعنا على منعها إرثها وفدك نحلتها،

لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول ا حتى دخلت علي وأنا في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة.

ثم أجهشت وأجهش لها القوم بالبكاء، وارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد عز وجلّ والثناء عليه، والصلاة على رسول ا ، ثم قالت:

{لَقَد جاءكُم رسولٌ من أَنْفُسكُم عزيز عليه ما عنتم حريص عليْكُم بِالْمؤْمنين رؤُفٌ رحيم}.

فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلا عن سنن المشركين، ضارباً ثبجهم، يدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذ بأكظام المشركين، يهشم الأصنام، ويفلق الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، وحتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقائق الشياطين، وتمت كلمة الإخلاص، وكنتم على شفا حفرة من النار، نهزة الطامع، ومذقة الشارب، وقبسة العجلان، وموطىء الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القد والورق، أذلّة خاسئين، يختطفكم الناس من حولكم،

حتى أنقذكم ا برسوله (صلى ا عليه وآله) بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، **{كُلما أَوقَدوا ناراً لِلْحربِ أَطْفَأَها ا ُ}**(١)، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة قذف أخاه علياً في لهواتها، ولا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويطفئ عادية لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات ا ، وأنتم في رفاهية من العيش فكهون آمنون وادعون(٢)، حتى اختار ا لنبيه دار أنبيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وشمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأفكين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً فيكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحقين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، إنما زعمتم خوف الفتنة **{ألا في الْفتْنَة سقَطُوا وإِن جهنم لَمحيطَةٌ بِالْكَافرِين}**(٣).

فهيهات! وأنّى بكم وأنّى تؤفكون، وكتاب ا بين أظهركم،

١- المائدة: ٦٤.
٢- إلى هنا انتهى خبر أبي العيناء عن عائشة، ومن بعده رواية عروة عن عائشة.
٣- التوبة: ٤٩.

زواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تريدون، أم لغيره تحكمون؟! بئس للظالمين بدلا! **{ومن يبتَغِ غَير الإسلام ديناً فَلَن يقْبلَ منْه وهو في الآخرة من الْخاسرين}**.

ثم لم تلبثوا إلاّ ريث أن تسكن نفرتها، تسرون حسواً في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا **{أفَحكْم الْجاهلية يبغُون ومن أَحسن من اللّه حكْماً لِقَوم يوقنُون}**(١)؟

يا بن أبي قحافة: أترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً إداً! فدونكها مخطومه مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم ا ، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون"!

ثم قُمت خطيباً، فحمدتُ ا وأثنيت عليه وصليت على محمد وقلت:

يا خير النساء وابنة خير الآباء، وا ما عدوت رأي رسول ا ولا عملت إلاّ بإذنه، وإن الرائد لا يكذب أهله، وإنّي أشهد ا وكفى با شهيداً، إنّي سمعت رسول ا يقول: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"(٢).

١- المائدة: ٥٠.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٥٢.

هذا الحديث لم يروه إلاّ أبو بكر، ولا يحقّ له الاستشهاد به؛ لأنّه لو كان هذا الحديث صحيحاً لكان عرفه أكثر الصحابة، وأيضاً الإمام علي (عليه السلام) باب مدينة العلم الذي كان يلازم رسول ا دائماً، وكتاب ا أيضاً يشهد بأن الأنبياء يورثون كما استشهدت سيدة نساء العالمين عندما قالت لأبي بكر:

ـ **{وورثَ سـليمان داود}**(١).

ـ **{يرثُني ويـرثُ من آل يعقـوب}**(٢).

ـ **{يوصـيكُم ا ُ في أَولادكُم لِلذكَر مثْلُ حظ الأُنْثَيـين}**(٣).

ثم قالت لي: لئن مت اليوم من كان يرثك؟

قلت: ولدي وأهلي.

قالت: فلم ورثت أنت رسول ا (صلى ا عليه وآله) دون ولده وأهله؟

فقلت: فما فعلت يا بنت رسول ا (صلى ا عليه وسلم).

قالت: بلى، إنّك عمدت إلى فدك، وكانت صافية لرسول ا وآله فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل ا من السماء فرفعته عنّا.

فقلت لها: يا بنت رسول ا (صلى ا عليه وسلم)، لم أفعل(٤)!

١- النمل: ١٦.
٢- مريم: ٥ ـ ٦.
٣- النساء: ١١.
٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٢.

قلت لها: من يشهد بأن رسول ا قد أنحلك فدك؟ فجاءت بعلي وأُم أيمن والحسنين وشهدوا لها بذلك.

فجاء عمر بن الخطّاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدوا أن رسول ا كان يقسمها، فصدقت كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف وصدقت كلامها.

وقلت لها: كان رسول ا يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل ا ، فما تصنعين بها؟

قالت: أصنع بها كما صنع بها أبي.

فقلت: فلك علي ا أن أصنع فيها كما صنع فيها أبوك، فهجرتني فاطمة فلم تكلّمني حتى ماتت(١).

موت فاطمة (عليها السلام) وهي غاضبة على أبي بكر:

س١٣ ـ هل حاولت إرضاء فاطمة (عليها السلام) بعد ذلك؟

ج ـ لقد حاولت، وجاءني عمر، فقلت له: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها، فانطلقنا جميعاً إلى فاطمة، فلم تأذن لنا، فأتينا علياً فكلّمناه، فأدخلنا عليها، فلما قعدنا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلّمنا عليها فلم ترد السلام.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٦ ٢١٨.

ثم قالت: "أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول ا تعرفانه وتفعلان به"؟

قلنا: نعم.

فقالت: "نشدتكم ا ، ألم تسمعا رسول ا يقول رضى فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة أبنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني"؟

قلنا: نعم، سمعناه من رسول اللّه (صلى ا عليه وسلم).

قالت: "فإنّي أشهد ا وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت أبي لأشكونكما إليه، ثم قالت: وا لأدعون ا عليكم في كلّ صلاة أُصليها"(١).

س١٤ ـ هذا يعني أن فاطمة ماتت وهي ساخطة عليك وعلى عمر؟!

ج ـ نعم، حتى إنّها أوصت علياً أن يدفنها ليلا ويخفي قبرها(٢).

س١٥ ـ هل طالبتك فاطمة (عليها السلام) بشي آخر؟

ج ـ بعد منعي فاطمة من إرثها من رسول ا (صلى ا عليه وسلم) وأرض فدك

١- الإمامة والسياسة: ٣١.
٢- صحيح البخاري ٥: ٨٣، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

طالبتني فاطمة بسهم ذوي القربى(١)، قائلة: لقد حرمتنا أهل البيت، فأعطنا سهم ذوي القربى، وقرأت آية: **{واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى}**(٢).

فقلت لها: سمعت رسول ا يقول: سهم ذي القربى لهم في حال حياتي وليس لهم بعد موتي(٣).

ولكني أعطيت علياً وفاطمة دابة رسول ا وحذاءه(٤).

س١٦ ـ لا أعرف سبب إعطائكم دابة الرسول وحذائه لعلي وفاطمة (عليهما السلام) وهي من الإرث مع ما تقول من منع الإرث لهم، وهذا يؤكّد أن ما ذهبتم إليه هو المنع الاقتصادي فقط، وكان قصدك من هذه القرارات التي اتخذتها أنّك منعت آل البيت من كلّ الموارد التي كانت مخصصة لهم حال حياة الرسول الكريم (صلى ا عليه وآله).

وهكذا حرم أهل البيت (عليهم السلام) من إرث النبى (صلى ا عليه وآله) ومن المنح ومن الخمس الوارد في القرآن، والصدقة محرمة عليهم فمن أين يأكلون بحقّ ا ؟

فقد روى مسلم: إن النبي كان إذا أُتي بطعام سأل عنه، فإن كان

١- تاريخ الذهبي ١: ٣٤٧.
٢- الأنفال: ٤١.
٣- مسند ابن راهوية ٥: ٢٧.
٤- شرح نهج البلاغة لابن الحديد ١٦: ٢١٤، بلاغات النساء: ١٢ ـ ١٥.

هدية أكل منها، وإن كان صدقة لم يأكل منها ورد الصدقة.. ومر النبي بتمرة بالطريق فقال: "لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها".

وإن الحسن بن علي (عليه السلام) أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "كخ كخ، إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة".

وفي رواية: "إنّا لا تحلّ لنا الصدقة"(١).

ج ـ إنّي أعول من كان رسول ا يعول، وأنفق على من كان رسول ا ينفق عليه(٢)، فآل محمد يأكلون، ليس لهم أن يزيدوا على المأكل!(٣)

س١٧ ـ هذا يعني أنّك اتّبعت سياسة تفقير المعارضة لكي لا يلتفت إليهم أحد ولا يفكروا بمعارضتك؟

ج ـ لقد أحسست بعد فترة بهذا الإجحاف الذي طال آل البيت، وكان كلّه بسبب الخلافة، وإن غضب فاطمة وسخطها علي وقولها إنّها ستدعوا علي في كلّ صلاة، وأدركت أنّي أول الضحايا من هذه

١- صحيح مسلم ٣: ١١٧، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) وعلى آله، مسند أحمد ١: ٢٠، سنن أبي داود ١: ٣٧٣، مجمع الزوائد للهيثمي ٣: ٨٩.
٢- سنن الترمذي ٣: ٨١.
٣- صحيح ابن حبان ١١: ١٥٣، مسند الشاميين للطبراني ٤: ١٩٨، سنن أبي داود ٢: ٢٣.

البيعة فخرجت قائلا: "يبيت كلّ واحد منكم معانقاً حليلته مسروراً في أهله، وتركتموني وما أنا فيه، أقيلوني بيعتي"(١).

ولكن القوم أمروني بالبقاء، وتعلّلوا بسبب ظاهري مفاده: خشيتهم من عدم استقامة الأمر ورخاوة العروة، فاضطررت للبقاء مرغماً.

حرق الأحاديث ومنع روايتها:

س١٨ ـ لماذا قُمتَ بجمع ما كُتب من الأحاديث الشريفة وقُمتَ بإحراقها، وأمرتَ الناس ألاّ يحدثوا عن النبى (صلى ا   عليه وآله)؟

ج ـ كنت قد جمعت في كتاب خمسمائة حديث، وبعد وفاة الرسول قمت بإحراقها مخافة أن أكون قد أخذت هذه الأحاديث عن رجل قد ائتمنت ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك(٢).

ثم جمعت الناس وقلت: إنّكم تحدثون عن رسول ا   أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول ا ، فمن سألكم قولوا: بيننا وبينكم كتاب ا   فاستحلّوا حلاله

١- الإمامة والسياسة: ٣١.
٢- تذكرة الحفّاظ ١: ٥.

وحرموا حرامه(١).
س١٩ ـ هل منعك رواية الحديث كان برأيك، أم أنّه كان لديك نص من رسول ا (صلى ا عليه وآله) بذلك؟
ج ـ كان برأيي ولم يكن لدي أي نص بذلك، وإنّما خشيت من اختلاف الناس في رواية الحديث؛ لأنّهم بدأوا في الاختلاف في بداية عهدي.
س٢٠ ـ على ماذا اختلف المسلمون وقد كنتم قريبي عهد برسول ا (صلى ا عليه وآله)، هل اختلفوا في عدد ركعات الصلاة أم على صيام شهر رمضان؟
ج ـ لا، كان جلّ خلافهم في مسألة الخلافة بعد الرسول (صلى ا عليه وسلم).
س٢١ ـ يتبادر هنا سؤالان؟
١ ـ إما أن تكون الأحاديث التي انتشرت في بداية عهدك تؤكّد النص على خلافتك، أو كما تدعي ترك الأمر شورى بين الناس. ولو كانت كذلك لما كان هناك داع لمنع رواية أو كتابة هذه الأحاديث؟!!
٢ ـ وإما أن تكون في خلاف ما ذهبتم إليه من البيعة ونصر لمخالفيك وفي إبراز فضائلهم وأحقيتهم في هذا الأمر، فأحببت صرف الناس عن الخوض في ذلك الأمر وتوجيههم إلى القرآن؟
ج - نعم، هذا صحيح؛ لأن الناس بعد أن سمعوا بمقالة علي وأنّه

١- تذكرة الحفّاظ ١: ٣.

أحقّ منّي بهذا الأمر، بدأوا برواية أحاديث تؤيده، لذلك أمرت بحرق الأحاديث وعدم كتابتها أو التحدث بها والاكتفاء بالقرآن(١).

١- إنّ ما يؤكّد هذا الهدف الذي سنّه أبو بكر ومَن جاء بعده ما رواه الزبير بن بكّار (ت٢٥٦) بسنده عن عبد الرحمن بن يزيد قال:
قدم علينا سليمان بن عبد الملك حاجّاً سنة (٨٢هـ) وهو ولي عهد، فمرّ بالمدينة، فدخل عليه الناس فسلّموا عليه، وركب إلى مشاهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) التي صلّى فيها وحيث أصيب أصحابه بأُحد، ومعه أبان بن عثمان وعمرو بن عثمان وأبو بكر بن عبد اللّه، فأتوا قباء ومسجد الفضيخ ومشربة أُمّ إبراهيم وأُحد، وكلّ ذلك يسألهم، ويخبرونه عمّا كان.
ثمّ أمر أبان بن عثمان أن يكتب به سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومغازيه.
فقال أبان: هي عندي، وقد أخذتها مصحّحة، ممّن أثق فيه.
فأمر بنسخها، وألقى إلى عشرة من الكتاب فكتبوها في رق.
فلمّا صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين وذكر الأنصار في بدر فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإمّا أن يكون أهل بيتي غمضوا عليهم، وإمّا أن يكونوا ليس هكذا.
فقال أبان: أيها الأمير لا يمنعنا ما صنعوا... أن نقول بالحقّ، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.
قال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعلّه يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فخرق وقال: أسأل أمير المؤمنين إذا رجعتُ، فإن يوافقه فما أيسر نسخه.
فرجع سليمان بن عبد الملك، فأخبر أباه بالذي كان من قول أبان، فقال عبد الملك: وما حاجتك أن تقدّم بكتاب ليس لنا فيه فضل؟ تعرّف أهل
<=

حروب الردة:

س٢٢ ـ بعد أن سكن لك الأمر في المدينة وبايعك الناس، إما رغبة أو رهبة أو طمعاً، ماذا فعلت بمن عارضك من خارج المدينة من القبائل؟

ج ـ لقد انتظرت حتى عاد جيش أُسامة بن زيد الذي كنت قد سيرته كما أمر رسول ا ، وعندما عاد عزمت على مقاتلة المرتدين من القبائل وهم كانوا على فئتين:

=>
الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها!
قال سليمان: فلذلك يا أمير المؤمنين أمرتُ بتخريق ما كنتُ نسخته حتى استطلع رأي أمير المؤمنين.
فصوّب رأيه.
راجع الموفقيات للزبير بن بكار: ٣٣٢ نقلا عن معالم المدرستين للعسكري: ٢٦١.
ذكرتُ ذلك لأقول: إن كان بنو أميّة وبعد أن استتب لهم الأمر لا يتحمّلون ذكر فضل الأنصار، فكيف يتحملون ذكر فضل أهل البيت وسيدهم أمير المؤمنين؟!
ويدلّ عليه ما روي: أنّ خالد القسري ـ أحد ولاة بني أُميّة ـ طلب من أحدهم أن يكتب له سيرة النبيّ.
فقال الكاتب: فإنّه يمرّ بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب أفأذكره؟
فقال خالد: لا، إلاّ أن تراه في قعر جهنم..
راجع الأغاني: ١٩: ٥٩ نقلا عن الصحيح من سيرة النبيّ للعاملي: ٣٥٨.

ـ فئة أعلنوا الردة جهرة عن الإسلام، وهؤلاء بعضهم ادعى رؤساؤهم النبوة.

أولهم ـ مسيلمة الكذّاب وكان على قبيلة بني حنيفة شرقي جزيرة العرب، وهذا ادعى النبوة قبل وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله).

وثانيهم ـ الأسود العنسي بصنعاء كلاهما ادعى النبوة إما قبيل حجة الوداع أو بعدها في مرض النبي (صلى ا عليه وآله) الذي مات فيه.

ثالثهم ـ طليحة بن خويلد الأسدي، الذي ادعى النبوة أيضاً في بلاد بني أسد في مرض الرسول (صلى ا عليه وآله).

رابعهم ـ ادعت النبوة سجاح بنت الحارث التميمية بعد وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله).

ـ وفئة من قبائل العرب المسلمين امتنعوا عن أداء الزكاة. فبعضهم حبسها، وبعضهم توقف يترقّب ما يصير إليه أمر الخلافة، وبعضهم قال: نأخذها من أغنيائنا ونعطيها فقراءنا، وإعلاني الحرب على هذه القبائل المرتدة كان فيه أهم داع إلى توحيد الكلمة في المدينة، حتّى إن علي بن أبي طالب أنهى عزلته ودعاني إلى بيته للبيعة.

وقد قال في ذلك: "فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد (صلى ا عليه وآله)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلمة أو هدماً تكون المصيبة به

علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيام قلائل"(١).

س٢٣ ـ لا خلاف في ضرورة الحروب التي قمت فيها ضد القبائل التي جهرت في ردتها عن الإسلام، لكن السؤال عن القبائل التي أمسكت الزكاة فهؤلاء لم يرتدوا عن الدين، بل منعوا الزكاة، لذلك نريد أن نسمع منك عن حالهم، وما كانت حجتهم لمنع الزكاة؟

ج ـ هؤلاء كانت حجتهم أنّهم كانوا يدفعون الزكاة لرسول ا (صلى ا عليه وسلم) حال حياته، وأما بعد موته فإنّهم لن يدفعوها لي، بل سيأخذونها من أغنيائهم ويردونها على فقرائهم.

س٢٤ ـ لم تقل كلّ أعذارهم، لذلك سأعرض عليك حججهم!

فهذا الحارث بن سراق، أحد شيوخ كندة في حضرموت يقول:

نحن إنّما أطعنا رسول ا (صلى ا عليه وآله) إذا كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأما ابن أبي قحافة فلا، وا ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة!

ثم قال:

أطعنا رسولَ ا ِ إذ كان بيننا　　　فيا عجباً ممن يطيع أبا بكر(٢)

والأشعث بن قيس، زعيم كندة كان يقول لقومه:

إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة، إلزموا بلادكم،

١- نهج البلاغة ٣: ١١٩، من كتاب له (عليه السلام).
٢- الفتوح لابن أعثم ١: ٤٧.

وحوطوا حريمكم، وامنعوا زكاة أموالكم، فإنّي أعلم أن العرب لا تقر بطاعة بني تيم بن مرة، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم(١).

وبنو ذهل، من كنده، سار إليهم زياد بن لبيد أمير حضر موت، يدعوهم إلى السمع والطاعة، فقالوا له: وإنّك لتدعوا إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد!

قال زياد: صدقتم، فإنّه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، ولكنّا اخترناه لهذا الأمر.

فقالوا له: أخبرنا لم نحيتم عنها أهل بيته وهم أحقّ الناس بها وا تعالى يقول: **{وأُولُوا الأرحامِ بعضهم أَولى بِبعض في كتابِ اللّه}**(٢)؟

فقال زياد لمتكلّمهم: إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك.

فقال له الحارث بن معاوية الذهلي الكندي: لا وا ، ما أزلتموها عن أهلها إلاّ حسداً منكم لهم! وما يستقر في قلبي أن رسول ا (صلى ا عليه وآله) خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه!! فارحل عنا أ يها الرجل فإنّك تدعوا إلى غير رضى.

فوثب آخر من القوم فقال: صدق وا الحارث، أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة، ولا يستحقّها بوجه من

١- الفتوح لابن أعثم ١: ٤٨.
٢- الأنفال: ٧٥.

الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها محمد (صلى ا عليه وآله)!!(١)

مالك بن نويرة: وكان النبى (صلى ا عليه وآله) قد استعمل مالكاً على صدقات قومه، فلما بلغه وفاة النبى (صلى ا عليه وآله) فرق الصدقات على فقراء قومه، ولم يبعث بها إليك، وقال:

فقلت خذوا أموالكم غـير خـائف   ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فإن قام بالدين المحقوق قائم أطعنا   وقـلـنـا الـدين دين محمد

وقد أمر مالك رجال قبيلته بعدم التحزب وعدم رفع السلاح، وعندما دخل عليهم خالد بن الوليد بجيشه وخيله فدهشوا لذلك وقالوا لهم: من أنتم؟

فأجابهم خالد نحن مسلمون.

فقال مالك وأصحابه: ونحن مسلمون!

فقال لهم خالد: فضعوا أسلحتكم، وأذّن أصحاب خالد وأذّن أصحاب مالك وصلّى القوم صلاة واحدة.

بعد ذلك ماذا حصل؟

ساقهم أصحاب خالد أسارى ووضعوا القيود في أيديهم، فأمر

١- الفتوح لابن أعثم ١: ٤٩.

خالد أن يقتل رجالهم صبراً أمام مالك! فصاحوا: إنّا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال: وا لأقتلنكم!! فضربت أعناقهم صبراً واحداً بعد واحد، ثم جاء الدور لمالك، فلم يشفع له عند خالد احتجاجه بإسلامه وصلاته، ولا شفع له شهادة أبي قتادة الأنصاري بإسلامه، الذي كان على الخيل التي حصرتهم.

وبعد أن أكثر فيهم القتل وسبى نساءهم، دخل على زوجة مالك ابن نويرة من ليلته، فعندها أقبل أبو قتادة بالنبأ إليك يا خليفة، وكان قد عاهد ا ألاّ يشهد مع خالد حرباً بعد هذه! وتكلّم عمر عندك يا أبا بكر في خالد رجاء أن تقيم عليه حد ا ، لقتله هؤلاء المسلمين، ودخوله بزوجة المقتول من ليلتها.

وقال عمر: عدو ا ، عدا على امرئ مسلم، فقتله ونزا على امرأته!

لكنّك قلت له: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد.

ولذاك وديت قوم مالك ورددت سباياهم(١).

١- تاريخ الطبري ٢: ٥٠٤، أسد الغابة لابن الأثير: ٩٥، والاصابة لابن حجر ٥: ٥٦٠، سير أعلام النبلاء ١: ٣٣٧، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٣٢، فوات الوفيات للكتبي ٢: ٢٤٢، البداية والنهاية لابن كثير ٦: ٣٥٥، الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ٥٦.

ـ وهل هذا يكفي؟ ألم تسمع قول الله تعالى: **{ولا تَقُولُوا لِمن أَلقى اليكُم السلام لَستَ مؤْمناً تَبتَغُون عرض الْحياة الدنْيا}**(١).

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخالد عندما قتل أحد المشركين بعد أن أطلق الشهادتين: "اللهم إنّي أبرأ إليك مما صنع خالد"(٢).

س٢٥ ـ هل أنت نادم على شيء بعد كلّ الذي حصل؟

ج ـ أجل والله، ما آسى إلاّ على ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن:

ـ ليتني تركت بيت علي، وليتني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد أعلنوا علي الحرب.

ـ وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوزير.

ـ وليتني حين اُتيت بالفجاءة السلمي أسيراً أنّي قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً ولم أكن أحرقته بالنار(٣).

١- النساء: ٩٤.

٢- صحيح البخاري ٧: ١٥٤، كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء، سنن النسائي ٨: ٢٣٧، مسند أحمد ٢: ١٥١.

٣- مجمع الزوائد للهيثمي ٥: ٢٠٣، الاكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ٢١.
وقال: "والخبر صحيح، وقال الطرابلسي في فضائل الصحابة: إنّه حديث حسن. كذا في منتخب كنز العمال (٢ / ١٧٢) "، تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠: ٤٢٠، كنز العمال للهندي ٥: ٦٣٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥١.

وأنا أقول لك: ليتك يا أبا بكر لم تظلم الزهراء (عليها السلام) ولم تؤذها ولم تغضبها، فقد أغضبت بضعة المصطفى، وا يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فمن آذاها فقد آذى أباها بنص الحديث، قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني"(١).

وقال ا تعالى: **{والذين يؤْذُون رسولَ ا ِ لهم عذاب أَليم}**(٢).

وليتك تركت صاحبيك وعضديك أبا عبيدة وعمر وبايعت علياً (عليه السلام) الذي استخلفه رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وقد باركت له بإمرة المسلمين بغدير خم بقولك وصاحبك عمر: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولانا ومولى كلّ مسلم ومسلمة(٣).

وليتك لم تحرق السنة النبوية الشريفة قبل أن تحرق الفجاءة السلمي حتى لا تجتهد بالرأي مقابل النصوص.

١- مسند أحمد ٤: ٥ بلفظ "فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها"، صحيح البخاري ٤: ٢١٠، كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين باللفظ المذكور، صحيح مسلم ٧: ١٤١، كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة، سنن ابن ماجه ١: ٦٤٤، سنن أبي داود ١: ٤٦٠، سنن الترمذي ٥: ٣٥٩، وغيرها من المصادر الأخرى الكثيرة.

٢- التوبة: ٦١.

٣- هذه المقولة لعمر بن الخطّاب كما في مسند أحمد ٤: ٢٨١، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٥٠٣، نظم درر السمطين للحنفي: ١٠٩.

عهد أبي بكر باستخلاف عمر:

س٢٦ ـ ماذا حصل عند مرض موتك ولمن أوصيت بالخلافة؟

ج ـ عندما أحسست بدنو أجلي دعوت عثمان بن عفان وقلت له: اكتب عهدي، فكتب عثمان وأمليت عليه:

"بسم ا الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة آخر عهد في الدنيا نازحاً عنها، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها، إنّي أستخلف عليكم عمر بن الخطاب، فإن تروه عدلا فيكم، فذلك ظنّي به ورجائي فيه. وإن بدلّ وغير فالخير أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"(١).

س٢٧ ـ ولكن يقولون: إنّك عندما بدأت إملاء الكتاب اُغمي عليك، وإن عثمان هو الذي كتب اسم عمر فيه.

ج ـ نعم، فعندما وصلت إلى قولي: إنّي أستخلف عليكم، اُغمي علي، فكتب عثمان ـ عمر بن الخطاب، وعندما أفقت قلت له اقرأ: وذكر اسم عمر.

فقلت: أنى لك هذا؟

قال: ما كنت لتعدوه.

١- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٣٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٢٠٠، الثقات لابن حبان ٢: ١٩٢، تاريخ الطبري ٢: ٦١٨.

فقلت له: أصبت(١).

س٢٨ ـ عندما دفعت الكتاب وعلم الصحابة بهذا، هل وافقوا عليه، أم تحفّظوا أم عارضوا؟

ج ـ بعدما فرغت من كتابة الكتاب دخل على قوم من الصحابة منهم طلحة فقال: ما أنت قائل لربك غداً وقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب.

فقلت: أسندوني ـ وقد كنت مستلقياً ـ فأسندوني.

فقلت لطلحة: أبا تخوفني؟! إذا قال لي ذلك غداً قلت له: ولّيت عليهم خير أهلك(٢).

س٢٩ ـ هذا يعني أن الصحابة لم يكونوا راضين عن استخلاف عمر وقد فرضته عليهم فرضاً بدون استشارتهم، والنتيجة هي التي تنبأ بها الإمام علي (عليه السلام) عندما قال لعمر: "احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً"(٣).

وهذا بالضبط ما قاله أحد الصحابة لعمر بن الخطّاب عندما خرج

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٣، كنز العمال للمتقي الهندي ٥: ٦٧٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٣٠٠، الثقات لابن حبان ٢: ١٩٢ وغيرها من المصادر.
٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٤.
٣- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٢٩.

بالكتاب الذي فيه عهد الخلافة، فقال له: ما في الكتاب يا أبا حفص؟
قال: لا أدري، ولكنّي أول من سمع وأطاع.
فقال الرجل: لكنّي وا أدري ما فيه، أمرته عام أول، وأمرك العام(١).
فما قولك في ذلك؟

ج ـ لو شاء عمر بن الخطاب لكان الخليفة الأول، فقد قلت له يوم السقيفة: ابسط يدك أُبايعك، ولكن هو قدمني، وقد حفظت له هذه، ثم هو الذي ركز البيعة فينا، أي المهاجرين في السقيفة، وهو صاحب المقالة: إنّه لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الأمر إلاّ من كانت النبوة فيهم، من ينازعنا سلطان محمد ونحن أهله وعشيرته إلاّ مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكه(٢).

وهو الذي أخذ عصابة وذهب إلى بيت علي وأخرج الممتنعين عن البيعة من بني هاشم والزبير.
وهو الذي أمر بإحراق بيت فاطمة وعلي إن لم يخرجوا للبيعة.
وهو الذي طالب المجتمعين في المسجد لمبايعتي بقوله: مالي

١- الإمامة والسياسة ١: ٣٨.
٢- تاريخ الطبري ٢: ٤٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٩، الإمامة والسياسة ١: ٢٥.

أراكم حلقاً شتى، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الأنصار.

وهو الذي أصدر أمراً بقتل سعد بن عبادة في السقيفة.

وهو الذي هدد علي بن أبي طالب بضرب العنق إن لم يبايع.

وهو الذي ضم أبا سفيان إلينا بأن نصحني بترك ما بيده من الصدقات، ثم ولّى ابنيه يزيد ومعاوية على الجيش.

باختصار: إن عمر كان الرجل الثاني في الدولة في خلافتي، وقد كنت أسمع رأيه وآخذ به.

وقد كان أكثر من ذلك، فقد كان يحلّ ويبرم في خلافتي وكأنّه الأمير، فقد كتبت لعيينه بن حصن والأقرع بن حابس كتاباً، فأخذاه إلى عمر ليشهد، فما أن شاهد عمر الكتاب لم يعجبه، فتفل فيه فوراً ومحاه، فرجعا إلي وقالا لي: وا لا ندري أأنت الأمير أم عمر؟

فقلت لهم: بل هو لو شاء كان.

فجاء عمر إلي وقرعني بشدة على هذا الكتاب.

فقلت له: فلقد قلت لك: إنّك أقوى منّي على هذا الأمر لكنّك غلبتني(١).

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٥٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٩: ١٩٦، الإصابة لابن حجر ٤: ٦٤٠.

حوار مع عمر بن الخطاب (الخليفة الثاني)

* رزية الخميس.
* منع إعلان وفاة الرسول (صلى ا   عليه وآله وسلم).
* أحداث السقيفة.
* الخليفة الأول صورة.
* كراهية جمع النبوة والخلافة لبني هاشم.
* منع رواية الحديث.
* حجر الأساس لبني أُمية.
* شورى عمر.

حوار مع عمر بن الخطّاب (الخليفة الثاني)

س١ ـ هل يمكننا أن نتعرف عليك؟

ج ـ اسمي عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد ا بن قرط بن رازح بن عدي بن كعب بن لؤي، وكنيتي (أبو حفص).

وأمي: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد ا بن عمر بن مخزوم، وأول من كنّاني بالفاروق هم أهل الكتاب!(١)

أسلمت بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة، أي بعد ستّة وستّين شخصاً!(٢)

واشتركت في كلّ غزوات الرسول.

س٢ ـ ولكن يقال: إنّك لم تثبت في معركة، ولم تبارز أحداً من المشركين، ولم تقتل أو تجرح أحداً، فقد ثبت أنّك هربت مع عثمان

١- تاريخ الطبري ٣: ٢٦٧، تاريخ المدينة لابن شبية ٢: ٦٥٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٩٠.

٢- تاريخ الطبري ٣: ٢٧٠، تاريخ المدينة لابن شيبة ٢: ٦٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٤: ٤٠.

يوم أحد(١).

وانهزمت يوم حنين(٢).

وأيضاً يوم خيبر(٣).

ولم يذكر عنك يوم الخندق شيء ما.

فأين أنت مما يدعيه البعض من أن ا   قد أعز بك الإسلام؟

ج ـ لأنّني ليس لي من يحميني، فقبيلتي بنو عدي قبيلة ضعيفة، لذلك لم أقتل أحداً أو أبارز في أي معركة حتى لا يكون علي دم لأي عشيرة، ولئلا يعاديني أحد من قريش.

رزية الخميس:

س٣ ـ لقد منعتَ رسول ا   من كتابة كتاب يحفظ فيه المسلمين من الضلالة، فلماذا فعلت ذلك؟ وسنذكر الحادثة كما جاءت في كتب الحديث والسير.

قال ابن عباس: "يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى

١- كنز العمال للمتقي الهندي ٢: ٣٧٦، جامع البيان لابن جرير ٤: ١٩٣، الدر المنثور للسيوطي ٢: ٨٨، الاكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ١٢٢.

٢- صحيح البخاري ٥: ٩٩، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ويوم حنين..).

٣- المستدرك للحاكم ٣: ٣٨ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٢٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٢١، كنز العمال للمتقي الهندي ١٠: ٤٦٣.

بل دمعه الحصى.

فقلت: يا بن عباس، وما يوم الخميس؟

قال: اشتد برسول ا وجعه، فقال: "ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي" فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه!

قال: "دعوني فالذي أنا فيه خير"(١).

وفي رواية البخاري: فقال عمر: إن رسول ا قد غاب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب ا .

فقال رسول ا : "قوموا...".

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول ا وبين أن يكتب لهم هذا الكتاب من اختلافهم ولغطهم"(٢).

وفي مسند أحمد، عن جابر بن عبد ا الأنصاري قال: إن النبي دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده، فخالف عمر ابن الخطاب حتى رفضها(٣) حتى قال رسول ا : "قوموا عنّي

١- صحيح البخاري ٤: ٣١، كتاب الجهاد، باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة، صحيح مسلم ٥: ٢٧٥، كتاب الوصية، باب ترك الوصية، مسند أحمد ١: ٢٢٢.

٢- صحيح البخاري ٧: ١٩، كتاب المرضى، باب قول المريض قوموا، صحيح مسلم ٥: ٧٦، كتاب النذر، باب الأمر بقضاء النذر، مسند أحمد ١: ٣٢٥، صحيح ابن حبان ١٤: ٥٦٢.

٣- مسند أحمد ٣: ٣٤٦، مجمع الزوائد ٩: ٣٣.

والذي أنا فيه خير مما تدعوني، اخرجوا".

فما الذي حملك على منع رسول ا (صلى ا عليه وآله) من كتابة الكتاب؟

ج ـ عند عودتنا من حجة الوداع عرفنا أن أجل رسول ا قد دنا، فقد استوقفنا رسول ا بعدما صدر من حجته في مكان يدعى غدير خُم فنادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا المهاجرون والأنصار، وقام رسول ا وسطنا فقال: "كأنّي قد دعيت فأجبت، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب ا تعالى، وعترتي أهل بيتي. فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فقد أنبأني العلي القدير بأنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وإنّي سأسألكم عنهما".

ثم ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعه فقال: "أتعلمون إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم"؟

قالوا: نعم، يا رسول ا .

فقال رسول ا : "فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار".

فلقيته بعد ذلك فقلت له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة(١).

١- مصادر هذا الحديث كثيرة جداً وبألفاظ مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

<=

....

=>
١ ـ مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢٨١.
٢ ـ سنن الترمذي ٥: ٦٣٣ ح٢٩٧.
٣ ـ سنن ابن ماجة ١: ٤٣ ـ ٤٥.
٤ ـ المستدرك للحاكم النيسابوري ٣: ١٠٩ و ١١٠ و ١١٦ و ٣٧١.
٥ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٠٤ ـ ١٠٦.
٦ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢: ١٣ و ٤٥ و ٤٧.
٧ ـ فتح الباري لابن حجر ٧: ٦١ وقال: "حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان".
٨ ـ البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٢٨.
٩ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٢٩.
١٠ ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ح٥٠ و ٦٤ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠.
١١ ـ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٩ و ٥٠٣ و ٥٠٦.
١٢ ـ المصنّف للصنعاني ١١: ٢٢٥.
١٣ ـ كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٥٥٢ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٦.
١٤ ـ البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٢٨ و ٢٢٩ و٧: ٣٧٠ و ٣٧٤ و ٣٧٦ و ٣٨٠ و ٣٨٣.
١٥ ـ السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ و ١٠٨ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٤.
١٦ ـ مسند أبي يعلى ١: ٤٢٩ و ١١: ٣٠٧.

<=

وقبل أن يقف رسول الله هذا الموقف نزلت الآية ٦٧ من سورة المائدة:

آية التبليغ:

{يا أَيها الرسولُ بلغْ ما أُنْزِلَ إِليك من ربك وإن لم تَفْعلْ فَما بلغْتَ رِسالتَه والله يعصمك من الناس إِن الله لا يهدي الْقَوم

=>
١٧ ـ صحيح ابن حبان ٥: ٣٧٦.
١٨ ـ المعجم الأوسط للطبراني ١: ١١٢ و ٢: ٢٤ و ٦: ٢١٨ و ٧: ٧٠ و ٨: ٢١٣.
١٩ ـ المعجم الصغير للطبراني ١: ٦٥ و ٧١.
٢٠ ـ موارد الضمآن للهيثمي ٧: ١٣٦ و ١٣٨.
٢١ ـ الاستذكار لابن عبد البرّ ٨: ٢٣٩.
٢٢ ـ الجامع الصغير للسيوطي ٢: ١٧٧ و ٦٤٢.
٢٣ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ١: ١٨٧ و ١١: ٣٣٧ و ٦٠٣ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ١٣: ١٠٥ و ١٣١ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٩ و ١٧٠.
٢٤ ـ كشف الخفاء للعجلوني ٢: ٢٧٤ وقال: ".. الحديث متواتر ومشهور".
٢٥ ـ أسد الغابة لابن الأثير ١: ٣٦٧، ٣: ٩٢، ٤: ٢٨، ٥: ٢٠٥.
وللحصول على مصادر هذا الحديث الأُخرى راجع الغدير للعلامة الأميني ١: ١٥٢.

الْكَـافِرِينَ...}(١)(٢).

١- المائدة: ٦٧.

٢- تنبيه: أكّدت الكثير من المصادر على نزول هذه الآية على رسول الله حينما كان في طريق العودة من حجّة الوداع في مكان (غدير خمّ) وأنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب، ومن هذه المصادر:

١ ـ السيوطي في الدر المنثور ٢: ٢٩٨ عن أبي سعيد الخدري قال: "نزلت هذه الآية **{يا أيُّها الرَّسُولُ...}** على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خمّ في علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ".

٢ ـ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٢٥١ بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى الآية:...

قال: "نزلت في علي، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) فقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه".

٣ ـ الواحدي في أسباب النزول: ١٣٥: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: "نزلت هذه الآية... يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ".

٤ ـ الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٢: ٤٩ ـ ٥٠ قال في سياق تعداد الوجوه الواردة في سبب نزول هذه الآية:

"العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه".

فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبرّاء بن عازب ومحمّد بن علي".

<=

ولم يكد ينتهي من خطبته حتى نزلت هذه الآية من سورة المائدة:

آية إكمال الدين:

{اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً}(١).

=>
٥ ـ فتح القدير للشوكاني ٢: ٦٠ قال: "أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أ يّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك أن عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته".
١- توضيح: أشارت الكثير من مصادر التفسير والتاريخ إلى نزول هذه الآية بعد الانتهاء من الخطبة في غدير خم ومن هذه المصادر:
١ ـ السيوطي في الدر المنثور ٢: ٢٥٩ ذكر عن ابن مردويه وابن عساكر، كلاهما عن أبي سعيد الخدري قال: "لما نصب رسول الله عليّاً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط [جبرئيل] بهذه الآية..".
وذكر عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال: "لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة قال النبيّ: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فأنزل الله هذه الآية".
٢ ـ الحمويني في فرائد السمطين: ١: ٧٤ ح٤٠ روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما دعا الناس إلى علي (عليه السلام) في غدير خم وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ، [قُمَّ: أي أزيل] وذلك يوم الخميس،
<=

وهنا وعند نزول هذه الآية وما قال رسول الله تأكدت أن هذا الأمر أصبح لعلي بن أبي طالب، ولكنّي كنت أعلم أن قريش لن ترضى به؛ لأنّه قتل ساداتها في حروب الرسول، وأيضاً فقريش لن ترضى أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم، وهذا ما صرحت به

=>
فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية **{اليوم أكملت..}** فقال رسول الله: "الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي والولاية لعليّ من بعدي".

٣ ـ ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من تاريخ دمشق: ٤٢: ٢٣٣ روى بإسناده عن أبي هريرة قال: "من صام ثمانية عشر من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ لمّا أخذ النبيّ بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم، فأنزل الله الآية".

٤ ـ الحاكم الحسكاني الحنفي أيضاً في شواهد التنزيل ١: ٢٠١ ح ٢١١ روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: "إن رسول الله لما نزلت هذه الآية قال: (الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي وولاية علي اللهمّ والي من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله".

٥ ـ تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، وذكر نحو ما تقدّم.

٦ ـ البداية والنهاية لابن كثير ٧: ٣٨٦.

عندما أصبحت الخليفة واستتب لي الأمر فقد قلت لابن عباس: يا بن عباس، أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟

قال ابن عباس: فكرهت أن أُجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري، فإن أمير المؤمنين يدري.

فقلت: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت.

فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتحطّ عنّي الغضب تكلّمت.

فقلت له: تكلّم.

قال ابن عباس: أما قولك يا أمير المؤمنين: (اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت)، فلو أن قريشاً اختارت من حيث اختار لها ا لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك: (إنّهم أبو أن تكون لنا النبوة والخلافة) فإن ا عز وجلّ وصف قوماً بالكراهية فقال: **{ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالـهم}**(١).

فقلت له: هيهات يا بن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك منّي.

١- محمّد: ٩.

فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقلت له: بلغني أنّك تقول: صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً.

قال ابن عباس: أما قولك يا أمير المؤمنين: (ظلماً) فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك: (حسداً) فأن آدم حسد ونحن ولده المحسودون.

فقلت (عمر): هيهات هيهات، أبت وا قلوبكم يا بني هاشم إلاّ حسداً لا يزول.

فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين مهلاً، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب ا عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش، فإن قلب رسول اللّه من قلوب بني هاشم.

فقلت له: إليك عني يا بن عباس(١).

ومنذ عاد رسول ا (صلى ا عليه وآله) من حجة الوداع فقد كان يحاول أن يثبت هذا الأمر لعلي لعلمه من أن قومه لن يرضوا به بعد وفاته، لذلك حاول إبعاد كلّ كبار الصحابة وذلك بتجهيز جيش جعل جل الصحابة فيه، وقد جنّدني فيه مع أبي بكر وأبي عبيدة وعثمان، وأمر علينا أُسامة بن زيد، وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشر من العمر، وقد

١- تاريخ الطبري ٣: ٢٨٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٩.

عرفت مقصد الرسول من هذا الأمر، لذلك حاولت تعطيل خروج الجيش بعدة وسائل:

أولها:

طعني بأُسامة بن زيد لصغر سنه ونحن كبار الصحابة مجنّدون في جيشه، وقد راقت هذه الفكرة للكثيرين، لذلك تأخّر البعث، وقد بلغ رسول ا ذلك، فخرج معصب الرأس محموماً يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطّان الأرض من شدة ما به من لغوب، فصعد المنبر، فحمد ا وأثنى عليه، ثم قال:

"أيها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أُسامة، ولئن طعنتم في تأميري أُسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم وا إنّه خليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها"(١).

"لعن ا من تخلّف عن جيش أسامة بن زيد"(٢).

ومع ذلك تشددنا في الأمر، ولم ينفذ البعث ريثما نرى ما تنجلي عنه الأمور.

١- ورد بألفاظ مختلفة في مسند أحمد ٢: ٢٠، صحيح البخاري ٥: ٨٤، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، صحيح ابن حبان ١٥: ٥٣٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٩.

٢- الملل والنحل للشهرستاني ٢: ١٧٣، شرح المواقف للجرجاني: ٦١٩ نقلا عن جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ٢: ١٧٣.

س٤ ـ كيف علمت بأن رسول ا   (صلى ا   عليه وآله) كان يريد أن يصرح باسم علي (عليه السلام) في كتابة الوصية، وماذا فعلت؟

ج ـ قلت لك: إنّنا أخّرنا بعث جيش أسامة، وفي هذا الوقت كنّا لا نغادر المسجد ودار الرسول، لذلك عندما طلب رسول ا   أن يكتب الكتاب بقوله: "هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً".

فقد تبادر إلى ذهني ما حصل في غدير خم، فعلمت أنّه يريد أن يصرح باسم علي بكتاب، فإنّه قال في خطبته: "تركت فيكم ما إن تمسكت بهما لن تضلّوا أبداً: كتاب ا ، وعترتي أهل بيتي"، وقال: "فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه".

وهنا يقول: "اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً".

إذاً الأمر واضح لذلك ودون أي تمهل قلت: إن رسول ا   يهجر. أو إن رسول ا   غلب عليه الوجع، وقد صرحت بذلك في كلام لي مع عبد ا   ابن عباس في زمن خلافتي.

فقد سألت يوماً عبد ا   ابن عباس ونحن نتحدث، فقلت له: يا عبد اللّه، عليك دماء البدن إن كتمتها، هل بقي في نفس علي شيء من أمر الخلافة؟

قال ابن عباس: نعم.

قلت له: أيزعم أن رسول ا   نص عليه؟

قال: نعم، وأزيدك: إنّي سألت أبي عما يدعيه فقال: صدق.

فقلت له: لقد كان في رسول ا من أمره ذرو من قول (طرف من قول) لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام! ورب هذه البنية (يعني الكعبة) لا تجتمع عليه قريش أبداً! فعلم رسول ا أنّي علمت ما في نفسه فأمسك(١).

س٥ ـ هل قلت وحدك: إن رسول ا يهجر (معاذ ا)؟

ج ـ عندما قلت: إن رسول ا يهجر، انقسم الناس فقوم يقولون: قربوا لرسول ا يكتب لكم، وقوم يقولون ما قلت، وعندما كثر اللغط قال رسول ا : قوموا عنّي، فقد علم رسول ا أنّه لم يعد هناك داع من كتابة الكتاب لما سوف يوجب الطعن في مقام النبوة.

وخرجنا من عند رسول ا بعدما قال قوموا عني، وكان هذا آخر عهدي برسول ا .

س٦ ـ هذا يعني أن رسول ا مات وهو غاضب منك وممن كان معك، ووقف موقفك في ذلك اليوم؟

ج ـ هذا صحيح، ولكن كان قصدي هو فقط عدم التصريح لعلي بالخلافة مخافة أن ينقسم المسلمون؛ لأن قريشاً لن ترضى به خليفة كما قلت آنفاً، وهذا سبب مقالتي التي قلتها.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١.

منع إعلان وفاة الرسول (صلى ا عليه وآله):

س٧ ـ ماذا فعلتَ بعد ذلك، وما كانت خطّتك؟

ج ـ أولا، كان يجب أن أبقى في المدينة قريباً من المسجد ودار رسول ا ، لذلك كما قلت لك: أخّرت جيش أُسامة بن زيد، وبما أنّي كنت قريباً من دار الرسول، فكنت أول من علم بوفاة الرسول، ولكن أبا بكر لم يكن موجوداً بسبب ذهابه إلى أهله في السنح، فكان لابد أن أنتظره ريثما يحضر لنتابع الخطّة معاً، ولذلك حملت سيفي، ووقفت على باب المسجد ومنعت الدخول والخروج من المنزل، وكنت أقول: إن رسول ا لم يمت وإنّما ذهب إلى ربه كما ذهب موسى، وإنّه سوف يعود ويقطع أيدي وأرجل رجال يقولون إنّه مات، وقد أرسلت إلى أبي بكر لكي يأتي، وانتظرت على هذه الحالة حتى وصل أبو بكر، وعندما خرج وقال قولته الشهيرة: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد ا فإن ا حي لا يموت.

وبينما الناس بين مصدق ومكذّب، انتهزت هذه الفرصة وقلت لأبي بكر: هيا بنا إلى سقيفة بني ساعدة؛ لأن الأنصار مجتمعون عند رئيسهم سعد بن عبادة وقد كان مريضاً، ولا بد أن نصل هناك لننفذ خطتنا، وفعلا ذهبنا وأخذنا معنا أبا عبيدة بن الجراح، وفي طريقنا رأينا (عويم بن ساعدة الأنصاري ومعن بن عدي)، وهما من صفوة

الأنصار، وقد شهدا بدراً وكانا ذاهبين إلى المسجد ليستعلما عن حال رسول ا ، وعندما أخبرناهما أن رسول ا توفي قالا لنا: عودوا واقضوا أمركم بينكم، وافترقنا، هما ذهبا إلى المسجد ونحن ذهبنا إلى السقيفة(١).

أحداث السقيفة:

س٨ ـ ماذا حصل عند وصولكم إلى السقيفة، ومن بدأ الكلام؟

ج ـ أتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة، وإذا بين أظهرهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

قالوا: سعد بن عبادة.

فقلت: ما شأنه؟

قالوا: وجع.

فقام رجل منهم فحمد ا وقال: أما بعد فنحن الأنصار كتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر قريش رهط بيننا، وقد دفت إلينا من قومكم دافة.

فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر، وقد

١- صحيح البخاري ٨:٢٧، كتاب المحاربين، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٣.

كنت زورت في نفسي مقالة أُقدمها بين أيدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحد.

وكان هو أوقر منّي وأحلم، فلما أردت أن أتكلّم قال: على رسلك! فكرهت أن أعصيه.

فقام فحمد ا وأثنى عليه، فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلّم به لو تكلّمت إلاّ قد جاء به أو أحسن منه.

وقال: أما بعد يا معشر الأنصار، فإنّكم لا تذكرون منكم فضلاً إلاّ وأنتم له أهل، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش، وهم أوسط العرب داراً ونسباً، ولكن رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة الجراح.

فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنّا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب(١).

فقالت الأنصار: لا نبايع إلاّ علياً(٢).

فارتفعت الأصوات وكثر اللغط، فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبي بكر: ابسط يدك أُبايعك، فبسط يده فبايعته، وبايعه أبو عبيدة، وقام بشير بن سعد وكان من سادات الخزرج فبايع خشية أن يصل

١- تاريخ الطبري ٢: ٤٤٦، البداية والنهاية ٥: ٢٦٦.
٢- تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٢.

الأمر إلى الأوس، وكانت بينهم خلافات متجذّرة، فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه، فبادروا إليه، فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة، فقال: فعلتموها يا معشر الأنصار، أما وا لكأنّي بأبنائكم على أبواب أبنائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكّفهم ولا يسقون الماء.

قال أبو بكر: أمنا تخاف يا حباب؟

قال: ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك.

قال أبو بكر: فإذا كان ذلك كذلك فالأمر إليك وإلى أصحابك، ليس لنا عليك طاعة.

قال الحباب: هيهات يا أبا بكر، إذا ذهبت أنا وأنت وجاءنا بعدك من يسومنا الضيم.

فقال سعد بن عبادة يخاطبني: أما وا لو أن لي ما أقدر به على النهوض لسمعتم منّي في أقطارها زئيراً يخرجك أنت وأصحابك، ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، خاملاً غير عزيز، فبايعه الناس جميعاً حتى كادوا يطئون سعداً، فقال سعد: قتلتوني.

فقلت: اقتلوه، قتله ا .

فقال سعد: احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره وترك أياماً، ثم بعث إليه أبو بكر أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك.

فقال: أما وا حتى أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا وا لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم حسابي، فلما أتي بذلك أبا بكر من قوله قلت له: لا تدعه حتى يبايعك.

فقال لنا بشير بن سعد: إنّه قد أبى ولج وليس يبابعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه، وأهل بيته وعشيرته، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تفسدوا على أنفسكم أمراً قد استقام لكم، فاتركوه فليس تركه بضاركم، وإنّما هو رجل واحد، فتركناه وقبلنا مشورة بشير بن سعد(١).

وتم الأمر وخرجنا من السقيفة وأبو بكر هو الخليفة.

الخليفة الأول صورة:

س٩ ـ المتتبع لأمر بيعة أبي بكر يرى أنّك كنت وراء كلّ ما حصل، وكان بإمكانك أن تكون أول خليفة، ولكنّك تركت الأمر

١- الإمامة والسياسة: ١٧.

لأبي بكر، وفضلت أن تكون القوة الضاربة في مواجهة ما سيحدث، ويكون أبو بكر هو الذي في الصورة.

ج ـ هذا صحيح، والأمر يعود لأمرين.

الأول: أنّني ذو طبع حاد وفى غلاظة، وهذا مما كان ينفّر القوم منّي، وبذلك صرح طلحة وبعض المهاجرين الذين دخلوا على أبي بكر في مرض موته بعد ما علموا بأمر استخلافه لي، فقالوا له: ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تنفر منه النفوس وتنفض عنه القلوب(١)؟

وقد كان أبو بكر أوقر مني وأحلم.

والثاني: كوني الرجل الثاني في خلافة أبي بكر يعطيني امتيازات، فأنا كنت مدبر كلّ الأمور وخيوطها بيدي، عاقبتها تكون لي آخراً، وأما سخط الناس عن أعمالي إن أسأت فكان يأتي على الخليفة لا علي أنا، لأنّي أمام الناس كنت أنفذ ما يطلبه هو، لذلك كنت في خلافة أبي بكر نظرياً الرجل الثاني وعملياً الخليفة، فقد كنت أتخذ القرارات وأنفذ الخطط وأحلّ وأربط، وحتى إنّي أرد

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٩٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠: ٤١١، أسد الغابة لابن الأثير ٤: ٦٩، كنز العمال ٥: ٦٧٥، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ١١٦.

قرارات قد يتخذها الخليفة فمثلا؛ كتب أبو بكر لعيينه بن حفص والأقرع بن حابس كتاباً، فأخذاه إلي لأشهد، فلما شاهدت الكتاب لم يعجبني، فتفلت فيه فوراً ومحوته، فرجعا إلى أبي بكر وقالا له: وا لا ندري أأنت الأمير أم عمر؟

فقال أبو بكر: بل هو، لو شاء كان.

ثم جئت إلى أبي بكر وقرعته بشدة على هذا الكتاب.

فقال لي أبو بكر: فلقد قلت لك: إنّك أقوى منّي على هذا الأمر لكنّك غلبتني(١).

ولذلك فضلت أن يكون هو الخليفة الأول، وأنا معه أساعده وأُشير عليه، ويكون الأمر لي من بعده، وذلك بعد أن تكون الأُمور قد استقامت واستتبت وسار كلّ شيء حسب ما خطّطت وبهدوء، وأكون قد قمعت المعارضين ممن لن يبايع واستملت البعض، وكأن الأمر ليس لي وإنّما كنت أنفّذ ما يطلب منّي وحسب، وقد فهم على هذا منّي عندما أمرته أن يبايع أبا بكر فقال لي: "احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً"(٢)، وهذا ما كان.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٥٩، كنز العمال للمتقي الهندي ٣: ٩١٤، تاريخ مدينة دمشق ٩: ١٩٦.
٢- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٨.

كراهية جمع النبوة والخلافة لبني هاشم:

س١٠ ـ تقول: إن قريشاً كانت تكره علياً، وتكره أن تجمع لبني هاشم النبوة والخلافة، ولكن تشددك في أمر فرض بيعة أبي بكر على علي (عليه السلام) ومحاولتك إحراق بيت فاطمة (عليها السلام) وكلّ ما جرى بعد ذلك من منع الإرث، وأُمور أُخرى، تبين وكأن في الأمر شيئاً خاصاً بينك وبين الإمام علي (عليه السلام)، وكأنّك أنت من أصحاب هذه الفكرة؟

ج ـ إن كره قريش لبني هاشم شيء مفروغ منه، ولذاك استخدمت ذلك لصالحي، فلم أكن قبل الإسلام بموقع اجتماعي مميز، ولم يكن لي شأن يذكر، فقد كنت أعمل مبرطش أكتري للناس الإبل والحمير وآخذ عليه جعلا(١).

وبنو عدي لم يكونوا مع العير ولا مع النفير، ولم يقاتلوا محمداً ولم يقاتلوا قريشاً كما قاتل أبو سفيان(٢).

ولم أقتل أو أجرح مشركاً في المعارك التي خاضها النبي.

لذاك كان لا بد لكي أجمع كلمة قريش أن يكون هناك أمر مشترك بيننا، ألا وهو إبعاد علي وبنيه عن الخلافة، وبذلك يرتفع قدري عندهم ويصبح لهم مصلحة فى.

١- تاج العروس ٩: ٥٨، مادة برطش.
٢- المغازي للواقدي ١: ٤٥.

وهذا بالضبط ما حصل، فإن إبعادي لعلي عن الخلافة بمنع الرسول من كتابة العهد له رفع قدري إلى القمة، وعلى هذا وحدت كلمة قريش من المهاجرين والطلقاء لهدف محدد، وهو الحيلولة بين بني هاشم وبين أن يجمعوا النبوة والخلافة بعد وفاة النبى(١).

وبذلك سلّمت لي قريش عملياً رئاسة التحالف أو الحزب، وكانت بيدي خيوط اللعبة السياسية، وأخذت أواجه المعارضين للبيعة وأنا مستند إلى جدار قوي من القوة والمنعة، وكيف ما أفعل فلن أجد منكراً أو مستنكراً.

فلو هددت بقتل علي فالكلّ يسكت.

ولو هممت بإحراق بيت فاطمة فالكلّ يسكت.

والسكوت هنا أوضح بيان على موافقتهم على ما أقوم به.

س١١ ـ ما الخطوات التي مررتها لأبي بكر لإقصاء أهل البيت عن أمرهم في الخلافة وإبعاد الناس عنهم؟

ج ـ أولا: منع رسول ا من كتابة العهد لعلي بن أبي طالب، وذلك في رزية يوم الخميس(٢).

ثانياً: حرمان أهل بيت النبوة من إرث النبي.

١- تاريخ الطبري ٣: ٢٨٩، الكامل في التاريخ ٤: ٦٣.
٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١.

فرأيت أن أول خطوة بعد وفاة النبي هي أن يحرم علي وفاطمة وابناهما وآل محمد من ميراث محمد، فلا يرثون من مال النبي شيئاً، واستدلت على ذلك بأن رسول ا قال لأبي بكر: "إنّا معاشر الأنبياء لا نورث".

وعندما احتجت فاطمة وقالت: "ومن يرثك إذا مت"؟

قال أبو بكر: ولدي وأهلي.

فقالت: "فما لنا لا نرث النبي"؟!

فردد أبو بكر مقولته السابقة.

فقال علي: **{وورثَ سـليمان داود}**(١)، **{يرثُني ويـرثُ من آل يعقـوب}**(٢).

فسكت أبو بكر وانصرف مصراً على قوله(٣).

ثالثاً: حرمان أهل البيت من فدك، وهي منحة من رسول ا لفاطمة، ومع أن فاطمة احتجت عند أبي بكر وقدمت شهوداً على منحة رسول ا فشهدت على ذلك أم أيمن ورباح مولى الرسول وعلي، ولكن قرارنا كان قد أحكم قبل ذلك.

١- النمل: ١٦.
٢- مريم: ٥ ـ ٦.
٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣١٥، عنه في كنز العمال ٥: ٦٢٥.

رابعاً: حرمان أهل البيت من الخمس الوارد في القرآن، فلما حرم أبو بكر فاطمة من إرثها ومن منح الرسول، طالبتنا بسهم ذوي القربى.

فقالت لأبي بكر: "لقد حرمتنا أهل البيت، فأعطنا سهم ذوي القربى"، وقرأت الآية: **{واعلَموا أَنما غَنمتُم من شَيء فأَن لِلّه خُمسه ولِلرسول ولِذي الْقُربى}**(١).

فقال لها أبو بكر: سمعت رسول ا (صلى ا عليه وسلم) يقول: "سهم ذوي القربى للقربى حال حياتي وليس لهم بعد موتي"(٢).

خامساً: منع رواية الحديث وحرق ما كان مكتوباً منها؛ لأن الكثير منها يذكر علياً خاصة، وأهل البيت عامة، وفضائلهم، وأحقيتهم في هذا الأمر.

منع رواية الحديث:

س١٢ ـ وهل وافقك الناس على منع رواية الحديث؟

ج ـ إن منع كتابة الحديث لم أبتدعه أنا؛ لأن قريشاً كانت تنهى عن كتابة الحديث على عهد رسول ا ، فقد قال عبد ا بن عمرو بن

١- الأنفال: ٤١.
٢- كنز العمال ٥: ٦٢٩.

العاص: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول ا ، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كلّ شيء من رسول ا ؟ ورسول ا بشر يتكلّم في الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول ا (صلى ا عليه وسلم) فأومأ إلى فيه وقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلاّ الحقّ"(١).

س١٣ ـ متى بدأتَ بمنع كتابة الحديث؟

ج ـ بدأتُ بمنع كتابة الحديث منذ كان رسول ا على فراش الموت، فمنعته من كتابة كتاب يعصم الناس من الضلالة؛ لأنّي علمت أن رسول ا سوف يذكر علياً.

وبعدها أشرتُ على أبي بكر بمنع الحديث، فحرق أبو بكر ما كان عنده من الحديث، وقد بلغ خمسمائة حديث، وأمر الناس إن اختلفوا أن يعودوا لكتاب ا ويدعوا حديث الرسول، ولكنّه ترك ما بأيدي الناس من كتب.

ولكن عندما وصلت الخلافة لي أمرتُ الناس بعدم رواية الحديث، وهددت بالضرب كلّ من أكثر من رواية الحديث، وقد خطبت الناس يوماً قائلا: أيها الناس، إنّه بلغني أنّه قد ظهرت في

١- مسند أحمد ٢: ١٦٢، سنن الدارمي ١: ١٢٥، سنن أبي داود ٢: ١٧٦، فتح الباري ١: ١٨٥، المستدرك ١: ١٠٥ وغيرها من المصادر.

أيديكم كتباً، فأحبها إلى ا أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلاّ أتاني به فأرى فيه رأيي، فظنّوا أنّي أريد النظر فيها لأقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوني بكتبهم فأحرقتها بالنار(١).

أقول: لو أنّك وصاحبك أبا بكر وأنتما على منصة الخلافة جمعتما السنّة النبوية وحفظتماها في كتاب خاص بها لوفّرتم على أنفسكم وعلى الأُمة الخير العميم، ولما دخل في السنّة النبوية ما ليس منها، ولما احتجتم إلى الاجتهاد مقابل النصوص الصريحة، ولكان الإسلام بكتابه وسنّته واحداً أُمة وعقيدة.

وأما ما فعلتموه من جمع السنن والأحاديث، وإحراقها ومنع روايتها ونقلها، وحبس من تخافون عدم امتثاله لأمركم، فقد جر إلى هذه الأُمة الويلات والاختلاف.

وإن إزاحة أمر الخلافة عن صاحبها، وضربكم بعرض الحائط الآيات والأحاديث الواردة فيه وفي العترة الطاهرة من أهل بيت النبوة، ومن أجل هذه اضطررتم إلى أن توحدوا صفوفكم وتتحزبوا أنتم والطلقاء من قريش ومن بني أُمية لتبعدوا هذا الأمر عن أهله، مما أسس لوصول بني أُمية إلى سدة الحكم، وعزل أهل البيت عن هذا الأمر في البداية وقتلهم وتشريدهم بعد ذلك.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ١٨٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٧: ٢٢١.

وهذا يفتح علينا السؤال التالي:

س١٤ ـ وهل اكتفيتَ بذاك، أم كان لك تصرف آخر؟

ج ـ لما أعيتني الحيلة بالرغم من تهديدي ووعيدي وحرقي لكتب الأحاديث، بقي بعض الصحابة يحدثون بما سمعوا من رسول ا عندما يلتقون في أسفارهم خارج المدينة بالناس الذين يسألونهم عما سمعوه من رسول ا ، فرأيت أن أحبس هؤلاء النفر في المدينة وضربت عليهم حصاراً وإقامة جبرية(١).

س١٥ ـ وهل أدى الحجز ومنع الحديث من كفّ الناس عن التحدث بحديث رسول ا ؟

ج ـ إن منعي لرواية الحديث لم يكن ليعطي النتيجة المطلوبة، إلاّ إذا استعضت، عن رواية الحديث بشيء آخر يشغل المسلمين عنه وخاصة عند اجتماعهم بعد الصلاة، فإنّهم كانوا يتذاكرون ويتحدثون

١- توضيح: وروى ابن إسحاق عن عبدالرحمن بن عوف قال: "والله ما مات عمر حتى بعث إلى أصحاب رسول الله من الآفاق: عبدالله بن حذيفة وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق.

قالوا: تنهانا؟

قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت" كنز العمال ١٠: ٢٩٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٠: ٥٠٠.

بحديث رسول ا ، لذلك كلّفت تميم بن أوس الدارمي(١) أن يجلس لهم بعد الصلاة من كلّ يوم ليفسر لهم القرآن بما عنده من علم أهل الكتاب، أي يفسر القرآن بالإنجيل والتوراة، وكنت أجالس كعب الأحبار(٢) ووهب بن منبه(٣)، وآخذ عنهم بعض الأخبار.

١- تميم بن أوس الداري: كان راهباً نصرانياً، قدم المدينة بعد غزوة تبوك وأظهر الإسلام، وفي عصر الخليفة الثاني عمر قرّبه وألحقه بأهل بدر في العطاء، وخصص له ساعة في كل أسبوع يتحدّث فيها قبل الصلاة من يوم الجمعة بمسجد الرسول، وجعلها عثمان على عهده ساعتين في يومين، وقد بلغ من ثقة الخليفة عمر به أن عيّنه إماماً يصلّي بالناس صلاة التراويح. وبقي تميم الدارمي في المدينة إلى أن قتل عثمان، فانتقل إلى الشام وعاش في كنف معاوية ومات سنة أربعين للهجرة، روى عنه جماعة من الصحابة أمثال: أنس بن مالك، وأبي هريرة، ومعاوية (معالم المدرستين، مرتضى العسكري ٢: ٤٨ ـ ٤٩).

٢- كعب الأحبار: كان من أحبار اليهود، أظهر الإسلام على عهد الخليفة عمر ابن الخطّاب، وطلب من عمر البقاء في المدينة، وبواسطته وأمثاله تسرّبت إلى الحديث طائفة من أقاصيص اليهود والإسرائيليات، وكان بعض الصحابة يسألونه عن مبدأ الخلق وقضايا المعاد وتفسير القرآن: وروى عنه أنس بن مالك، وأبو هريرة، ومعاوية، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وأسلم مولى عمر، وعطاء بن يسار، وقد روى عنه الترمذي وأبو داوود والنسائي (أضواء على السنّة المحمديّة، محمود أبو رية: ١٤٦).

٣- وهب بن منبه: كان فارسي الأصل، هاجر جده إلى اليمن، وهناك أخذ آباؤه

<=

س١٦ ـ وماذا فعلتَ بمن خرج من المدينة للحرب؟

ج ـ من كان يخرج من المدينة للغزو كنت أوصيه بعدم الحديث عن رسول ا والاكتفاء بكتاب ا .

فمثلا بعثت بعثاً فيه قرظة بن كعب إلى الكوفة، فشيعتهم فمشيت معهم إلى موضع حراء، وقلت لهم: أتدرون لم مشيت معكم؟

قالوا: لحقّ صحبة رسول ا ، ولحقّ الأنصار.

فقلت: لكنّي مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم، إنّكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم أزيز كأزير المرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم، وقالوا: أصحاب محمد، فأقلوا الرواية عن رسول ا ثم أنا شريككم.

فلما قدم قرظة بن كعب على القوم، قالوا: حدثنا.

=> آداب اليهود وتقاليدهم، وقيل: إنّ والده منبهاً قد أسلم في اليمن، وإنّ ابنه وهباً كان يختلف من بعده إلى بلاده بعد فتحها.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: "إنّه عالم أهل اليمن، ولد سنة ٣٤هـ وتوفي بصنعاء سنة ١١٠هـ وقيل سنة ١١٦هـ، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، كما روى عنه كثير من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعبدالله بن عمر ومن أقواله: أنّي قرأت من كتب الله ٧٢ كتاباً" أضواء على السنّة المحمديّة، محمود أبو رية: ١٤٩ ـ ١٥٠.

قال: نهانا عمر(١).

فهذا كان لمن خرج، ومن لم يستطع أن يحفظ لسانه ويطيع أمري أمرته بملازمة المدينة كما ذكرت لك آنفاً.

س١٧ ـ هل تعلم أن ما قمتم به أنت وأبو بكر من إحراق ما كتب من الحديث، ومنع روايته، فبسببه انتشرت بعد ذلك الكثير من الأحاديث الموضوعة المفتعلة على رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وذلك كان له التأثير السلبي على حياة المسلمين في معرفة أحكام دينهم. وقد اضطررتم للاجتهاد مقابل النصوص الصريحة، وبذلك عم الخلاف ونشأت الحركات والمذاهب الإسلامية؟!

وقد جمعت لك عدة اجتهادات مقابل النصوص الصريحة، وقد كنت تجتهد برأيك، ثم تجتهد بما يخالفه، فلماذا هذا، وهل كان عن قصد أم ماذا؟

فمن اجتهاداتك:

ـ أنّك أبطلت التيمم لمن أجنب ولم يجد ماء(٢).

١- سنن ابن ماجه ١: ١٢، تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٧.

٢- أخرج مسلم في صحيحه ١: ١٩٣، كتاب الحيض، باب التيمم، أنّ رجلا أتى عمر فقال: إنّي أجنبت فلم أجد ماء.
فقال: لا تصلِّ.

<=

ـ وكان من سنة رسول ا (صلى ا عليه وآله) أنّه يخص المؤلّفة قلوبهم بسهمهم الذي فرضه ا لهم كما أقره ا تعالى: **{إنما الصدقاتُ لِلْفُقَراء والْمساكينِ والْعاملين علَيها والْمؤَلفَة قُلُوبهم وفي الرقابِ والْغارمين وفي سبِيلِ اللّه وابنِ السبِيلِ فَرِيضةً من اللّه واللّه عليم حكيم}**(١).

ولكنّك أبطلت العطاء المفروض في خلافتك واجتهدت مقابل النص، وقلت لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعز ا الإسلام وأغنى عنكم.

وقد ذكرنا أن بعض المؤلّفة قلوبهم أتوا أبا بكر وطالبوه بسهمهم، فكتب لهم أبو بكر، ولكن عندما جاؤوا إليك مزقت الكتاب، فرجعوا إلى أبي بكر، فقالوا: أأنت الخليفة أم هو؟

فقال: بل هو إن شاء.

<= فقال عمّار بن ياسر: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأمّا أنت فلم تصل، وأمّا أنا فتمعكت في التراب وصلّيت.
فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): "إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثمّ تمسح بهما وجهك وكفيك".
فقال عمر: اتق الله يا عمّار!
قال عمّار: إن شئت لم أُحدث به.

١- التوبة: ٦٠.

وتراجع أبو بكر فيما كتب موافقاً لرأيك (صاحبه عمر(١)).

ـ وقد بدلت حكم ا في شأن الطلاق برأيك واجتهادك، حيث جعلت الزوجة تحرم على زوجها إذا ذكر لفظ الطلاق ثلاث مرات في موقف واحد، مع أنّه كان على عهد الرسول (صلى ا عليه وآله) وأبي بكر يحسب طلقة واحدة(٢).

١- فقه السنّة للسيّد سابق ١: ٣٨٩، وفي الجوهرة النيرة في الفقه الحنفي ١: ١٦٤ نقلا عن الفصول المهمّة للسيّد شرف الدين: ٨٨.

٢- جاء في صحيح مسلم ٤: ١٨٣، كتاب الطلاق باب الطلاق الثلاث، عن ابن عباس قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاثة واحدة.

فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم".

وقد خالفت أيضاً في المتعتين متعة النساء ومتعة الحج وصلاة التراويح.

صلاة التراويح: وهي نافلة شهر رمضان جماعة، ولا يرتاب أحد في أنّها لم تكن أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا في خلافة أبي بكر، وإنّما سنّها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ كما نصّ على ذلك البخاري ٢: ٢٥٢، في كتاب صلاة التراويح من صحيحه، قال: إن رسول الله قال: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه.

قال: فتوفّي رسول الله والأمر على ذلك، ثمّ كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر".

<=

....

=>
وأخرج البخاري ٢: ٢٥٢، كتاب صلاة التراويح أيضاً عن عبدالرحمن بن عبدالقادري، قال: خرجت مع عمر ليلة رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرّقون، فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أُبي بن كعب.
قال: ثمّ خرجت معه ليلة أُخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم.
قال عمر: نعم البدعة هذه"!
قال القسطلاني في إرشاد الساري ٤: ٦٥٦: "سمّاها بدعة؛ لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يسنّ لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصديق، ولا أوّل الليل، ولا كلّ ليلة ولا هذا العدد"!
ـ إسقاط (حيّ على خير العمل) من الأذان: قال الشوكاني: "وقد صح لنا أنّ (حي على خير العمل) كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤذّن بها، ولم تطرح إلاّ في زمن عمر"، نيل الأوطار ٢: ١٩.
وقد جعلت كلمة: (الصلاة خير من النوم) في الأذان، جاء في الموطأ لمالك: أنّ المؤذّن جاء عمر بن الخطّاب يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده نائماً فقال المؤذن: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح" موطأ مالك ١: ٧٢.
وأمّا ما يدّعى من أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أمر بلالا أن يقول: (الصلاة خير من النوم) في الأذان فليس إلاّ تغطية لما فعله عمر بن الخطّاب من البدعة؛ لأنّ الذي روى عن بلال ذلك هو عبدالرحمن بن أبي ليلى، وهذا غير صحيح، لأنّ ولادة عبدالرحمن كانت سنة ١٧هـ، وتوفي سنة ٨٤هـ، ووفاة بلال سنة ٢٠هـ فكيف يصحّ أن يروي عن بلال وعمره ثلاث سنوات؟ تهذيب الأسماء
<=

....

____

=>
واللغات للنووي ١: ٢٨٣.
وادّعى أيضاً أن بلالا أتى النبيّ (صلى الله عليه وآله) فوجده راقداً، فقال: (الصلاة خير من النوم) فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): ما أحسن هذا، أجعله في أذانك، وهذه الدعوة ليست إلاّ تغطية للباطل، لأنّ الراوي هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم المتوفّى سنة ٢٨٢هـ عن أبيه زيد بن أسلم، وعبدالرحمن ضعيف الحديث لا يعتمد عليه كما نصّ على ذلك أحمد وابن المديني والنسائي وغيرهم. هذا من جهة.
ومن جهة أُخرى، فإنّ زيداً لم يسمع من بلال؛ لأنّ ولادة زيد كانت سنة ٦٦هـ ووفاته سنة ١٣٦هـ.
فكيف يسمع من بلال وهو لم يولد إلاّ بعد وفاة بلال بستّ وأربعين سنة؟ سيرة أعلام النبلاء للذهبي ١٢: ٥٩، تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ١٣٣.
فهذه الكلمة كانت في أيام عمر وهي من بدع عمر بن الخطّاب، وبدون شكّ أن الأذان من فصوله: (حيّ على خير العمل...) قد كان بأمر من الله ووحي أنزله على نبيّه.
فقد أسقطها عمر بن الخطاب، وتبعه في إسقاطها عامّة من تأخّر من المسلمين، مع علمهم بأنّ عمر ليس نبيّاً، كي يكون إسقاطه لها بوحي من الله، نعم أتباع أهل البيت جعلوا (حيّ على خير العمل) شعاراً لهم، فهم في الحقيقة أتباع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، حيث لم يرضَ أئمتهم تغيير حكم من أحكام الشريعة الغراء.
ـ متعة الحج والنساء: وقد نهى عمر بن الخطاب عنها بعد أن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بها عن الله عزّ وجلّ، وهي ممّا نصّ الذكر الحكيم.
قال تعالى: **{فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ**

<=

....

=>
فَصِيامُ ثَلاثَةِ أيّام فِي الْحَجِّ...} البقرة: ١٩٦.
أمّا صفة التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فهي أن ينشئ المتمتّع بها إحرامه في أشهر الحجّ ـ وهي شوال وذو القعدة وذو الحجّة ـ من الميقات فيأتي مكّة ويطوف بالبيت، ثمّ يسعى بين الصفا والمروة، ثمّ يقصّر ويحلّ من إحرامه فيقيم بعد ذلك حلالا، حتى ينشئ في تلك السنة نفسها إحراماً آخر للحجّ من مكّة، والأفضل من المسجد، ويخرج إلى عرفات، ثمّ يفيض إلى المشعر الحرام، ثمّ يأتي بأعمال الحجّ على ما هو مبيّن في الفقه، وسمّي هذا القسم من الحجّ بحجّ التمتّع، لما فيه من المتعة، أي اللذة بإباحة محظورات الإحرام في المدّة المتخلّلة بين الإحرامين، هذا ما كرهه عمر، وقد أنكر عليه في هذا أهل البيت كافة، ولم يقرّه عليه كثير من أعلام الصحابة، وأخبارهم في ذلك متواترة، وحسبك منها ما أخرجه مسلم في كتاب الحجّ باب جواز التمتّع من الحجّ عن شقيق، قال: "كان عثمان ينهى عن المتعة، وكان عليّ يأمر بها.
قال عليّ: "يا عثمان إنّا تمتّعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) " صحيح مسلم ٤: ٤٦، كتاب الحجّ، باب جواز التمتّع.
وحرّم عمر متعة النساء وقد شرّعها الله ورسوله وعمل بها المسلمون على عهده حتى لحق بالرفيق الأعلى، ثمّ تمتّع الصحابة على عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر، ثمّ قام عمر على المنبر وقال: "متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما. متعة النساء ومتعة الحجّ" التمهيد لابن عبد البرّ ١٠: ١١٣، تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣٦٦.
وحسبك من الكتاب في إباحة متعة النساء قوله تعالى: **{فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً}** النساء: ٢٤.

<=

ج ـ أقول لك بصراحة: إن بعض اجتهاداتي والتي تقول: إنّها تخالف النصوص الصريحة من الكتاب وسنّة رسول ا خلال حياته، فقد كنت أسكن في عوالي المدينة وكان لي صديق من الأنصار من بني أُمية وكنّا نتناوب النزول على رسول ا ، فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك(١).

=>
وقد أجمعت الأُمّة الإسلاميّة على أصل مشروعيّة متعة النساء بالآية المذكورة والسنّة النبويّة، وما قولهم بنسخها إلاّ تغطية لما أحدثه عمر بن الخطاب من البدعة.
ثم أكبر دليل على حليتها هو تحريم عمر لها بقوله:
"متعتان كانتا على عهد رسول الله..." فهو يؤكّد على مشروعيّتها، وأنّها كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنّه هو من يحرّمها.
وقد ذكر القوشجي ـ وهو من متكلّمة الأشاعرة ـ نص عمر بن الخطّاب وهو على المنبر: "ثلاثة كنَّ على عهد رسول الله وأنّي أنهى عنهن وأحرمهنّ وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحجّ وحيّ على خير العمل" شرح تجريد الاعتقاد: ٤٨٤.
ثمّ اعتذر القوشجي: "بأنّه (أي عمر) قد اجتهد في ذلك"!!
وهذا الاعتذار ليس إلاّ تغطية لبدعة ببدعة مثلها؛ لأنّ الاجتهاد إنّما هو استنباط الأحكام من الأدلّة الشرعيّة، وليس معنى الاجتهاد تحريم ما هو معلوم الحلّية!!
هذا غيض من فيض من اجتهادات عمر مقابل النصوص.
١- صحيح البخاري ١: ٣١، كتاب العلم باب التناوب في العلم.

ومع ذلك فإن اليوم الذي أنزل فيه كان يلهيني فيه الصفق بالأسواق والتجارة، فقد حدث في أثناء خلافتي أن استأذن أبو موسى علي وقد كنت مشغولا، فرجع فقلت لحاجبي الموجود على الباب: ما الذي منع أبو موسى من الدخول، ألم أسمع صوت عبد ا بن قيس! ائذنوا له فدعي له.

فقلت له: ما حملك على ما صنعت؟

فقال: إنّا كنا نؤمر بذلك.

فقلت له: فائتني على هذا بينة أو لأوجعن ظهرك وبطنك أو تأتي بمن يشهد لك على ذلك، فانطلق إلى مجلس الأنصار، فقالوا: لا يشهد إلاّ أصغرنا.

فقام أبو سعيد الخدري فقال: قد كنّا نؤمر بهذا.

فقلت: خفي علي هذا من أمر النبي، ألهاني الصفق بالأسواق(١).

حتى إنّي كنت أغيب عن رسول ا في المناسبات الكبرى التي يجتمع فيها المسلمون كافة كيوم الفطر والأضحى، لذلك كنت أسأل الصحابة عما كان يقرأ رسول ا في عيد الفطر والأضحى.

فقد سألت مرة أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ رسول ا في الأضحى والفطر؟

١- صحيح مسلم ٦: ١٧٩، كتاب الآداب، باب الاستئذان.

فقال: كان يقرأ فيهما بـ **{ق والقرآن المجيد}** و **{اقتربت الساعة وانشق القمر}**(١).

س١٨ ـ عرفنا منك أنّك كنت تجهل الكثير من السنّة النبوية الشريفة بسبب انشغالك بالصفق بالأسواق، لكن يبدو أنّك كنت تخطئ كثيراً في الأحكام الموجودة في القرآن، فما سبب ذلك؟

ج ـ إنّي لم أكن أحفظ من القرآن الكريم إلاّ النزر اليسير، لذلك فقد حكمت في الكلالة التي قضيت فيها بعدة أحكام متناقضة، رغم نزولها في كتاب ا ، وبالرغم مما جاء فيها من التفصيل والبيان في السنّة، وقد سألت النبي عن ميراث الجد مع الإخوة.

فقال لي النبي: ما سؤالك عن هذا يا عمر؟ إني أظنك تموت قبل أن تعلمه.

قال سعيد بن المسيب: فمات عمر قبل أن يعلمه(٢).

وقد قامت لي مرة امرأة في المسجد عندما حاولت أن أُحدد المهور وصححت لي، وذكّرتني بآية من كتاب اللّه.

فقلت: كلّ الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال(٣).

١- صحيح مسلم ٣: ٢١ كتاب صلاة العيدين، باب ما يقرأ في صلاة العيدين.
٢- كنز العمال للمتقي الهندي ١١: ٥٨.
٣- مجمع الزوائد للهيثمي ٤: ٢٨٤، كشف الخفاء للعجلوني ١: ٢٦٩.

وفي أُمور كنت أرى أن النصوص الواردة هي اجتهادات من رسول ا ، قد اجتهد فيها لمصلحة، فإذا رأيت مصلحة في مخالفتها اجتهدت بمخالفة تلك النصوص، مثل منع الرسول من كتابة كتاب يعصم الناس من الضلالة، وهو على فراش الموت، وكنت أعلم أنّه سيوصي لعلي بناء على المقدمات والنصوص الكثيرة الموجودة؛ لأن قريشاً تكره أن تكون النبوة والخلافة في بني هاشم.

وتوجد اجتهادات اتخذتها وهي آنية لظرف حصل في وقتي، ولكن الناس قد اتخذوها سنّة من بعدي وليس هذا ذنبي، مثل صلاة التراويح والمتعتين، فقد حرمت المتعة من أجل قصة معروفة، وهي قصة عمرو بن حريث ولم يكن تحريمي أبدياً أو بنص قد علمته وجهله كلّ الصحابة(١).

١- صحيح مسلم ٤: ١٣١، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.
بقي أن نقول للذين يجعلون من معارضتك لكتاب الله وسنّة رسوله، يجعلون ذلك من مفاخرك ومناقبك التي يمدحونك لأجلها، والذين يلتمسون لذلك أعذاراً وتأويلات لا يقبلها عقل ولا منطق، وإلاّ كيف تكون معارضتك لكتاب الله وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله) من المجتهدين والله يقول في كتابه الله العزيز:
{وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَة إِذا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} الأحزاب: ٣٦.
فقد ربط الله عزّ وجلّ إرادته بإرادة رسوله وجعلهما واحدة، أي: من يعص
<=

حجر الأساس لبني أُمية:

س١٩ ـ من المعروف عنك، أو بمعنى آخر ما وصلنا عنك، أنّك كنت كثيراً ما تغير الولاة، وخاصة الذين يفتنون أو يبدوا عليهم آثار

=>
الرسول فقد عصى الله. وهذا واضح ولكن **{لا تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** الحجّ: ٤٦.
قال تعالى: **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ}**، **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ}**، **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ}** المائدة: ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٧.
ثمّ كيف يدافعون عنك ويقولون: إنّك قد رأيت مصلحة في مخالفة ما أمر به الرسول وقد جاء في الحديث الذي ذكره البخاري: "ما كان النبيّ يسأل ممّا لم ينزل عليه الوحي فيقول: لا أدري، أو لم يُجب حتى ينزل عليه الوحي" صحيح البخاري ٨: ١٤٨ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب ما يذكر من ذمّ الرأي وتكلف القياس.
ولم يقل برأي ولا قياس لقوله تعالى: **{بما أراك الله}**، وقد قال العلماء قولا واحداً: "إنّه من قال في كتاب الله برأيه فقد كفر" وهذا بديهي من خلال الآيات المحكمات ومن خلال أقوال وأفعال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف ننسى هذه القاعدة إذا تعلق الأمر بك أو بأحد الصحابة أو أحد أصحاب المذاهب الأربعة فقط، فيصبح القول بالرأي في معارضة أحكام الله اجتهاداً يؤجر عليه صاحبه أجراً إن أخطأ، وأجران إن أصاب؟!
فهل أن الله قد أنزل ديناً ناقصاً وترك لكم أن تكملوه معاذ الله، فقد قال الله تعالى في سورة المائدة: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً}** المائدة: ٣.

النعمة والتبذير، فقد كنت تصادر منهم نصف أموالهم وتعزلهم عن ولاياتهم، إلاّ معاوية بن أبي سفيان، فقد تركته في ولايته على دمشق بعد أخيه يزيد مدة حكم أبي بكر وحكمك، بالرغم مما كان يأتيك من أخباره وتبذيره وما تراه أنت، حتى وصفته أنت بـ (كسرى العرب)، ولم تعزله حتى صار له نفوذ كبير مما أسس فيما بعد لقيام دولة بني أُمية؟

ج ـ نعم، هذا صحيح فقد كنت أعزل من تأتيني الأخبار عنهم بأنّهم قد خالفوا ما أمرتهم به من خشونة العيش، ولكن من كنت أعزله كان ممن لا أخاف منه الفتنة وتقليب الأُمور علي، أما معاوية فقد كنت أكسب به ولاء بني أُمية أجمعين، لذلك تركته في مقامه، ولو أنّي وأبا بكر لم ندع ما في أيدي أبي سفيان من الصدقات وجعلنا ابنيه قادة للجيش الذاهب إلى الشام لما استقام لنا الأمر، ولم نفز بهذا التحالف ضد علي وبنيه، ولما استقام لنا الأمر.

س٢٠ـ لقد وصفت بيعة أبي بكر بأنها: "فلتة وقى ا المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه"(١).

فلماذا قلت هذا الكلام مع أن هذا طعن منك في أبي بكر وفي وصيته لك بالخلافة؛ لأن خلافتك وليدة تلك الفلتة التي تقولها أنت؟

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣١.

ج ـ نعم، أنا قلت ذلك على مسمع ومرأى من الناس في خلافتي، وذلك لأنّي سمعت أحد الأصحاب يقول: لو مات عمر لبايعت فلاناً (يعني علياً)، لذلك خفت إن حصل لي شيء، وإن أنا أوصيت لأحد كما فعل رسول ا أن يأتي أحدهم بغتة والناس مشغولون في موتي ويبايع (علياً) من دون الالتفات إلى وصيتي، فيخرق ما أجمعت عليه أنا وقريش، لذلك وقفت على المنبر وقلت: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى ا المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. وبذلك قطعت الطريق على من يريد أن يبايع أحداً وحصرت الخلافة من بعدي في من أوصي به(١).

س٢١ ـ هذا يعني أنّك كنت مصراً على عدم عودة هذا الأمر إلى صاحبه الشرعي وإن بايعه الناس، لذلك هددت بالقتل كلّ من يحاول إعادة ما فعلتماه! ثم افتعلت شوراك التي لم يعهد بمثلها!

فكيف كانت هذه الشورى، وكيف ضمنت إقصاء الخلافة عن علي مع وجوده ضمن أصحاب الشورى الذين سميتهم؟

شورى عمر

ج ـ لما طعنني أبو لؤلؤة قال لي الناس: استخلف.

١- المصدر السابق، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٦.

وهنا رجعت بذاكرتي إلى السقيفة، فقد كان ثالثنا أبو عبيدة بن الجراح، فقلت لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته، وبقي أمامي أول من بايع من المهاجرين وهو عثمان بن عفان، ولأنّه هو الذي كتب عهد أبي بكر وقد جعلني فيه وأمضاه أبو بكر، فأردت أن أُوصي له، فدبرت الأمر بنفسي ورتّبته حيث ينتهي إليه، وأكون أمام الصحابة وبني هاشم قد جعلتها شورى، لذلك قلت لمن كان عندي: إن رسول ا مات وهو راض عن هؤلاء الستّة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف.

وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم على طريقتي، ليختاروا بأنفسهم، ثم قلت لهم: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي! فوجموا، فقلتها لهم ثانية، فأجابني الزبير وقال: وما الذي يبعدنا منها! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة.

فغضبت منه؛ لأنّه ذكّرني بوضعي في قريش سابقاً، وإنّهم أسمى منّي وأقدم مني إسلاماً.

فقلت لهم: أفلا أخبركم عن أنفسكم!

فقال الزبير: قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقلت: أما أنت يا زبير فوعق لَقس ضجر مبرم لا تستقيم على وجه، مؤمن الرضى، كافر الغضب، يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلّها

لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير! أفرأيت إن أفضت إليك! فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟ ومن يكون يوم تغضب؟ وما كان ا ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.

ـ ثم أقبلت على طلحة ـ وكنت مبغضاً له منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قاله عني ـ فقلت: أقول أم أسكت؟

فقال: قل، فإنّك لا تقول من الخير شيئاً.

فقلت: أما أنّي أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد والبأو (الكبر والفخر) الذي حدث لك، ولقد مات رسول ا ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب!

فقد قال طلحة بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول ا : ما الذي يغنيه حجابهن اليوم! وسيموت غداً فننكحهن.

ـ ثم قلت لعبد الرحمن بن عوف: وأما أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما لزهرة وهذا الأمر!

ـ ثم أقبلت على علي: فقلت له: أنت لولا دعابة فيك! أما وا لئن وليتهم لتحملنهم على الحقّ الواضح، والمحجة البيضاء.

ـ ثم أقبلت على عثمان فقلت له: هيهاً إليك! كأنّي بك قد قلدتك

قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أُمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء.

ثم قلت: ادعوا إلي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه لي، فقلت له: انظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتي، فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف، فارجع إلى ما قد اتفقت عليه، فإن أصرت الثلاثة الأُخرى على خلافها فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستّة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم(١).

وهنا وبهذا الترتيب قد أخرجت علياً من الخلافة وضمنتها لعثمان دون أن أذكره بالاسم!

لأن طلحة من بني تيم، وبني تيم صار بينها وبين بني هاشم ضغن من عدم مبايعة علي لأبي بكر وطعنه فيه.

وسعد بن أبي وقاص ابن عم عثمان، وسوف يقف معه.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ١٨٧.

وعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان أيضاً.

ولم يبق مع علي إلاّ الزبير! وحتى لو كان طلحة مع علي فلن يغني عنه شيئاً؛ لأن الغلبة تكون للجهة التي يكون فيها عبد الرحمن بن عوف.

وإن اختلفوا جميعاً ولم يتفقوا قتلوا جميعاً وقتل علي ولم تصل له الخلافة، وبذلك تكون الخلافة قد خرجت من بني هاشم أيضاً.

ـ وهكذا تم الأمر ووصلت الخلافة إلى عثمان (وبني أُمية)، لذلك نكتفي بالأسئلة الموجهة لعمر بن الخطاب الخليفة الثاني، ونأتي الآن إلى الخليفة الثالث الذي وصل إلى الخلافة بنص من عمر، ولكن بعد أمر دبر بليل كما يقول المثل.

حوار مع عثمان بن عفان (الخليفة الثالث)

* شورى عمر المعهودة.
* معارضة الصحابة.
* أبرز معارضي عثمان.
* ابن السوداء.
* نهاية أمر عثمان.

حوار مع عثمان بن عفان (الخليفة الثالث)

س١ ـ هل يمكننا أن نتعرف عليك؟

ج - اسمي عثمان بن عفان بن أبي العاص بن اُمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، وكنيتي (أبو عمرو)، وأُمي أروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس(١).

أسلمتُ بعد ستة أو سبعة نفر من الصحابة؛ لأن أبا بكر بعد أن أسلم صحبني إلى الرسول و أسلمت على يديه.

خرجت مع رسول ا   في معظم غزواته.

ولم أثبت في معركة!

ولم أكن بالقوي الذي يذكر في ميدان القتال!

فقد هربت يوم أحد! ويوم حنين، وقد عاتبني رسول ا   لأنّي لم أعد إلاّ بعد ثلاثة أيام من انتهاء معركة أحد قائلا: لقد ذهبت بها

١- الإصابة لابن حجر ٤: ٣٧٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٩٨.

عريضاً يا عثمان(١).

س٢ ـ كيف وصلت إلى الخلافة؟

ج ـ لقد وصلت إلى الخلافة بتدبير من عمر أو قُل: بوصية منه ولكن مموهة، وكنت لا أشك بأنّي الخليفة الثالث منذ مات أبو عبيدة ابن الجراح؛ لأن المتتبع لأمر السقيفة يعلم أن الخطة كانت أن يتولوا الخلافة بالتتالي، وأنا أول من بايع من المهاجرين عندما دخل أبو بكر وعمر إلى المسجد، فبايع بنو أُمية، ثم تتابع الناس ولم أعارض أي عمل فعله صاحباي(٢).

وقد كنت موضع سر أبي بكر، فأنا كاتب وصيته، وقد قال لي أبو بكر عندما كتبت اسم عمر:

"وا لو كتبت نفسك لكنت أهلاً لها"(٣).

وكنت موضع سر عمر أيضا، فكان الناس إذا أرادوا أن يسألوا عمر شيئاً رموه بي، كنت أُدعى في إمارة عمر بالرديف، والرديف

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢١، الاستيعاب لابن عبد البرّ ٣: ١٠٧٤، أسد الغابة لابن الأثير ٣: ٤١٩، البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٢٢.
٢- تقدّم التخريج.
٣- كنز العمال للمتقي الهندي ٥: ٦٧٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢٩: ١٨٥، تاريخ المدينة لابن شيبة ٢: ٦٦٧.

بلسان العرب: الرجل الذي بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد زعيمهم.

شورى عمر المعهودة:

س٣ ـ ماذا حصل يوم الشورى المعهودة؟

ج - بعد دفن عمر، جمعنا أبو طلحة الأنصاري ووقف على باب البيت في خمسين من الأنصار حاملي السيوف كما أمرهم عمر، ثم تكلّمنا وتنازعنا، فأول ما عمل طلحة أنّه أشهدنا على نفسه أنّه وهب حقّه من الشورى لي، وذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون بعلي أو بي أحداً، وأن الخلافة لا تخلص له ونحن موجودان، فأراد تقوية أمري وإضعاف جانب علي بهبة أمر لا انتفاع به ولا تمكن له فيه.

وهنا قال الزبير في معارضته: وأنا أشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقّي من الشورى لعلي.

وإنّما فعل ذلك لما رأى علياً قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقّه لي. دخلته حمية النسب؛ لأنّه ابن عمة علي وهي صفية بنت عبد المطلب وأبو طالب خاله. وإنّما مال طلحة لي لانحرافه عن علي، باعتبار أنّه تيمي، وابن عم أبي بكر، وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم شق شديد لأجل الخلافة، وكذلك صار في صدور

تيم على بني هاشم، وهذا مركوز في طبيعة البشر، وخصوصاً طينة العرب وطباعها، والتجربة إلى الآن تحقّق ذلك، فبقي من الستّة أربعة.

ـ فقال سعد بن أبي وقاص: وأنا قد وهبت حقّي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن، وذلك لأنهما من بني زهرة، ولعلم سعد أن الأمر لا يتم له. فلم يبقى إلاّ ثلاثة أنا وعلي وعبد الرحمن.

فقال عبد الرحمن لعلّي ولي: أيكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟

فلم يتكلّم منّا أحد.

فقال عبد الرحمن: أشهدكم أنني أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدكما، فأمسكنا، فبدأ بعلي وقال له: أُبايعك على كتاب ا وسنّة نبيه وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر.

فقال: بل على كتاب ا وسنّة رسوله واجتهاد رأيي.

فعدل عنه إلي فعرض ذلك علي، فقلت: نعم.

فعاد إلى علي فأعاد قوله، فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً، فلما رأى أن علياً غير راجع عما قاله وأنّي أنعم له بالإجابة، صفق على يدي وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال علي: وا ما فعلتها إلاّ لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما

من صاحبه، دقّ ا بينكما عطر منشم.

(منشم: اسم امرأة كانت بمكّة عطّارة، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال أشأم من عطر منشم)(١).

قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن، فلم يكلّم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن.

س٤ ـ يقول الحسن البصري: إنّه شهدك تخطب على المنبر بعد أن تولّيت الخلافة تقول: أيها الناس، اغدوا على أعطياتكم فيأخذونها وافية، أيها الناس اغدوا على كسوتكم فيغدون، فيجاء بالحلل فتقسم بينهم، حتى وا سمعت إذناي: يا معشر المسلمين اغدوا على السمن والعسل فيغدون فيقسمون بينهم السمن والعسل، ثم يقول: يا معشر المسلمين اغدوا على الطيب وما على الطيب والمسك والعنبر، و العدوان وا متّقي، والأعطيات دارة والخير كثير، وما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً... فماذا حصل بعد ذلك، ولماذا أنكر عليك الناس ما يعد أشرا وبطرا؟(٢)

١- لسان العرب ١٢: ٥٧٧.

٢- الإمامة والسياسة ١: ٣١، تاريخ المدينة لابن شيبة ٣: ١٠٢٣، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ٩٤.

معارضة الصحابة:

ج ـ عند وصولي إلى الخلافة وتوزيعي الأعطيات سر الناس، لأنّهم كانوا يعيشون شظف العيش على عهد أبي بكر وعمر، ودخل السرور إلى قلوب قريش وفي مقدمتهم بني اُمية؛ لأنّها وصلت أخيراً إلى ما كانت تطمح له من قبل الرسالة، وهو شرف قيادة العرب وإقصاء بني هاشم عن هذا الشرف، ومما يؤكد ذلك أن أبا سفيان دخل على مرة وكان قد كفّ بصره، فقال: هل هنا أحد.

فقالوا له: لا.

فقال: صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، فإنّما هو الملك، ولا أدري ما جنّة ولا نار!!

وقال بعبارة اُخرى: "تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار"(١).

"يا بني اُمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة"(٢).

وقال بعبارة اُخرى: "اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والملك ملك

١- تاريخ الطبري ٨: ١٨٥، النزاع والتخاصم للمقريزي: ٥٩.
٢- مروج الذهب ١: ٤٤٠، نقلا عن الغدير للأميني ٨: ٢٧٨.

غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أُمية"(١).

وهذه كانت البداية، وقد كان أبو سفيان مستشاري، وقد استمعت لنصيحته فولّيت بني أُمية الولايات فأعطيتهم الأعطيات فمثلا:

ـ وهبت خمس أفريقيا لمروان بن الحكم.

ـ وأدخلت الوليد بن عقبة الفاسق بنص الآية **{إن جاءكُم فاسقٌ بِنَبإٍ}**(٢)، وولّيته على الكوفة.

ـ وقربت بني عمومتي، أنشأت لهم العمل والولايات وهم أحداث غلمة لا صحبة لهم مع رسول ا .

ـ وتركت المهاجرين والأنصار لا أستعملهم على شيء ولا أستشيرهم واستغني برأيي عن رأيهم.

وما كان من الحمى حول المدينة، ومن إدارة القطائع والأرزاق والأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي ولا يغزون ولا يذبون(٣).

وقد كان هذا لصلة رحمي، وأني كنت كبير السن وقد قربتهم منّي لمشاورتي، وليكن الأمر لهم من يحركون الأمور دون الرجوع إلي،

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢٣: ٤٧١.
٢- الحجرات: ٦.
٣- الإمامة والسياسة ١: ٣٥.

وهذا لم يرق لكثير من الصحابة الذين هضم حقّهم ورأوا أنّني قد بدلّت ما كان من سيرة أبي بكر وعمر وبدأوا بالطعن علي.

س٥ ـ هذا يعني أنّهم لم يطعنوا عليك لتغييرك سنّة رسول ا (صلى ا عليه وآله)، بل لانحرافك عن سنّة الشيخين، وبسبب تصرفك في الأعطيات والمنح في بني عمومتك ومنعها عن الصحابة؟!

ج ـ هذا صحيح؛ لأنّي لم أُخالف صاحبي في أمر سنّة رسول ا ، فقد كنت منعت كتابتها كما منعاها، ولم تكن هناك سنّة مكتوبة على عهدي لكي أحرقها؛ لأن من كان قبلي قد سبقني إلى حرقها، ولكن كنت قد خالفتهم في اجتهاداتهم، ولكن طعنهم علي في أُمور قد فعلها عمر من قبلي، ولكن لم يقفوا في وجهه؛ لأنّه كان يسكتهم، فقد أعطى ومنع وحمل عليهم بالدرة.

وقد قمت خطيباً بعدما طعنوا علي فقلت: أما بعد أيها الناس، فإن لكلّ شيء آفة ولكل نعمة عاهة، وإن آفة هذا الدين وعاهة هذا الملّة قوم عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون، ويسرون ما تكرهون، أما وا يا معشر المهاجرين والأنصار، لقد عبتم علي أشياء ونقمتم أموراً قد أقررتم لابن الخطّاب مثلها، ولكنّه وقمكم وقمعكم.

(وفي الطبري: ولكنّه وطأكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه، فدفعتم له على ما أحببتم أو تكرهون).

ولم يجترئ أحد يملأ بصره منه ولا يشير بطرفه إليه، أما وا لأنا أكثر من ابن الخطاب عدداً، وأقرب ناصراً وأجدر... أتفقدون من حقوقكم شيئاً؟

فما لي لا أفعل في الفضل ما أريد، فلم كنت إماماً إذاً؟

أما وا ما عاب علي من عاب منكم أمراً أجهله، ولا أتيت الذي أتيت إلاّ وأنا أعرفه(١).

يعني أنّي كنت قد أعطيتهم ما كان يعطيهم عمر وأكثر، وما بقي كنت أعطيه لقرابتي، وهذا صلة لرحمي واجتهاد منّي.

س٦ ـ هل تقصد أنّك لم تجتهد برأيك في مقابل النصوص، وأن كلّ من وقف ضدك كان من أجل توزيعك المال على أقربائك فقط؟

ج ـ بلى، كنت قد خالفت السنن المعروفة باجتهادات من عندي، ولكن لم يقف في وجهي لمخالفتي هذه السنن إلاّ علي ومن شايعه؛ لأنّه كان يعلم بالسنن، أما بقية الصحابة فلم يكترثوا باجتهاداتي؛ لأنّهم ألفوها على عهد أبي بكر وعمر، وإنّما طعنوا بي لأنّي عزلتهم عن الأمور السياسية وولّيت بني عمومتي.

والدليل على ذلك أن هؤلاء الصحابة حضروا كثيراً من المواقف التي أحدثت فيها:

١- تاريخ الطبري ٣: ٣٧٧.

(كإتمام صلاة السفر، ومنعي من التلبية، وتركي للتكبير في الصلاة، ومنعي من التمتع في الحج) فلم ينكر علي غير علي بن أبي طالب(١).

ـ واعتللت وأنا بمنى، فأتى علي، فقيل له: صلّ بالناس.

فقال علي: إن شئتم، ولكن أُصلّي لكم صلاة رسول ا ، يعني ركعتين!

فقالوا: لا، إلاّ صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعاً، فأبى علي أن يصلي بهم(٢).

ـ واجتمعت أنا وعلي في مكّة والمدينة، وأنا أنهى عن المتعة وأن يجمع بينهم (أي الحج والعمرة)، فلما رأى ذلك علي أهلّ بهما جميعاً قائلا: لبيك عمرة وحجة معاً.

١- قال عبدالرحمن بن يزيد: كنّا مع عبدالله بن مسعود، فلمّا دخل مسجد منى قال: كم صلّى أمير المؤمنين عثمان؟ قال أربعاً، فصلى أربعاً. قال: فقلنا: ألم تحدثنا أنّ النبيّ صلّى ركعتين وأبو بكر صلى ركعتين؟! فقال: بلى وأنا أحدّثكم الآن، ولكن عثمان كان إماماً فما أخالفه والخلاف شرّ. السنن الكبرى للبيهقي ٣: ١٤٤، سنن أبي داود ١: ٤٣٨.

يا للعجب من هذا الصحابي عبدالله بن مسعود إذ يرى في خلاف عثمان شرّاً، ويرى في خلاف رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّ الخير.

٢- المحلّى لابن حزم ٤: ٢٧٠.

فقلت له: تراني أنهى الناس عن شيء وتفعله أنت؟

فقال علي: لم أكن لأدع سنّة رسول ا (صلى ا عليه وآله) لقول أحد(١).

لذلك ترى أن من وقف ضدي من الصحابة غير علي لم يقفوا لتغييري في سنّة رسول ا كما قلت، ولكن لتقصيري عليهم في المنح وعزلي لهم عن المناصب.

أبرز معارضي عثمان:

س٧ ـ من كان أبرز معارضيك، ولماذا وقفوا ضدك؟

ج ـ ١ ـ عائشة بنت أبي بكر: لقد كانت عائشة على عهد أبيها وصاحبه شريكتهم في المشاورة بأمر السياسة والحكم، فكلّ ما يقومان به لديها حديث يؤكّده أو تأويل يدعمه، لذلك برزت في أيامهم وخبا نجم باقي نساء الرسول، وقد زاد عمر في عطائها عن جميع نساء النبي، فقسم لكلّ واحدة بعشرة آلاف دينار وهي باثني عشر ألف دينار، وأيضاً كانت في أول أمري تساعدني وتدافع عنّي وتتأول لي، مثل إتمامها صلاة السفر(٢).

١- صحيح البخاري ٢: ١٥١، كتاب الحجّ، باب التمتع والأقران.

٢- أخرج البخاري في صحيحه ٢: ٣٦، كتاب الكسوف، باب صلاة التطوع عن عائشة أنّها قالت: "الصلاة أوّل ما فرضت ركعتان فأقرت صلاة السفر

<=

حتى جاء يوم وأتتني طالبة إرثها من رسول ا وقد كنت مستلقياً في داري، وعندما قالت: أنّها تريد إرثها من رسول ا ، عدلت جلستي وضربت على ركبتي وقلت: فلتعلمن فاطمة أي ابن عم أنا لها اليوم؟

وقلت لها: إن فاطمة أتت أباك وطالبته فقال: إن رسول ا قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وقد أيدت ما فعلاه وكنت معهم فيه، والآن تطلبين مني هذا؟ لا وا .

فخرجت وأخرجت من دارها قميص رسول ا وقالت: لقد بدلّ عثمان وأبلى سنّة رسول ا قبل أن يبلى قميصه، اقتلوا نعثلاً فقد كفر!(١)

٢ ـ طلحة بن عبد ا : لقد انضم طلحة إلي وبايعني بالخلافة، وقد أغدقت عليه بالأعطيات والمنح بدون حساب، فكثرت أمواله ومواشيه وعبيده، حتى بلغ غلته من العراق وحده كلّ يوم ألف دينار(٢).

<= وأتمت صلاة الحضر، قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتمّ؟ قال: تأوّلت كما تأوّل عثمان.

١- الإمامة والسياسة: ٧٠ ـ ٧١.

٢- قال ابن سعد في طبقاته ٣: ٢٢٢، كانت قيمة ما ترك طلحة بن عبد اللّه من

<=

لكلّ ذلك طغى طلحة وتجبر وبدأ يؤلّب الناس ليطيح بي ويأخذ مكاني، وقد كان من أشد المحرضين علي، حتى منعني من شرب الماء أيام الحصار وقد قلت في ذلك: "ويلي على ابن الحضرمية (طلحة) أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي ويحرض على نفسي، اللهم لا تمتّعه به واقب بغيه"(١).

وقد كانت عائشة عندما بلغها مقتل عثمان وأن الناس قد بايعوا طلحة فرحت فرحاً شديداً.

وقالت: "بعداً لنعثل وسحقاً، إيه ذا الإصبع، إيه أبا شبل، إيه ابن عم، أبوك، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفؤاً"(٢).

٣ ـ الزبير بن العوام: لن أتكلم عنه كثيراً، ولكن كان مرتبطاً مع طلحة، فلا يذكر طلحة إلاّ والزبير معه ولا الزبير إلاّ وطلحة معه، وهو أيضاً ممن تنافسوا في الدنيا وملؤوا منها البطون، فقد بلغت تركته ألف دينار وألف فرس وألف عبد، وضياعاً كثيرة في البصرة والكوفة وفي مصر، ويروي البخاري أنّه خلّف في تركته خمسين ألف ألف

<= العقار والأموال وما ترك من الناضح ثلاثين ألف ألف درهم، وترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار، والباقي عروض".

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٣٥.

٢- أنساب الأشراف للبلاذري: ٢١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢١٥.

ومائتي ألف دينار(١).

وقد كان مع طلحة في إمالة الناس عنّي.

٤ ـ عمرو بن العاص: وكان والياً لمصر بعهد عمر، فأقريته كما أقريت غيره من عمال عمر وقتاً ما، ولكن العام الأول من ولايتي لم يكد ينتهي حتى جعلت قرابتي تنظر إلى مصر نظرة لا تخلو من طمع فيها وطموح إليها، فقد أغار عمرو على إفريقية فأصاب شيئاً من غنيمة ثم رجع، فكففت يده عن هذا الغزو وأرسلت إلى إفريقية جيشا لا يذعن لسلطان عمرو في مصر وإنّما يتصل مباشرة بالمدينة، متخطياً عمراً على غير المألوف، وأمرت على هذا الجيش عبد ا ابن أبي سرح، وقلت له: إن فتحت إفريقية فلك خمس الخمس من الغنيمة، ولذلك غضب عمرو بن العاص، لأنّي خسيت به عن نظرائه من العمال.

ومما أجج الموضوع أكثر توليتي لعبد ا بن سعد بن أبي سرح لخراج مصر وتركي لعمرو صلاتها وحربها، وعندما نشب الخلاف بين الاثنين عزلت عمرو وجمعت لعبد ا صلاة مصر وحربها إلى ما كان عليه من الخراج، لذلك أصبح عمرو بن العاص عدوا لدودا وممن كان له الباع الأكبر في قتلي.

١- صحيح البخاري ٤: ٥٢، كتاب الجهاد والسير.

وكان يحرض الناس على قتلي والتشنيع علي وكان يقول: وا إنّي كنت لألقى الراعي فأحرضه على عثمان.

وعندما علم بقتلي قال: أنا أبو عبد ا ، ما حككت قرحة إلاّ أدميتها(١).

على أي حال، فإن من وقف ضدي كان ممن أغدقت عليه بالمنح والعطايا، حتى معاوية الذي بسطت يده على بلاد الشام وما حولها وأطلقت يده فيها، فعند علمه بمحاصرتي بعث بجيشه إلى المدينة وأمرهم ألاّ يدخلوا، بل أن يعسكروا خارج المدينة، وعندما علموا بموتي رجعوا إلى الشام، فهو كان يريد موتي ليخلوا له الأمر من بعدي، وإلاّ كان باستطاعته أن يدخل ويفك الحصار عنّي ويخلّصني(٢).

ابن السوداء:

س٨ ـ من هو ابن السوداء، والذي يقولون إنّه كان من المؤلّبين عليك؟

ج - أطلق اسم: العبد الأسود أو ابن السوداء على عمار بن ياسر،

١- تاريخ الطبري ٣: ٣٩٢ ـ ٣٩٥.
٢- تاريخ الطبري ٣: ٤٠٢.

وأول من أطلقه هو مروان بن الحكم، وذلك عندما اجتمع الناس من أصحاب الرسول وكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما أنكر الناس علي من الأمور التالية:

١ ـ هبتي خمس إفريقية لمروان بن الحكم، وفيه حقّ ا والرسول، وفيهم ذوو القربى واليتامى والمساكين.

٢ ـ التطاول في البنيان حتى عدوا سبع دور بنيتها في المدينة، داراً لنائلة، وداراً لعائشة وغيرهم من أهلي وبناتي.

٣ ـ بنيان مروان القصور بذي الخشب (موضع بالمدينة).

٤ ـ عمارة الأموال بها من الخمس الواجب ورسوله.

٥ ـ وما كان من إفشاء العمل والولاية في أهلي وبني عمومتي من بني أُمية وهم غلمة لا صحبة لهم مع الرسول.

٦ ـ وما كان من الوليد بن عقبة إذ صلّى بهم الصبح وهو سكران أربع ركعات، ثم قال لهم: إن شئتم أزيدكم صلاة زدتكم، وإنّي لم أقم عليه الحد.

٧ ـ تركي المهاجرين والأنصار لا أستعملهم على شيء ولا أستشيرهم.

٨ ـ وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة..

٩ ـ إدرار القطائع والأرزاق والأعطيات على أقوام بالمدينة

ليست لهم صحبة من رسول ا ، ثم لا يغزون و لا يذبون.

١٠ ـ مجاوزتي الخيزران إلى السوط، وإنّي أول من ضرب بالسياط ظهور الناس.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يدي، وكان ممن حضر عمار ابن ياسر، والمقداد بن الأسود، وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه لي والكتاب بيد عمار، جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده.

فمضى حتى جاء إلى داري فأستأذن علي فأذنت له في يوم شات، فدخل علي وعندي مروان بن الحكم وأهلي من بني ُأمية، فدفع الكتاب فقرأته.

فقلت له: أنت كتبت هذا.

قال: نعم.

قلت: ومن كان معك؟

قال: كان معي نفر تفرقوا خوفاً منك.

قلت: من هم؟

قال: لا أخبرك بهم.

قلت: فلم اجترأت علي من بينهم؟

فقال مروان: يا أمير، إن هذا العبد الأسود قد جرأ عليك، وإنّك إن

قتلته نكلات به من ورائه.

فقلت: اضربوه فضربوه و ضربته معهم حتى فتق بطنه، فغشي عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار(١).

وهكذا، فإن مروان بن الحكم هو أول من أطلق هذا الاسم على عمار بن ياسر.

س٩ ـ لكن يقولون إن ابن السوداء هذا يهودي، ويدعى عبد ا ابن سبأ، وقد كان يفتن الناس عنك في مصر والشام والعراق وأجج الناس ثم أتى إلى المدينة، فما تقول؟

ج ـ أنا لم أسمع بوجود شخص يحمل هذا الاسم في أيامي، ولو كان موجوداً لأحضره لي معاوية، كما أحضر أبا ذر ونبذته إلى الربذة.

فلن يكون هذا المزعوم أعظم عندي من صاحب رسول ا   أو من عمار بن ياسر الذي ضربته مع القوم حتى فتق بطنه، أو من عبد ا ابن مسعود، وقد قتله عبد ا بن أبي سرح في مصر، فلن يكون هذا اليهودي الذي يزعم به أعز علي من محمد بن أبي بكر أو محمد ابن أبي حذيفة الذي كان يريد أن يفتك بهما لولا منعي له.

١- الإمامة والسياسة ١: ٥١.

نهاية أمر عثمان:

س١٠ ـ كيف كانت نهاية هذا الأمر؟

ج ـ اشتد الطعن علي، وذلك بسبب عبد ا بن أبي سرح، فقد طلب أهل مصر تغييره فقلت: اختاروا رجلاً نولّيه على مصر، فاختاروا محمد بن أبي بكر، ورضي الناس، وعندما أرسلت محمد ابن أبي بكر برسالة إلى عبد ا بن أبي سرح بطلب منه أن يقتل محمد بن أبي بكر ومن معه ويقره على عمله، وأُلقي القبض على حامل الرسالة وكان الكتاب بخاتمي، وطالبت الجماهير الثائرة بمروان، فأبيت أن ُأسلّمه وتجمعوا حول الدار ومنعوا عنّي الماء، وبعث لي علي بالحسنين ليوصلا الماء لي وليحمياني، لكن الثائرين تسوروا الدار ودخلوا علي وقتلوني(١).

١- تاريخ الطبري ٣: ٤٠٢ ـ ٤١٠.

حوار مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
(الخليفة الرابع)

* استسلام عائشة لعواطفها.
* آية الإنذار.
* حديث الثقلين.
* آية المودة.
* آية المباهلة.
* حديث المنزلة.
* حديث السفينة.
* آية التبليغ.
* آية الولاية.
* انقسام الأمة الإسلامية.

حوار مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخليفة الرابع

س١ ـ هل يمكننا أن نتعرف عليكم؟

ج ـ أنا أبو الحسن علي بن أبي طالب ـ واسمه عبد مناف ـ بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ بن هاشم (عمرو) بن عبد مناف ابن قصي.

وكان ابني الحسن يدعوني في حياة الرسول (صلى ا عليه وآله) أبا الحسين.

ويدعوني الحسين أبا الحسن.

وكانا يدعوان رسول ا (صلى ا عليه وآله) أباهما.

فلما توفّي رسول ا (صلى ا عليه وآله) دعواني بأبيهما.

وكنّاني رسول ا (صلى ا عليه وآله) بأبي تراب، وكان قد وجدني نائماً على تراب قد سقط عنّي ردائي وأصاب التراب جسدي، فجاء حتى أيقظني، وجعل يمسح التراب عن ظهري.

ويقول لي: اجلس، إنّما أنت أبو تراب، فكانت من أحب الأسماء

التي كنتُ أفرح إذا دعيت بها(١).

وكانت بنو أُمية ترغّب خطباءها أن يسبوني بها على المنابر، وجعلوه نقيصة لي ووصمة علي، فكأنّما كسوني بها الحلي والحلل، كما قال الحسن البصري(٢).

وكان اسمي الأول الذي سمتني به أمي (حيدرة) باسم أبيها أسد بني هاشم.

والحيدرة: هو الأسد، فغير أبي اسمي وسماني علياً(٣).

ودعيت بعد وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) بوصي رسول ا (صلى ا عليه وآله) لوصيته إلي بما أراد.

وأُمي: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وكنت أصغر بنيها، وجعفر أسن منّي بعشر سنين، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين، وفاطمة بنت أسد أُمنا جميعاً.

وأُمي فاطمة أسلمت بعد عشرة من المسلمين، فكانت الحادية

١- صحيح البخاري ٤: ٢٠٨، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.
٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٢.
٣- شرح صحيح مسلم للنووي ١٢: ١٨٥.

عشرة، وكان رسول ا (صلى ا عليه وآله) يكرمها ويعظمها ويدعوها (أُمي).

وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة، فقبل وصيتها، وصلّى عليها ونزل في لحدها وأضطجع فيه قبل دفنها، ثم البسها قميصه.

فقال له أصحابه: إنّا ما رأيناك صنعت يا رسول ا بأحد ما صنعت بها، فقال: "إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها، إنّما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، وأضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر"(١).

وفاطمة أُمي هي أول امرأة بايعت رسول ا (صلى ا عليه وآله) من النساء(٢)، ولِدتُ في الكعبة، وأنا أول وآخر إنسان يولد بها منذ بناها نبي ا إبراهيم (عليه السلام) للناس.

وعندما صار عمري ستّ سنوات أصاب قريشاً قحط، فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله) لعميه حمزة والعباس: "ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل"، فجاؤوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفّوا أمرهم، فقال: دعوا عقيلا وخذوا من شئتم، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً،وأخذني رسول ا (صلى ا عليه وآله)وقال لهم: "قد اخترت من

١- الاستيعاب لابن عبد البرّ ٤: ١٨٩، أسد الغابة لابن الأثير ٥: ٥١٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ١١٩.
٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤.

اختاره ا لي عليكم ـ علياً"(١).

فكنت في حجر رسول ا (صلى ا عليه وآله) منذ كان عمري ستّ سنوات.

لذلك عبدت ا قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمة سبع سنين، وقد كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً، ورسول ا (صلى ا عليه وآله) حينئذ صامت ما أُذن له في الإنذار والتبليغ.

وذلك لأن رسول ا (صلى ا عليه وآله) أظهر دعوته وعمري ستّ سنوات، لذلك عبدت ا قبل الناس أجمعهم ـ إلاّ رسول ا (صلى ا عليه وآله) وخديجة ـ بسبع سنين(٢).

قاتلت مع رسول ا (صلى ا عليه وآله) في كلّ معاركه وغزواته إلاّ غزوة تبوك، فقد استخلفني في أهله فقلت: أتخلّفني في الصبيان والنساء؟ فقال: "ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي"(٣).

س٢ ـ مولاي أمير المؤمنين، سؤالي التالي ليس سؤال مستنكر

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥.
٢- سنن ابن ماجه ١: ٤٤ وقال المحقّق: "في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال وقال: صحيح على شرط الشيخين".
٣- صحيح البخاري ٤: ٢٠٨، و ٥: ١٢٩، صحيح مسلم ٧: ١٢٠ و ١٢١، كتاب الفضائل، باب فضائل علي (رضي الله عنه).

ولكن سؤال مستفهم، وناقل الكفر ليس بكافر فبعد الإذن منك، يقول إخواني من المسلمين بأن رسول ا (صلى ا عليه وآله) لم يوص لك بشيء، ويستدلون على ذلك بحديث ُأم المؤمنين عائشة وهي كما يقولون أحب زوجاته إليه وأفضلهن تقول: لقد رأيت النبي وإنّي لمسندته إلى صدري فدعا بالطست، فأنخنث فمات.. فكيف أوصى إلى علي؟(١)

ج ـ أولا: إن لأُم المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها، غير أنّها ليست بأفضل أزواج النبي (صلى ا عليه وآله)، وكيف تكون أفضل مع ما صح عنها إذ قالت: "ذكر رسول ا (صلى ا عليه وآله)، خديجة ذات يوم فتناولتها، فقلت: عجوز حمراء الشدقين، قد أبدلك ا خيراً منها.

قال: ما أبدلني ا خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذّبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني ا ولدها وحرمني ولد غيرها"(٢).

وقالت غير مرة: "كان رسول ا (صلى ا عليه وآله) لا يكاد يخرج من البيت

١- صحيح البخاري ٥: ١٤٣، كتاب المغازي، باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
٢- الاستيعاب لابن عبدالبر ٤: ١٨٢٤، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ٢٢٤ وقال: "رواه أحمد وإسناده حسن"، الإصابة لابن حجر ٨: ١٠٣، وغيرها من المصادر.

حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، قد أبدلك ا خيراً منها، فغضب حتى أخذ مقدم شعره من الغضب.

ثم قال: لا وا ما أبدلني ا خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني ا منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء...)(١).

وربما كانت ترى أنّها أفضل من غيرها، فلا يقرها رسول ا (صلى ا عليه وآله)، كما اتفق هذا مع أم المؤمنين صفية بنت حيي، إذ دخل النبي (صلى ا عليه وآله) عليها وهي تبكي، فقال لها: "ما يبكيك"؟

قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تنالان منّي، وتقولان: نحن خير من صفية.

قال (صلى ا عليه وآله): "ألا قلت لهن: كيف تكّن خيراً منّي، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد"(٢).

١- مسند أحمد ٦: ١١٧، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ٢٢٤، المعجم الكبير للطبراني ٢٣: ١٣، الإصابة لابن حجر ٨: ١٠٣، الوافي بالوفيات للصفدي ١٣: ١٨٢، الاستيعاب لابن عبد البرّ ٤: ١٨٢٤، أسد الغابة لابن الأثير ٥: ٤٣٥.
٢- سنن الترمذي ٥: ٣٦٧، الاصابة لابن حجر ٨: ٢١١، الاستيعاب لابن

<=

فأفضل أزواج النبي (صلى ا عليه وآله) خديجة الكبرى صديقة هذه الأمة، وأولها إيماناً با وتصديقاً بكتابه، ومواساة لنبيه.

وقد أُوحي إليه (صلى ا عليه وآله) أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب(١)، ونص على تفضيلها فقال: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران"(٢).

وقال (صلى ا عليه وآله): "خير نساء العالمين أربع" ثم ذكرهن(٣).

وقال: "حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون"(٤).

<= عبدالبر ٤: ١٨٧٢، أسد الغابة لابن الأثير ٥: ٤٩١، المستدرك للحاكم ٤: ٢٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ٢٢٣.

١- صحيح البخاري ٢: ٢٠٣، كتاب الكسوف، باب طواف الوداع، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة.

٢- مسند أحمد ٣: ١٣٥، مستدرك الحاكم ٢: ٤٩٧، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ٢٢٣، فتح الباري لابن حجر ٦: ٣٢١.

٣- صحيح ابن حبان ١٥: ٤٠٢، المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٠٢، الاستيعاب لابن عبد البرّ ٤: ١٨٢١، موارد الضمآن للهيثمي ٧: ١٦٨.

٤- مسند أحمد ٣: ١٣٥، سنن الترمذي ٥: ٣٦٧، مستدرك الحاكم ٣: ١٥٧، فتح الباري لابن حجر ٦: ٣٤٠، المصنّف للصنعاني ١١: ٤٣٠، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٦٤.

ثانياً: إن أُم المؤمنين عائشة لا تطيب لي نفساً بخير وهي التي قالت ذلك:

لما ثقل رسول ا (صلى ا عليه وآله)، واشتد وجعه خرج وهو بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض، بين العباس بن عبد المطلب ورجل آخر....

قال المتحدث عنها ـ وهو عبد ا بن عبد ا بن عتبة بن مسعود ـ فأخبرت عبد ا بن عباس عما قالت عائشة، فقال ابن عباس: هل تدري من الرجل الذي لم تسمه عائشة؟

قال: لا.

قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب.

ثم قال: إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير(١).

وكانت لا تمنع الناس من الوقوع فى:

جاء رجل أعرابي فوقع فى عند عائشة، فقالت: أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً وأما عمار فإنّي سمعت رسول ا (صلى ا عليه وآله) يقول فيه: لا يخير بين أمرين إلاّ اختارا أشدهما(٢).

فالتي لا تطيب نفساً بذكري لسيري مع رسول ا (صلى ا عليه وآله) ولا تمنع

١- إرواء الغليل ١: ١٧٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٢٣٢، مسند أحمد ٦: ٢٢٨.
٢- مسند أحمد ٦: ١١٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٣: ٤٠٧.

من يقع فى، فهل تطيب نفسها بإفشاء الوصية وفيها كلّ الخير؟!

ثم هل كان رأيها أن الوصية لا تصح إلاّ عند الموت؛ كلا، ولكن حجة من يكابر الحقيقة داحضة كائناً من كان، وقد قال ا تعالى مخاطباً نبيه الكريم في محكم كتابه الحكيم: **{كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموتُ إن ترك خيراً الوصـيةُ}**(١).

فهل كانت أم المؤمنين تراه لكتاب ا مخالفاً؟ أو لأحكامه صادفاً؟

معاذ ا ! وحاشا ، بل كانت تراه يقتفي أثره، ويتبع سوره، سباقاً إلى التعبد بأوامره ونواهيه، بالغاً كلّ غايات التعبد بجميع ما فيه، ولا شك في أنّها سمعته يقول: "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به أن يبيت ليلتين إلاّ ووصيته مكتوبة عنده"(٢).

أو سمعت نحوه، فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لا ريب في صدوره منه، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء، أن يأمروا بالشيء ثم لا يأتمرون به أو يزجرون عن شيء ثم لا ينزجرون عنه، تعالى ا عن إرسال من هذا شأنه علواً كبيراً.

١- البقرة: ١٨٠.

٢- صحيح البخاري ٣: ١٨٦، كتاب الوصية باب الوصايا، صحيح مسلم ٥: ٧٠، كتاب الوصية، باب الوصية.

على أن رسول ا (صلى ا عليه وآله) يستحيل أن يترك دين ا وهو في مهد نشأته إلى الأهواء، ويترك حفظ الشرع على الآراء من غير أن يوصي بشؤون الدين والدنيا إلى أحد.

وهم أهل الأرض في الطول والعرض كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها، ومعاذ ا أن يترك الوصية بعد أن أوصي بها إليه فأمر أمته بها وضيق عليهم بها.

وقد أوصى رسول ا (صلى ا عليه وآله) إلى في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهورها في مكّة حين أنزل ا سبحانه: **{وأَنْذر عشـيرتَك الأقْربـين}**(١).

ولم يزل يكرر وصيتة لي ويؤكّدها مرة بعد مرة بأحاديثه، حتى أراد وهو محتضر ـ بأبي هو وأُمي ـ أن يكتب وصيته لي تأكيداً لعهوده اللفظية وتوثيقاً لعرى نصوصه القولية، فقال: "ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا (قال عمر): هجر رسول ا ـ معاذ اللّه ـ وعندها علم أنّه لم يبق ـ بعد كلمتهم هذه ـ أثر لذلك الكتاب إلاّ الفتنة، فقال لهم: قوموا عنّي، فمات وهو غاضب عليهم؛ لأنّهم منعوه من كتابة وصيته واكتفى بعهوده اللفظية، ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا

١- الشعراء: ٢١٤.

ثلاث: أن يولّوني عليهم، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه.

لكن السلطة والسياسة وأُم المؤمنين يومئذ ما أباحت للمحدثين أن يحدثوا بوصيته الأولى، فزعموا أنّهم نسوها(١).

استسلام عائشة لعواطفها:

س٣ ـ سيدي، عرفنا بأن اُم المؤمنين كانت لا تطيب لك ذكراً بخير، ولكن ـ كما يقول أهل الخلاف ـ بأنّها لا يمكن أن تتحدث عن رسول اللّه بغير الواقع وتستسلم لعواطفها إيثاراً لغرض في نفسها، وهي زوجة رسول ا وقد أمرها رسول ا (صلى ا عليه وآله) أن لا تكتم ما ينزل في بيتها؟

ـ إن الناس فهموا من كلمة (أُم المؤمنين) أنّها فضيلة تخص السيدة عائشة من بين سائر أزواج الرسول(صلى ا عليه وآله)،والحال أن ا حرم على المؤمنين الزواج بنساء النبي بعد وفاته بقوله تعالى: **{وما كان**

١- قال البخاري ٤: ٣١، كتاب الدعاء، باب دعاء النبي، في آخر الحديث المشتمل على قولهم: هجر رسول اللّه: "وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه، ثمّ قال: ونسيت الثالثة"، صحيح مسلم ٥: ٧٥، كتاب الوصية، باب ترك الوصية.

لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً(١)، وقال أيضاً: **{النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}**(٢).

وهذه الآية نزلت في طلحة عندما قال: "إذا مات رسول الله تزوجت عائشة ابنة عمي"(٣).

فأراد الله سبحانه أن يقول للمؤمنين بأن نساء الرسول حرام عليكم كحرمة أمهاتكم.

وقد أعلم الله عباده وخاصة زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) وخاصة عائشة وحفصة عندما تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وآله): **{إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير}**(٤).

في سورة التحريم ليعلمها وبقية المسلمين الذين يعتقدون بأن أم المؤمنين تدخل الجنّة بلا حساب ولا عقاب؛ لأنّها زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأن الذي ينفع ويضر عند الله هو الأعمال فقط، قال

١- الأحزاب: ٥٣.
٢- الأحزاب: ٦.
٣- تفسير القرطبي ١٤: ٢٢٨، الدر المنثور للسيوطي ٥: ٢١٤.
٤- التحريم: ٤.

تعالى ضارباً هذا المثل لهما أيضا: **{ضرب اللّه مثلاً لِلذين كفَروا امرأَتَ نُوح وامرأَتَ لُوط كانَتا تَحتَ عبدين من عبادنا صالِحين فَخانَتاهما فَلَم يغْنيا عنْهما من اللّه شيَئاً وقيلَ ادخُلا النار مع الداخلين}**(١).

وقال ا تعالى ضارباً مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قال: **{وضرب ا ُ مثَلاً لِلذين آمنُوا امرأَتَ فرعون إِذْ قالَتْ رب ابن لِي عنْدك بيتاً في الْجنة ونَجني من فرعون وعمله ونَجني من الْقَومِ الظالِمين * ومريم ابنَتَ عمران التي أَحصنَتْ فَرجها فَنَفَخْنا فيه من روحنا وصدقَتْ بِكَلمات ربها وكُتُبِه وكانَتْ من الْقانتين}**(٢).

وبهذا يتبين بأن الزوجية ليست فضيلة في حد ذاتها، إلاّ إذا اتسمت بالأعمال الصالحة، وإلاّ سيكون العذاب مضاعفاً.

ونعود لسؤالك، فإن أُم المؤمنين السيدة عائشة كانت تستسلم في معظم أمورها إلى العاطفة والغيرة كما تروي هي عن نفسها، فقد قالت:

"بعثت صفية زوج النبي إلى رسول ا بطعام قد صنعته له، وهو عندي، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني أفكل،

١- التحريم: ١٠.

٢- التحريم: ١١ ـ ١٢.

فضربت القصعة ورميت بها، قالت: فنظر إلى رسول ا فعرفت الغضب في وجهه.

فقلت: أعوذ برسول ا أن يلعنني اليوم.

قالت: قال: أولي.

قلت: وما كفّارته يا رسول ا ؟

قال: طعام كطعامها وإناء كإنائها"(١).

ومرة أُخرى تروي عن نفسها قالت: "قلت للنبي: حسبك من صفية كذا وكذا.

فقال لي النبي: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته"(٢).

وهاهي تحكي عن غيرتها مرة أُخرى قائلة: "ما غرت على امرأة إلاّ دون ما غرت على مارية، وذلك أنّها كانت جميلة جعدة، وأعجب بها رسول ا ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت حارثة بن النعمان وفزعنا لها فجزعت، فحولها رسول ا إلى العالية فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا، ثم رزقه ا الولد منها وحرمناه"(٣).

١- مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٧٧، كنز العمال للمتقي الهندي ١٥: ٧.
٢- سنن أبي داود ٢: ٤٥٠، تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٩.
٣- الإصابة لابن حجر ٨: ٣١١، امتاع الاسماع للمقريزي ٥: ٣٣٦.

وقد تعدت ذلك من غيرتها حتى طعنت في ولد رسول ا من مارية، قالت: "لما ولد إبراهيم جاء رسول ا إلى، فقال: انظري إلى شبهه بي.
فقلت: ما أرى شبهاً.
فقال رسول ا : ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟
قالت: فقلت: من سقي ألبان الضان ابيض وسمن"(١).
وعندما تزوج رسول ا (صلى ا عليه وآله) مليكه بنت كعب، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك، فاستعاذت من رسول ا (صلى ا عليه وآله) فطلّقها.
وكما تدلّ هذه الروايات على الأساليب التي اتبعتها عائشة في الخداع والمكر للمؤمنات البريئات وحرمانهم من الزواج برسول ا (صلى ا عليه وآله)، وقد سبق لها أن طلّقت أسماء بنت النعمان لما غارت من جمالها وقالت لها: إن النبي ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ با منك(٢).
فكانت تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول ا (صلى ا عليه وآله) ترويجاً

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ٣٧، متاع الاسماع للمقريزي ٥: ٣٣٦.
٢- مستدرك الحاكم ٤: ٣٧، عمدة القارئ للعيني ٢٠: ٢٢٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢: ٢٥٩.

لغرضها حتى لو كان تافهاً أو حراماً، وكلّفها رسول ا (صلى ا عليه وآله) بالإطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره بحالها فأخبرته ـ إيثاراً لغرضها ـ بغير ما رأت(١).

وخاصمته يوماً إلى أبيها ـ نزولا على حكم العاطفة ـ فقالت له: اقصد، فلطمها أبوها حتى سال الدم على ثيابها(٢).

وقالت له مرة في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنّك رسول ا (٣) إلى الكثير من الأمثال، وهذا بشكل عام.

أما عن إعراضها عنّي، فقد كانت كما ذكرت لك آنفاً، أنّها لا تطيب لها نفساً لذكري بخير.

آية الإنذار:

س٤ ـ مولاي، تقول: إن رسول ا (صلى ا عليه وآله) قد أوصى لك منذ بدأ الدعوة الإسلامية عند الإيذان بالجهر بالدعوة وتعاهد ذلك حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، فهل لك أن تدلّنا على ذلك؟

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ١٦١.
٢- كنز العمال ١٣: ٦٩٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠: ٢١٥.
٣- مجمع الزوائد للهيثمي ٤: ٣٢٢.

ج ـ لما نزل قوله تعالى: **{وَأَنْذِر عشـيرتَك الأقْربِيـن}**(١)، دعاهم رسول ا (صلى ا عليه وآله) إلى دار عمه أبي طالب، وعرض عليهم الإسلام وفي آخر حديثه (صلى ا عليه وآله) قال: "يا بني عبد المطلب، إنّي وا ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ا أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم"؟ فأحجم القوم عنها غيري، وكنت أصغرهم، فقمت وقلت: "أنا يا نبي ا أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول ا (صلى ا عليه وآله) برقبتي وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا".

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع(٢).

١- الشعراء: ٢١٤.

٢- إنّ هذا الحديث قد جاء في مصادر كثيرة بهذه الصيغة أو قريب منها مثلا:

١ ـ تاريخ الطبري ٢: ٦٢ ـ ٦٤.

٢ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير الشافعي ٢: ٦٣.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١١.

٤ ـ البداية والنهاية لابن كثير ٣: ٥٣.

٥ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ١٣: ١٣٣.

٦ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٤٩.

<=

حديث الثقلين:

وقال رسول ا (صلى ا عليه وآله) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء: "يا أيها الناس، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب ا ، وعترتي أهل بيتي"(١).

=>
٧ ـ السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٢٦.
٨ ـ تفسير الثعلبي ٧: ١٨٢.
٩ ـ الدر المنثور للسيوطي ٥: ٩٧.
١٠ ـ جامع البيان للطبري ١٩: ١٤٩.
١١ ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٨.
١٢ ـ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٨٣.
١٣ ـ حياة محمّد لمحمد حسنين هيكل: ١٠٤، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤هـ لأنّه حذفها من الطبعة الثانية واستعاض عن "أخي ووصيي وخليفتي فيكم" بـ "كذا وكذا" وهذا من أمانته في سرد التاريخ!
١- وجاء هذا الحديث بعدّة صيغ منها:
ـ جاء في سنن الترمذي ٥: ٣٢٩ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله: "إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما".
ـ جاء في مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨٢ عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله: "إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء
<=

....

=>

والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض".

ـ وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٧ عن أبي سعيد الخدري: قال عن النبيّ: قال: "إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما".

ـ جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣: ١٠٩ عن زيد ابن أرقم قال: لمّا رجع رسول الله من حجّة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقمن، فقال: "كأنّي دعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ـ ثمّ أخذ بيد عليّ فقال ـ: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه".

ـ جاء في صحيح مسلم ٧: ١٢٣، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي (رضي الله عنه) عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثمّ قال: " أما بعد، ألا أ يّها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به "، فحثّ على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: " وأهل بيتي، أذكّركم الله في

<=

....

=>

أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي".

ـ وجاء في إحياء الميت للسيوطي: ١٤٥، أخرج البزار عن علي قال: قال رسول الله: "إنّي مقبوض، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنّكم لن تضلّوا بعدهما".

وفي نفس المصدر ٥٧، ٥٨: أخرج الطبراني عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أبيه قال: خطبنا رسول الله بالجمعة، فقال: "ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنّي سائلكم عن اثنين: عن القرآن، وعترتي".

ـ وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر ٢: ٣٦٨، الباب التاسع، الفصل الثاني: عن رسول الله قال: "يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة اليكم، إلاّ أنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض، فأسألهما ما خلّفت فيهما".

ـ وجاء في مجمع الزوائد للهيثمي عن أبي هريرة ٩: ١٦٣: قال: قال رسول الله: "إنّي خلّفت فيكم اثنين، لن تضلّوا بعدهما أبداً: كتاب الله ونسبي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض".

وحديث الثقلين الآنف الذكر قد ذكرته جل كتب الحديث والتفسير وبلغ حدّ التواتر، وقد سجّلت مصادره في إفادة عمر بن الخطاب، فيمكن الرجوع إلى مصادره هناك أيضاً.

ـ ومن النصوص التي قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي تضمنّت لفظ (الإمام):

<=

....

=>
١ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أُوحي إليّ في علي ثلاث: إنّه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين" مستدرك الحاكم ٣: ١٣٨ وقال: "هذا حديد صحيح الإسناد ولم يخرجاه".
٢ ـ وقال أبو نعيم: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي: "مرحباً بسيّد المسلمين وإمام المتّقين" حلية الأولياء ١: ٦٣.
ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً، وليوال وليه، وليقتدِ بالأئمة من ولده من بعده فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذبين بفضلهم من أُمّتي لا أنالهم الله شفاعتي" كنز العمال للمتقي الهندي ١٢: ١٠٤، تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ٣١٣.
ـ عن ابن طفيل بن وائلة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا علي أنت وصيّي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر المطهرون" المصدر السابق ١: ١٧٢.
ومن النصوص التي تضمّنت لفظ الوصي:
ـ عن محمّد بن حميد الرازي، عن سلمة البرش، عن ابن إسحاق، عن شريك، عن أبي الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وعليّ وصيّي ووارثي" ينابيع المودة ٢: ٧٩.
ـ عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
"أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين" ينابيع المودة ١: ٢٣٦.
ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المؤاخاة والمنزلة: "والذي بعثني بالحقّ ما

<=

آية المودة:

قال تعالى: **{قُلْ لا أَسئلُكُم عليه أَجراً إِلا الْمودةَ في الْقُربى}**(١).

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من

=>
أخّرتك إلاّ لنفسي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقلت: وما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي، كتاب ربّهم وسنّة نبيهم" نظم درر السمطين للزرندي: ٩٥، ينابيع المودة ١: ١٦٠.

ـ ونزلت بي وبأهل بيتي عدة آيات منها:

١ ـ آية التطهير: **{إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** الأحزاب: الآية ٣٣.

ـ عن أم سلمة (رض) قالت: "إن النبيّ كان في بيتها فأتت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها: ادعي زوجك وابنيك.

قالت: فجاء عليّ والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على مكان تحته كساء له خيبري.

قالت: وأنا أُصلي في الحجرة فأنزل الله عزوجل هذه الآية: **{إنّما يريد الله...}**.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها السماء ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير" مسند أحمد ٦: ٢٩٢، فتح القدير للشوكاني ٤: ٢٧٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٣: ٢٠٥.

١- الأنعام: ٩٠.

طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول ا من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: "علي وفاطمة وولدهما"(١).

آية المباهلة:

وقال تعالى: **{فَمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من الْعلْمِ فَقُلْ تَعالَوا نَدع أَبناءنا وأَبناءكُم ونساءنا ونساءكُم وأَنْفُسنا وأَنْفُسكُم ثُم نَبتَهِلْ فَنَجعلْ لَعنَتَ ا ِ علَى الْكَاذبِين}**(٢).

ولما نزلت هذه الآية دعاني رسول ا (صلى ا عليه وآله) وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: "اللهم هؤلاء أهلي".

وقد أجاب رسول ا (صلى ا عليه وآله) حينما سئل عن هذا الاختيار بقوله: "لو علم ا تعالى أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أُباهل بهم، ولكن بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم النصارى"(٣).

١- مجمع الزوائد للهيثمي ١١: ٣٥١، شواهد التنزيل للحسكاني ٢: ١٩١، الدر المنثور للسيوطي ٦: ٧، فتح القدير للشوكاني ٤: ٥٣٧.
٢- آل عمران: ٦١.
٣- ينابيع المودة ٢: ٢٦٦.

وقصة هذه الآية كما هو معروف أن وفد نجران أتى ليباهل رسول ا (صلى ا عليه وآله)، فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "موعدنا معكم الغد"، فأتى رسول ا (صلى ا عليه وآله) وقد غدا محتضناً الحسين أخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وأنا خلفهما وهو يقول: "إذا أنا دعوت فأمنوا".

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو شاء ا أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصارى إلى القيامة، ورضي أن يدفع الجزية(١).

ودلالة الآية واضحة، فأبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: أنا (علي)، أي جعلني رسول ا (صلى ا عليه وآله) نفسه بمحكم التنزيل من رب العالمين.

حديث المنزلة:

وقال رسول ا (صلى ا عليه وآله)وقدخلّفني في أهله في غزوة تبوك: "أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي"(٢).

١- تحفة الأحوذي للمباركفوري ٨: ٢٧٩.

٢- صحيح مسلم ٧: ١٢٠، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي (رضي الله عنه)، سنن

<=

ودلالة هذا الحديث أن لي كلّ ما كان لنبي ا هارون إلاّ النبوة، يعني كان لي منه استخلافه من بعده كما لا يخفى على المتتبع.

حديث السفينة:

عن ابن إسحاق، عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر الغفاري يقول وهو آخذ بباب الكعبة: أ يها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكر فأنا أبو ذر، سمعت رسول ا (صلى ا عليه وآله) يقول: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق"(١).

وقد عهد إلى النبي الأُمي (صلى ا عليه وآله) "إنه لا يحبني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق"(٢).

وقول رسول ا (صلى ا عليه وآله): "أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب"(٣).

<= الترمذي ٥: ٣٠٢ و ٥: ٣٠٤، مستدرك الحاكم ٢: ٣٣٧، و ٣: ١٠٩، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٤٠، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٠٩.

١- مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٦٨، المعجم الصغير للسيوطي ١: ١٣٩، و ٢: ٢٢، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٣٧٣، كنز العمال للمتّقي الهندي ١٢: ٩٤.

٢- سنن الترمذي ٥: ٣٠٦، مسند أحمد ١: ٩٥، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٣٣، أسد الغابة لابن الأثير ٤: ٢٦، تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ١٠.

٣- المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١١٤، الجامع <=

وقد حاول رسول ا   (صلى ا   عليه وآله) خلال مسيرته ودعوته أن يقرن دائماً بيني وبين القرآن وأهل البيت كما يعبر عن ذلك حديث الثقلين المروى عند المسلمين جميعاً ولزوم التمسك بأهل البيت كما هو دلالة حديث السفينة.

والموقع المتميز لنا أهل البيت واضح صريح في آية التطهير وحديث المنزلة والتأكيد على الولاء والحب لنا أهل البيت كما تفرض ذلك آية المودة: **{قُلْ لا أَسئَلُكُم عليه أجراً إلا المودةَ في القُربى}**(١).

ولم يكتف الباري عز وجلّ بهذا، بل أمر رسول ا   بالتصريح بالولاية لي والخلافة من بعده في آخر حياته وهو في حجة الوداع عندما نزلت آية التبليغ.

آية التبليغ:

قال تعالى: **{يا أيها الرسولُ بلغْ ما أُنْزِلَ إليك من ربك وإن لم**

=> الصغير ١: ٤١٥، كنز العمال للمتّقي الهندي ١٣: ١٤٨، تذكرة الموضوعات للفتني: ٩٥، كشف الخفاء للعجلوني ١: ٢٠٣، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، للغماري، وهو كتاب كامل في حديث الباب.

١- الشورى: ٢٣.

تَفْعلْ فَما بلغْتَ رسالَتَه وا ُ يعصمك من الناس}(١).

نزلت هذه الآية أثناء العودة من حجة الوداع.

روى الطبراني عن حذيفة أنّه قال: لما صدر رسول ا من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات (نوع من الشجر) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى عندهن ثم قام خطيباً فقال:

"يا أيها الناس إنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظن يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون"؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وجهدت ونصحت فجزاك ا خيراً.

قال: "أليس تشهدون أن لا إله إلاّ ا ، وإن محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حقّ، وناره حقّ، وأن الموت حقّ، وأن البعث حقّ بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن ا يبعث من في القبور".

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: "اللهم اشهد".

ثم قال: "يا أيها الناس إن ا مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه (يعني أنا) اللهم

١- المائدة: ٦٧.

وال من والاه وعاد من عاداه"(١).

وموارد اُخرى ذكرناها سابقاً.

ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: **{اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً}**(٢).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي"(٣).

آية الولاية:

قوله تعالى في سورة المائدة: الآية ٥٥:

{انما وليكم الله ورسوله والذين آمنُوا الذين يقيمون الصلاةَ ويؤْتُون الزكاةَ وهم راكعون}(٤).

س٥ ـ مولاي إن ما قلته وأوردته من النصوص مما لا شك فيه ولا يترك مجالا لمشكّك أو مرتاب، ولكن يبقى أمر، وهو أن أهل الخلاف يقولون: إن الولي في هذه الآية والحديث بمعنى المحب

١- المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٨٠.
٢- المائدة: ٣.
٣- شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٢٠١.
٤- المائدة: ٥٥.

والناصر لا بمعنى الإمام والخليفة فما قولك؟

ج ـ للأسف إن علماء السوء وفقهاء البلاط على مر العصور حاولوا التعتيم على هذه النصوص، ولما لم يجدوا ما يناقضها ولتواترها، فقد حاولوا صرف معناها عن مدلولها، وأقول لك: ليس من يقول بذلك بأفقه ولا أعلم ممن كان على زمننا في عهد رسول ا ، فحتى من خالفني وابتزني حقي لم ينكر هذه الصيغة ولم يحورها عن معناها، فهذا عمر بن الخطّاب بعد حديث الغدير قال لي: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة(١).

وثانياً ـ إن نزول آية التبليغ، وهي تبين أن رسول ا (صلى ا عليه وآله) كان خائفاً يكتم أمراً فطالبه رب العزة أن يفصح عن هذا الأمر الذي أمره فيه وهو يعصمه من الناس، فهل كان رسول ا (صلى ا عليه وآله) يخشى أن يقول للناس إن علياً محبكم وناصركم، وقد قالها في كلّ يوم من حياته وسيرته؟

ولكن لا يقول ذلك إلاّ من أعمت العصبية بصيرته، لذلك لا يرى إلاّ من حيث تريه نفسه الأمارة بالسوء، ويا ليتهم حفظوا لي حتى المحبة والنصرة؟!

١- مسند أحمد ٤: ٢٨١، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣.

س٦ ـ سيدي ما معنى أنّهم لم يحفظوا لك المحبة أو النصرة؟

ج ـ ألم تقرأ التاريخ؟!

هل حفظ عمر لي هذه عندما حاول حرق بيتي وفيه فاطمة والحسنان؟!

وهل حفظها عندما قال لي عندما رفضت البيعة: إذاً تقتل؟!

وهل حفظها معاوية عندما أعلن الخروج علي وعلى الشرعية ومن ثم قتل ولدي الحسن؟!

وهل حفظها يزيد عندما قتل ابني الحسين وأهل بيته وأصحابه في كربلاء؟!

أم أنّهم نسوا قول رسول ا (صلى ا عليه وآله) إنّه لا يحبني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق(١)؟

وقوله تعالى: **{قُلْ لا أَسئَلُكُم عليه أَجراً إلا المودةَ في القُربى}**(٢).

وهل حفظتها عائشة أُم المؤمنين عندما منعت من دفن ابني الحسن بجوار جده رسول ا (صلى ا عليه وآله) قائلة: لا تدخلوا بيتي من لا أُحب؟

١- صحيح مسلم ١: ٦١، كتاب الفضائل، باب مناقب علي (رضي الله عنه)، سنن ابن ماجة ١: ٤٢ و ٢٥٥، سنن الترمذي ٥: ٣٠٦.
٢- الشورى: ٢٣.

س٧ ـ مولاي يحتج أهل الخلاف على ثبوت خلافة الخلفاء بمبايعتك لهم، ولو كان عندك نص لما بايعتهم؟

ج ـ بشان النص فقد بينت لك النصوص والآيات الواردة في إمامتي، ولو كان لمن سبقوني نصاً واحداً من هذه النصوص لما أحرقوا سنّة رسول ا (صلى ا عليه وآله)ولكتبوها ودونوها وتوسعوا واهتموا بها.

وأما بشأن بيعتي للخلفاء فسأذكر لك:

فبيعة أبي بكر تمت وقد كنّا منشغلين بخطبنا الفادح بوفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله)، ولم نعن إلاّ بتجهيزه، وما إن واريناه في قبره حتى كان أهل السقيفة قد أكملوا أمرهم وانتهزوا فرصة انشغالنا، فأبرموا البيعة وأحكموا العقدة وأجمعوا أخذاً بالحزم كلّ من يوهن بيعتهم أو يدخل التشويش إلى عامتهم.

وعندما دخلوا إلى المسجد وقال عمر: قوموا بايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعته الأنصار، فقام عثمان ومن معه من بني أُمية فبايعوا، وقام سعد بن أبي وقاص ومن معه من بني زهرة فبايعوا، أما أنا والعباس ومن معنا من بني هاشم فقد انصرفنا إلى رحالنا ومعنا الزبير والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر وغيرهم.

وعندما افتقدنا أبو بكر، أمر عمر أن يأتي إلينا، فما كان منه إلاّ أن أتى بعصابة فيها خالد بن الوليد و آخرون فدعا بالحطب وقال:

والذي نفسي بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة الزهراء؟ فقال عمر: وإن!! فخرج من كان بالدار إلاّ أنا.

ووقفت فاطمة، فقالت: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول ا جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقّنا.

وعندما حاولوا إخراجي بالقوة من الدار نادت بأعلى صوتها:

"يا أبت يا رسول ا ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة"(١).

والخلاصة: فعندما قدمت على أبي بكر قال عمر: بايع.

فقلت: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أُبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (صلى ا عليه وآله) وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً؟

ألستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلّموا الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول ا حياً وميتاً فأنصفونا إن كنت تؤمنون، وإلاّ فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

١- الإمامة والسياسة ١: ٣٠.

فقال عمر: إنّك لست متروك حتى تبايع.

فقلت له: احلب له حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يرده عليك غدا(١).

وما قلته بحقّ عمر قد تحقّق إذ عين أبو بكر عمر خليفة من بعده.

ثم قلت: يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه.

فقال عمر: إذاً نضرب عنقك.

فقلت: إذاً تقتلون عبد ا   وأخا رسوله.

قال عمر: أما عبد ا   فنعم، وأما أخو رسوله فلا.

فقال أبو بكر: لا أكرهه على شيء ما دامت فاطمة إلى جانبه.

فقال أبو عبيدة ابن الجراح لي: يا بن عم رسول ا ، إنّك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور.

وهذا القول (التبرير بكبر السن) مردود بتعيين النبي (صلى ا   عليه وآله) أُسامة بن زيد قائداً للجيش، وأمر مشيخة القوم وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بإطاعته.

فقلت لهم: ا   ا   يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا

١- المصدر السابق.

أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوا يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به؛ لأنّنا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب ا الفقيه في دين ا ، العالم بسنن رسول ا (صلى ا عليه وآله) المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية؟!

وا إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل ا فتزدادوا من الحقّ بعداً.

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان.

فقلت: أفكنت أدع رسول ا (صلى ا عليه وآله) في بيته لم يدفن وأخرج أنازع الناس سلطانه؟

فقالت فاطمة (عليها السلام): ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي، ولقد صنعوا ما ا حسيبهم وطالبهم.

ثم لحقت بقبر رسول ا (صلى ا عليه وآله) ولم يكن قد جفّ بعد وأنا أصيح وأبكي وأنادي:

"يا بن أُم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني"(١).

وقد مر معنا احتجاج الإمام علي عند ذكرنا بيعة أبي بكر في أول

١- الإمامة والسياسة ١: ٢٩.

فصل، ومصادرها هناك.

وقد قلت في خطبتي الشقشقية أصف حالي بعد وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله):

"أما وا لَقَد تَقَمصها فُلان، وإنه لَيعلَم أَن محلي منها محل القُطْبِ من الرحا، ينْحدر عني السيلُ، ولا يرقَى إِلَي الطير، فَسدلْتُ دونَها ثَوباً، وطَويتُ عنْها كَشْحاً، وطَفقْتُ أَرتَئِي بين أَن أَصولَ بِيد جذاء، أَو أَصبِر علَى طَخْية عمياء، يهرم فيها الكَبير، ويشيب فيها الصغير، ويكْدح فيها مؤْمن حتى يلْقَى ربه. فَرأَيتُ أَن الصبر علَى هاتَا أَحجى، فَصبرتُ وفي الْعينِ قَذى، وفي الحلْق شَجاً، أرى تُراثي نَهباً"(١).

وكم مرة قلت: "اللهم إني أَستَعديك على قُريش ومن أَعانَهم! فَإِنهم قَطَعوا رحمي، وصغروا عظيم منْزِلَتي، وأَجمعوا علَى منَازعتي أَمراً هو لِي.. وقد قال قائل إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص: فقلت: بلْ أَنْتُم وا أحرص وإنما طَلَبتُ حقّاً لِي وأَنْتُم تَحولُون بيني وبينَه"(٢).

ولم أُبايع أبابكر إلاّ بعد أن توفّيت عنّي فاطمة(عليها السلام)،أي بعد ستة

١- نهج البلاغة ١: ٣١، الخطبة: ٣ المعروفة بالشقشقية.
٢- نهج البلاغة ٢: ٢٠٢ الخطبة: ٢١٧.

أشهر من وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) وقد ماتت كمداً وحسرة على أبيها رسول ا (صلى ا عليه وآله) وما حصل لها ولي بعد رسول ا (صلى ا عليه وآله) من مخالفة قريش علينا، وعندما رأيت الفتن تأتي كقطع الليل المظلم بايعت وقد قلت في ذلك: "فَما راعني إِلا انْثيالُ الناسِ علَى فُلاَن يبايعونَه، فَأمسكْتُ يدي حتى رأيتُ راجِعةَ الناسِ قَد رجعتْ عنِ الإسلام، يدعون إلى محق دينِ محمد فَخَشيتُ إِن لَم أَنْصرِ الإسلام أَهلَه أَن أَرى فيه ثَلْماً أَو هدماً، تَكُون الْمصيبةُ بِه علَي أَعظَم من فَوت وِلاَيتكُم التي إِنما هي متَاع أَيام قَلاَئِلَ، يزولُ منْها ما كَان، كَما يزولُ السراب، أَو كَما يتَقَشع السحاب"(١).

"ولاَ يعاب الْمرء بِتَأْخيرِ حقه، إِنما يعاب من أَخَذَ ما لَيس لَه"(٢).

وقد وقفت يوم الشورى (شورى عمر) ثم قلت: "لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك.

فقلت: أُنشدكم ا أيها النفر جميعاً، أفيكم أحد وحد ا قبلي؟

قالوا: لا.

قلت: فأُنشدكم ا ، هل منكم أحد له أخ مثل جعفر يطير في الجنة مع الملائكة؟

١- نهج البلاغة ٣: ١١٩ الخطبة: ٦٢.

٢- نهج البلاغة ٤: ٤١، المختار من حكم أمير المؤمنين.

قالوا: اللهم لا.

قلت: أُنشدكم ا ، هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة، أسد ا وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: أُنشدكم با ، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول ا (صلى ا عليه وآله) عشر مرات وقدم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم با ، هل فيكم أحد قال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم با ، هل فيكم أحد قال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك والي وأشدهم لك حباً ولي حباً، يأكل معي من هذا الطير، فأتاه وأكل معه) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

فقلت: فأُنشدكم ا ، هل فيكم أحد قال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): (لأعطين الراية غداً رجلا يحب ا ورسوله ويحبه ا ورسوله، لا يرجع حتى يفتح ا على يده، إذ رجع غيري منهزماً) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم ا ، هل فيكم أحد قال فيه رسول ا (صلى ا عليه وآله) لوفد بني وليعة: (لأبعثن إليكم رجلاً نفسه كنفسي، وطاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يقتلكم بالسيف) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم با ، هل فيكم أحد قال فيه رسول ا : (كذب من زعم أنّه يحبني ويبغض هذا) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم ا ، هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول ا من القليب غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم ا ، هل فيكم أحد قال له جبرائيل: (هذه هي المواساة، فقال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): إنّه منّي وأنا منه. وقال جبرائيل: وأنا منكما) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم ا ، هل فيكم أحد نودي من السماء: (لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم با ، هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم ا هل فيكم أحد قال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): (إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم ا ، هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلّى العصر في وقتها غيري؟

قالوا: اللهم لا.

فقلت: هل فيكم أحد أمره رسول ا أن يأخذ براءة من أبي بكر، فقال أبو بكر: يا رسول ا ، نزل فى شيء؟ فقال: (إنّه لا يؤدي عني إلاّ علي) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت:فأُنشدكم با هل فيكم أحد قال له رسول ا (صلى ا عليه وآله):

(لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ كافر) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم بالله، أتعلمون أنّه تعالى أمر بسد أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما سددت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله سد أبوابكم وفتح بابه؟

قالوا: اللهم نعم.

قلت: فأُنشدكم بالله أتعلمون أنّه ناجاني يوم الطائف دون الناس، فأطال ذلك فقلتم: ناجاه دوننا، فقال: (ما أنا أنتجيته، بل الله انتجاه)؟

قالوا: اللهم نعم.

قلت: فأُنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الحقّ مع علي وعلي مع الحقّ، يدور الحقّ مع علي كيف دار؟

قالوا: اللهم نعم.

قلت: فأُنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟

قالوا: اللهم نعم.

قلت: فأُنشدكم الله، هل فيكم أحد افتدى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري، حيث دعاكم إلى البراز غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: **{إنما يريد اللّه لِيذْهب عنْكُم الرجس أَهلَ الْبيت ويطَهركُم تَطْهيراً}**غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله: (أنت سيد العرب) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما سألت الله شيئاً إلاّ سألت لك) غيري؟

قالوا: اللهم لا(١).

س٨ ـ مولاي إن من استبد عليكم بالخلافة كانت حجته كما قال عمر لابن عباس بأن قريش قد كرهت أن تجمع لكم النبوة والخلافة، فنظرت قريش لنفسها فأصابت، ولو أنّكم وليتموها لتداولها بنو

١- شرح إحقاق الحقّ للمرعشي ٥: ٢٨.

هاشم ولما وصلت إلى قريش، لذلك أزاحوا الأمر عنكم، فما قولك في ذلك؟

ج ـ نعم، لقد صرح عمر بن الخطّاب بذلك لابن عباس في حوار دار بينهما قائلا: إن قريشاً قد كرهت أن تجمع لنا النبوة والخلافة فتجحف على قومنا بجحاً بجحاً، وهم يعلمون بأن رسول ا قد قال: (أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وأخرهم القائم المهدي)(١).

لذلك أرادوا صرفها عنا، وذلك لأن قريشاً كانت تنظر إلى الخلافة نظرة الرياسة والزعامة والقيادة، وبنظرة جاهلية قبلية، وقد توحدت بطون قريش لوجود صراع قديم بين ُأمية وهاشم، فقد ساد هاشم بعد أبيه، فحسده ُأمية بن أخيه عبد شمس، فتكلّف أن يصنع ما يصنع هاشم، وقالوا: أنت تتشبه بهاشم وعجز عن مجاراته، فعيرته قريش، فدعا هاشماً للمنافرة في نفر ونزلوا على الكاهن الخزاعي، فقال الكاهن قبل أن يخبروه خبرهم: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر ومن منحدر غائر، لقد سبق هاشم ُأمية إلى المفاخر... فبعد هذا عاد هاشم إلى مكّة ونحر الإبل وأطعم الناس، وخرج ُأمية إلى الشام فأقام فيها

١- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ٢: ٣١٦.

عشر سنين، فكانت هذه أول عداوة بينهما وتوارثها بنوهم بعد ذلك(١).

وكان يقال لهاشم وإخوانه عبد شمس والمطلب ونوفل: أقداح النضار.

ويقال لهم: المجبرون، لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على العرب.

فقد حاز قصي شرف مكّة، فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء، وإن أكبر أولاد قصي عبد الدار، إذ شرف بزمان أبيه وذهب شرفه كلّ مذهب، ثم صارت السقاية لعبد المطلب، ومن بعده لأبي طالب، والقيادة كانت لعبد مناف، ومن بعده لولده عبد شمس، ثم لابنه حرب، ثم لابنه أبي سفيان، فكان يقود الناس في غزواتهم، ودار الندوة في يد عبد الدار، وقصي هو جماع قريش لذلك سمي مجمعاً(٢).

وكان الأمويون يعتقدون بأن مقاليد الأُمور بأيديهم، وهم أصحاب الملك، أليست القيادة في أيديهم؟

وفي أحسن الظروف، فإن بني هاشم وبني المطلب من جهة، وبني أُمية وبني نوفل من جهة أُخرى، كانا كفرسي رهان يتعاوران

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ٧٦.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ٢.

زعامة قريش، وبالتالي زعامة العرب والسبق فيها.

ولقد فضل ا هاشماً على اُمية، وقدم هاشماً وأخر اُمية بفضله في ما بعد.

وكان أبو سفيان يعلم مثل غيره أن سيأتي نبي فيأخذ منه شرف القيادة، وهذا النبي سيكون من سلالة عبد مناف، وبعد معاناة، اقنع أبو سفيان نفسه بأنّه بالذات سيكون النبي؛ لأنّه لا يوجد ـ حسب رأيه ـ من هو جدير بالنبوة سواه.

وأفصح عن هاجسه لبعض الذين يرتاح إليهم.

وأنّه لأمر مشين ـ حسب تفكير أبي سفيان ـ أن تراه بنيات ثقيف يتبع غلاماً من بني عبد مناف وعبثاً حاول ابن اُمية أبي الصلت أن يغير طريقة تفكير أبي سفيان.

فيقول اُمية مشفقاً: كأنّي بك يا أبا سفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي، يؤتى بك إليه فيحكم فيك بما يريد، وهذا ما حصل عند فتح مكّة.

ومن سوء طالع أبي سفيان أن بني هاشم ـ كافرهم ومؤمنهم ـ احتضنوا محمداً (صلى ا عليه وآله)، وعندما جهر رسول ا (صلى ا عليه وآله) بالدعوة قاومه أبو سفيان وأركان القيادة في مكة بكل الأساليب.

وعندما لم ينثن محمد (صلى ا عليه وآله) واحتضنه الهاشميون اتفقت قريش

بزعامة أبي سفيان أن يقاطعوا بني هاشم، فقاطعتهم قريش كلّها ومن لفّ لفّها، بما فيهم بنو عدي قبيلة عمر، وبني تيم قبيلة أبي بكر، وتلك حقيقة كالشمس لا يجادل بها أحد.

ولم يستسلم محمد (صلى ا عليه وآله) ولا الهاشميون، وأبطل ا كيد قريش وزعامتها بعد مقاطعة استمرت ثلاث سنوات.

وتأججت الكراهية بنجاح رسول ا (صلى ا عليه وآله) بالهجرة وفشلت قريش في قتله عندما دخلوا فوجدوني نائماً مكانه.

وجن جنون قريش وزعيمهم أبو سفيان، وأعلنت الجوائز لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً.

وعندما اشتعلت الحرب الأُولى ببدر بين رسول ا (صلى ا عليه وآله) وقريش قتل ثلاث من أجود وأروع شخصيات أُمية وهم: عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وهم سادات بني أُمية.

والمريع أن الذين قتلوهم من بني هاشم وهم: أنا، وحمزة، وعبيد ا بن الحارث.

وبذلك أصبح محمد (صلى ا عليه وآله) وبنو هاشم الخطر الحقيقي على الزعامة الأموية؛ لأنّهم سادات بني أُمية، وتحول حقدهم على محمد وعترته إلى سواد مظلم وملأ صدورهم وعطل أذهانهم.

انظر إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كيف لعب برأس الحسين

ابني الذي فصل عن جسده وأُحضر إليه في دمشق أنشد قائلا:

ليت أشياخي ببدر شـهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم انتقم   من بني أحمد ما كان فعل

وانظر إلى جدته هند أم معاوية زوجة أبي سفيان، تأمر بقتل حمزة غدراً، ولا تكتفي بالقتل بل تشقّ صدر حمزة عم النبي وأسد ا وتتناول كبده وتحاول أكلها من شدة الحقد.

وقد رفضت الزعامة الأموية الدين المحمدي ونبوة محمد بالذات؛ لأنّها تكره أن يأتي هذا الدين عن طريق بني هاشم.

وعندما فوجئ أبو سفيان بجند ا قرب مكّة، وذلك حينما أوقفه العباس ليرى جند ا ، فدخل الرعب في قلبه، وأفصح قائد حزب الطلقاء عن حقيقة تصوراته لدعوة محمد (صلى ا عليه وآله)، فيقول: ما رأيت ملكاً مثل هذا، لا ملك كسرى وملك قيصر ولا ملك بني الأصفر.

إذاً هو لا ينظر إلى النبوة والدين بل إلى ملك!

وجره العباس إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله) فيقول: "ويحك يا أبا سفيان ألم يئن لك أن تعلم أنّه لا إله إلاّ ا "؟

فقال أبو سفيان: بأبي أنت وأُمي ما أحلمك وأكرمك، لقد ظننت

أنّه لو كان مع ا إلهاً غيره لما أغنى عني شيئاً.

فقال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): "يا أبا سفيان ألم يئن لك أن تعلم أنّي رسول ا ".

فقال أبو سفيان: بأبي أنت وأُمي، أما وا فإن في النفس حتى الآن منها شيء.

وهنا صاح العباس: ويحك يا أبا سفيان، أسلم واشهد أن لا إله إلاّ ا وأن محمداً رسول ا قبل أن تُضرب عنقك.

وهنا فقط أسلم أبو سفيان بعد ذكر ضرب العنق.

ودهش أبو سفيان وهو ينظر للنبي فقال في نفسه: ليت شعري بأي شيء غلبتني، فأوحى ا إلى نبيه بما في صدر أبي سفيان.

فقال له الرسول: "باللّه غلبتك"(١).

وكان أبو سفيان ينتظر الفرصة السانحة للانقلاب على هذا الملك الذي تصوره، وكان ما أراد بعد وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) واستمالة الخلفاء له بتركهم له ما بيده من الصدقات وتوليه ابنه يزيد ومعاوية على الجيش الذاهب إلى الشام، ومن ثم توليتهم ما فتح من بلاد الشام. وهذا ما أسس لدولة بني أُمية فيما بعد.

قال ا تعالى: **{وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ**

١- السيرة الحلبية ٣: ٥٥.

أَفَإِن ماتَ أَو قُتلَ انْقَلَبتُم على أَعقابِكُم}(١).

مما جعل لأبي سفيان مصلحة بالوقوف ولو مؤقتاً مع السلطة القائمة، وخاصة بعد أن تركوا ما بيده من الصدقات، وعينوا ابنه يزيد قائداً عاماً للجيش الذاهب إلى الشام ومعاوية قائداً آخر في الجيش نفسه تحت إمرة يزيد.

وأما ما فعلوه بزعمهم أنّه من قبيل حفظ الشرع وعدم وقوع الفتنة كما صرح عمر؛ لأنّه كما يرى بأن قريش تأبى أن تجمع لبني هاشم النبوة والخلافة خوفاً من إجحافهم، ولكنّهم وقعوا في أشد من ذلك لكي يبعدوني ويبعدوا بني هاشم عن الخلافة، فقد أحرقوا سنّة رسول ا (صلى ا عليه وآله) المكتوبة، ومنعوا من رواية الحديث وقالوا: حسبنا كتاب ا .

وعندما طالبتهم فاطمة (عليها السلام) بإرثها واستشهدت عليهم بكتاب ا نبذوه وراء ظهورهم واستشهدوا عليها بحديث لم يسمعه أحد من قبلهم وهو قولهم: إن رسول ا (صلى ا عليه وآله) قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث".

فهم رفضوا سنّة رسول ا أن يحدث فيها أحد لأن فيها الوصية لي، وكان ذلك تمسكاً بحديث موضوع، فهم ينظرون إلى مصلحتهم

١- آل عمران: ١٤٤.

وما يؤدي إلى غرضهم.

وهم يعترفون بفضلي وعلمي وقوتي على هذا الأمر، وذلك كما قال عمر لي في مرض موته:

أما وا لئن وليتهم لتحملنهم على الحقّ الواضح والمحجة البيضاء(١).

فهو يعرف بأنّي سوف أُقيم الشرع إذا وليتها، لأنّي لا أنظر إلى الخلافة مثل ما كانوا ينظرون إلى الخلافة، بل أنظر إليها على أنّها إقامة للدين الحنيف واستمرار لنهج رسول ا (صلى ا عليه وآله)، ولكنّهم أعادوها جاهلية، لذلك صبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى، فاستغلوا صمتي وهضموا حقّي وتناقلوها بينهم.

وعندما وصلت الخلافة إلي وبايعني الناس بعد مقتل عثمان لم يرق لقريش ذلك، فنكثت طائفة، وقسطت أُخرى، ومرق آخرون، فتحقّق قول رسول ا (صلى ا عليه وآله): "ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين"، فقامت عائشة تحرض الناس ضدي، ووقف معها طلحة والزبير وكانا قد بايعاني ثم نكثا بيعتي، وقد زعموا أنّهم يطالبون بدم عثمان، وقد كانوا هم أول من حرض الناس وقاموا ضده إلى أن

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٦، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني: ٥١٠.

وصل الأمر لقتله، وعائشة كانت هي أول من أفتت بقتل عثمان بقولها: اقتلوا نعثلا فقد كفر.

ثم قام معاوية معلناً أنّه يطالب بقتلة عثمان، مع أنّه لم ينصره وقد كان يستطيع ذلك، إلاّ أنّه آثر أن يقتل لينازع في أمر ليس هو أهله.

وقد جمع حوله من باع دينه بدنياه، مثل عمرو بن العاص وأمثاله.

وكلّ ما فعلوه كان لخوفهم من أن يتم الأمر لي فأعيدهم إلى ما مضى من سيرة رسول ا (صلى ا عليه وآله)، ولكنّهم أبوا إلاّ أن يجعلوها قبلية جاهلية.

وبعد أن وصلوا إليها ظهر ما كانوا يخفون، ولم يعد معاوية يطالب بقتلة عثمان بل وقف معاوية وقال: يا أهل العراق ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم(١).

فهذا هو ما يريدون أن يتأمروا ليس إلاّ.

وما عشت أراك ا العجب فيمن يصدقهم الآن في زمانكم، بعدما وضحت الأُمور بأجلى صورها، ويصوروا هذا على أنّه اجتهاد مأجور صاحبه بأجر إن أخطأ وأجرين إن أصاب.

ومنذ وصلت الخلافة إلى عثمان وجمع حوله بني أُمية، قال له أبو سفيان في مجلسه: تلقّفوها يا بني أُمية تلقّف الصبيان للكرة، فوالذي

١- البداية والنهاية لابن كثير ٨: ١٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ١٤٧.

يحاف به أبو سفيان لا جنّة ولا نار(١).

وهذا ما حصل منذ ولّى عثمان أقاربه وأبناء عمومته على رقاب الناس وقوى سلطة معاوية في الشام، فبسط يده عليها بعد ما أجازه عليها، كما أجازه أبو بكر وعمر، فصارت بيده يتصرف بها تصرف المالك المطلق.

لذلك عندما بايعني الناس، وأحس زعيم بني اُمية معاوية أنّي إن تم لي هذا الأمر فسوف يعزل ويصبح كعامة المسلمين، وسوف يخسر ما كان يجهز له منذ ربع قرن، وهو أن يعيد مجد اُمية ويكون هذا الملك له ولعقبه من بعده والانتقام منّي ومن بني هاشم عموماً؛ رفض بيعتي.

انظر إلى رسالة محمد بن أبي بكر إلى معاوية ورد معاوية عليه:

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر:

سلام على أهل طاعة ا ، ممن هو سلم لأهل ولاية ا .

أما بعد، فإن ا بجلالته وعظمته وسلطانه وقدرته، خلق خلقه بلا عبث منه ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، لكنه خلقهم عبيداً وجعل منهم غوياً ورشيداً، وشقياً وسعيداً، ثم اختار على علم فاصطفى وانتخب محمداً (صلى ا عليه وآله) فاختصه برسالته واختاره لوحيه

١- نحوه في الاستيعاب لابن عبد البرّ ٤: ١٦٧٩.

وإئتمنه على أمره، وبعثه رسولا ومبشراً ونذيراً، مصدقاً لما بين يديه من الكتب، ودليلا على الشرائع، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، صدقه بالغيب المكتوم وآثره على كلّ حميم، ووقاه بنفسه كلّ هول وواساه بنفسه في كلّ خوف، وحارب حربه وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل ومقامات الردع، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله.

وقد رأيتك تساميه، وأنت أنت، وهو هو، السابق المبرز في كلّ خير، أول الناس إسلاماً وأصدق الناس فيه، وأفضل الناس ذرية وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاري لنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم أُحد، وأبوه الذاب عن رسول ا وعن حوزته، وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين ا وتبذلان الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور ا ، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال وتؤلّبان عليه القبائل، على هذا مات أبوك وعلى ذلك خلّفته، والشاهد عليك بذلك من تدني، ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق والشقاق لرسول ا .

والشاهد لعلي ـ مع فضله المبين، وسابقته القديمة ـ أنصاره الذين

معه، الذين ذكرهم ا تعالى في القرآن ففضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار منهم معه كتائب وعصائب يجادلون حوله بأسيافهم، ويهرقون دماءهم دونه يرون في اتباعه والشقاء في خلافه.

فكيف يالك الويل! تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول ا ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً، يخبره بسره ويطلعه على أمره، وأنت عدوه وابن عدوه؟!

فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك، وليمددك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف تبين لك لمن تكون عاقبة العليا!

واعلم أنّك إنّما تكايد ربك الذي أمنت كيده، وآيست من روحه وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، والسلام على من اتبع الهدى.

ـ رد معاوية:

من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر:

سلام على أهل طاعة ا .

أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما ا أهله في عظمته وقدرته وسلطانه، وما احتفى به رسول ا (صلى ا عليه وآله) مع كلام كثير الفّته، ووضعته

لرأيك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف.

ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول ا ونصرته له ومواساته إياه في كلّ هول، فكان احتجاجك على وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد رباً صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك.

فقد كنّا وأبوك معاً في حياة نبينا نرى حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار ا لنبيه (صلى ا عليه وآله) ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلح محبه، وقبضه ا إليه (صلى ا عليه وآله)، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقّه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنّهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم ثم إنّه بايعهما وسلم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما ا ، وانقضى أمرهما، ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بمسيرتهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل حتى بلغتما فيه مناكما، فخذ حذرك يا ابن أبي بكر، فسترى وبال أمرك، وقس شبرك بفترك تقصر عن أن توازي أو تساوي من يزيد الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته.

أبوك مهد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يك ما نحن فيه صواباً

فأبوك أوله، وإن يكن جوراً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه. فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل ذلك به قبلنا، ما احتذينا واقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدا لك أو دع، والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب(١).

ولما قتل الحسين ابني، كتب عبد ا بن عمر رسالة إلى يزيد بن معاوية جاء فيها:

أما بعد، فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة، حدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين.

فكتب إليه يزيد:

أما بعد، يا أحمق، فإنّا جئنا إلى بيوت مجددة وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها. فإن يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإن كان الحقّ لغيرنا، فأبوك أول من سن هذا واستأثر بالحقّ على أهله.

والغاية من إيرادي لرسالة محمد بن أبي بكر ورد معاوية عليه، ورسالة عبد ا بن عمر ورد يزيد عليه، إنّما هو لاعترافهم. بأن من أوصل لهم هذا الأمر هو من ابتزني الخلافة وغصبني حقّي من بعد

١- أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٨٩.

وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وهذا اعتراف من زعمائهم بذلك.

س٩ ـ كيف وصل أمر الخلافة إلى معاوية؟

ج ـ بعد الانتهاء من معركة صفّين وما جرى فيها من التحكيم وخداع معاوية وعمرو بن العاص لي وللناس(١).

قتلني الخارجي عبد الرحمن بن ملجم وبايع الناس ابني الحسن، بعد أن أوصيت له بناء على أمر رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وعندما رأى ابني الحسن قلّة الناصر، واستمالة معاوية للناس بالمال، وكثرة القتلى بين أصحابه؛ آثر صلح معاوية، ليحقن دماء المسلمين، وليوقف ما كان يروج له معاوية ورجاله من أكاذيب وسبه لي على منابر المسلمين، وتصالح معه على الشروط التالية:

١ ـ أن يعمل معاوية بالمؤمنين بكتاب ا وسنّة نبيه (صلى ا عليه وآله).

٢ ـ أن يكون الأمر للحسن من بعده وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

٣ ـ أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وأن لا يذكر علياً إلاّ بخير.

٤ ـ أن يسلم ما في بيت مال الكوفة وله خراج دار أبجرد.

١- لم نذكرها خوف الإطالة وهي موجود في كتب السير والتواريخ.

٥ ـ أن لا يأخذ أحداً من أهل العراق بأحنة، وأن يؤمن الأسود والأحمر.

ولكن معاوية ما إن استتب الأمر حتى خرج على أهل العراق وقام خطيباً، وقال: يا أهل العراق لم أُقاتلكم لتصلّوا أو لتصوموا أو تحجوا أو تزكّوا فإنّكم تفعلون ذلك، ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم، وليس لكم عندي إلاّ السيف، وكلّ شرط شرطته للحسن بن علي فهو تحت قدمي(١).

ولكي يتم الأمر لعقبه من بعده كان لا بد من أن يقتل الحسن، فبعث لزوجة الحسن جعدة بنت الأشعث ومنّاها بالمال وبالزواج من يزيد، فوافقت ودست له السم في الطعام ولهذا كان يقول معاوية: جند من عسل.

بعد هذا تتابعت المحن على آل البيت المحمدي ومن شايعهم، فقتلوا تحت كلّ حجر ومدر بحجة معارضتهم للحكومات الظالمة على مر التاريخ، وحتى هذه الأيام ولكن بصورة مختلفة، فالآن يعتبرونهم خارجين عن الإجماع لأنّهم لم يرضوا عن سنّة نبيهم وآل البيت (عليهم السلام) بدلا، وتركوا معاوية ومن شايعه من الحكام الذين

١- الفتوح لابن أعثم ٤: ٢٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٥ ـ ٤٦.

توالوا على الدولة الإسلامية وظلّوا يوالون آل البيت (عليهم السلام) ويتبرأون ممن نزى عليهم بحد السيف.

انظر لقول الإمام علي بن الحسين يصف حالة آل بيت محمد (صلى ا عليه وآله):

ـ في دمشق استقبل المنهال بن عمرو الصحابي، علي بن الحسين بن علي، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول ا ؟

فقال له الإمام علي بن الحسين: "أمسينا كبني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن مغصوبون مظلومون، مقهورون، مثبورون، مطردون، فإنّا وإنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال"!(١)

انقسام الأمة الإسلامية:

س١٠ ـ مولاي إن ما تفضلتم به من توضيح يبين أن الأمة قد انقسمت بعد توليك للخلافة إلى قسمين: قسم تابعك وشايعك، وفيهم جل الصحابة الكرام وأولادهم، وقسم آخر تابع معاوية ومن أتى بعده وشايعهم، وبذلك شقّوا عصا الطاعة، وخالفوا إمامهم، وتم

١- فتوح البلدان لابن الأعثم ٥: ١٣٣.

الانقلاب على الشرعية بقيام دولة تأخذ الإسلام شعاراً لها، بينما هي دولة ُأموية جاهلية ترجع بجذورها إلى ما قبل الإسلام، وبذلك تم الانقلاب على الشرعية، وهي تعارض مبادئ حتى الذين أسسوا ومهدوا لها!!

فهل يمكن يا سيدي أن تبين لنا نظركم لذاك، لتوضح للناس ما أبهم وأُخفي عنهم؟

ج ـ لا يختلف اثنان في أن أبا بكر كان الخليفة الأول بعد رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وهذا مما تتفق عليه المدارس الإسلامية بأجمعها سنّة وشيعة، ولكن خلافهم بأحقيته بهذا الأمر من بعد رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وعلى كل فقد مضى لسبيله.

ثم أدلى بها إلى عمر بن الخطّاب، فانتقلت الخلافة له بوصية من أبي بكر الخليفة الأول، وأصبح هو الخليفة الثاني، وذلك أيضاً مما تتفق عليه المدارس الإسلامية بأجمعها سنّة وشيعة.

ثم لما طعن عمر وأشرف على الموت جعلها في جماعة، إلى أن قام ثالث القوم عثمان وقد بايعه الناس وأصبح الخليفة الثالث بوصية من عمر، بغض النظر عن طريقته في الاختيار والتوصية، وهذا أيضاً مما لا يختلف فيه أحد من المسلمين، إلى أن أجهز

عليه عمله وكبت عليه بطنته.

ـ فما راعني إلاّ والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كلّ جانب، حتى وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، وبايعوني وتم لي الأمر وأصبحت الخليفة الرابع، وأيضاً برضى من الأمة الإسلامية آنذاك.

وقد كانت خلافتي متصلة بخلافة من كان قبلي من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوني أبي بكر وعمر وعثمان وصولا إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله).

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أُخرى وقسط آخرون...

وبذلك يكون كلّ من اتّبعني وشايعني قد مشى على نهج رسول ا (صلى ا عليه وآله).

وإن من وقف ضدي خرج عن الشرع وخالف الحقّ، وعلى هذا يكون من وقف مع معاوية، وشايعه، ومشى على نهجه، وصحح له، ودافع عنه، فهو من شيعته ومن أعوانه، ويكون خارجاً عن الشرعية المتمثلة بي وبالخلفاء الذين سبقوني في ضوء مبانيهم، وهؤلاء هم أهل الخلاف من عامة المسلمين الذين وقفوا مع معاوية وقاتلوا معه ضدي بالسيف في عصره ومن تبعه من بني أُمية، وهؤلاء كانوا ضد الخلافة الشرعية التي انتهت من بعدي بقتل الإمام الحسن.

وقد حاولت السلطات الحاكمة ورجالهم المرتبطون معهم على مر العصور بتصوير شيعة محمد وآله (صلى ا عليه وآله)(١) على أنّهم ضد السلطة الحاكمة(٢).

١- (شيعة) المعنى اللغوي لهذه الكلمة: شيعة لغة تعني الفرقة، أو الجماعة من الناس التي تجتمع أبناؤها على أمر واحد ويتبع بعضهم رأي بعض وهم متشابهون في آرائهم وأُمورهم وموالاتهم.
وإذا أُضيفت كلمة (شيعة) لرجل كقولك: شيعة فلان فإنّها تعني: الأصحاب أو الأعوان أو المؤيدين. لسان العرب لابن منظور ٨: ١٨٨ مادة شيع، تاج العروس للزبيدي ١١: ٢٥٧.
وورد لفظ شيعة في القرآن في عدّة مواضع منها قال سبحانه وتعالى: **{فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ}** القصص: ١٥.
وهنا كان المقصد من كلمة (شيعة) أي من أتباع سيّدنا موسى، وقال تعالى: **{وَإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لاَبْراهِيم}** الصافات: ٨٣.
ومن معاني هذه الآية أنّ سيدنا إبراهيم من شيعة سيّدنا نوح.
ومن هذا تعرف أنّ لفظ (الشيعة) يطلق على أتباع سيّدنا محمّد وآل بيته الأطهار، وأوّل من أطلق لفظ (شيعة علي) على أتباع علي (عليه السلام) هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما نزل قوله تعالى: **{إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** البيّنة: ٧، بقوله لعلي:
<=

بينما يظهر لنا أن الشرعية كانت ولا تزال معهم؛ لأنّهم اتبعوا محمداً وآله (صلى ا عليه وآله وسلم)، وإن من يعتقدون بأنّهم أصحاب الشرعية لأنّهم اتبعوا السلطة الغاشمة، والتي نزت على هذه الأمة بالسيف ضد الحكم الإسلامي، وهم أبعد ما يكونون عن الشرعية والإسلام.

وهذا ما صوره لهم معاوية بدهائه ومن تبعه من بني أُمية وبني العباس، وهؤلاء إنّما وقفوا أيضاً ضد الخلفاء الثلاثة الأوائل، وشقّوا وحدة المسلمين، وصنعوا لهم مذهباً سياسياً لا يعارض الحكم القائم ويعتبر طاعة الأمير براً كان أو فاجراً، وقد وضعت الكثير من الأحاديث لتأكيد ذلك في العهدين الأموي والعباسي.

لذلك كانت الحكومات تدعمه دائماً، ولذلك ترى انتشار المذاهب الأربعة؛ لأنّها دعمت سياسياً الحكومات الجائرة أنذاك

=>

"هم أنت وشيعتك يا علي وستقدم على الله وشيعتك راضيين مرضيين" مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٣١، الدر المنثور للسيوطي ٦: ٣٧٩.

وحول هذه المعاني يراجع: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٢: ٤٦٠، ينابيع المودة للقندوزي ٢: ٣٥٧، روح المعاني للألوسي ٣٠: ٢٠٧، نظم درر السمطين للزرندي: ٩٢، المعجم الأوسط للطبراني ٤: ١٨٧، فتح القدير للشوكاني ٥: ٤٧٧، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٥٧٦.

وخططت لدعم كلّ حكومة جائرة تأتي بعدها، بينما بقي أتباع مدرسة محمد وآل بيته (عليهم السلام) ملاحقين مقتّلين مطرودين مقهورين في كلّ زمان ومكان، لأنّهم لا يعتقدون بولاية الفاجر والطليق ومن اعتدى على هذه الأمة بالسيف، ولا يرضون عن مذهب محمد (صلى ا عليه وآله وسلم) وآله الأطهار بدلاً، وتمسكوا بولايتنا آل البيت واستمروا على ذلك.

الفصل الأخير
لمحات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

* رسول ا (صلى ا عليه وآله) يعين أوصياءه وأئمة المسلمين من بعده.
* ضوء من ضوء.
* نص فتوى مكتب شيخ الجامع الأزهر المسجلة بدار التقريب.

لمحات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أُمه فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، بنت رسول ا (صلى ا عليه وآله).

ولد بالمدينة المنورة ليلة النصف من رمضان سنة (٢هـ).

توفّي في المدينة المنورة ٧ صفر سنة (٥٠هـ) مسموماً، سمه معاوية بن أبي سفيان.

ودفن في البقيع.

الإمام الثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أُمه فاطمة الزهراء (عليها السلام)، سيدة نساء العالمين، بنت رسول ا (صلى ا عليه وآله).

ولد بالمدينة ٣ شعبان سنة (٣هـ).

واستشهد في كربلاء في ١٠ محرم سنة (٦١هـ) ودفن هناك.

قتله جيش يزيد بن معاوية وكان عمره الشريف (٥٨ سنة).

الإمام الرابع: علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام).

أُمه شاه زنان بنت يزدجرد، وقيل اسمها شهربانو.

ولد بالمدينة المنورة في ٥ شعبان سنة (٣٨هـ).

توفّي بالمدينة في ٢٥ محرم سنة ٩٥هـ .

ودفن في البقيع عن عمر (٥٧ سنة).

الإمام الخامس: محمد بن علي الباقر (عليه السلام).

أُمه فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام).

ولد بالمدينة المنورة في غرة رجب سنة (٥٧هـ).

توفّي بالمدينة في ٧ ذي الحجة سنة (١١٤هـ).

ودفن بالبقيع عن عمر (٥٧ سنة).

الإمام السادس: جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

أُمه فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

ولد بالمدينة المنورة في ٢٥ شوال سنة (٨٣هـ).

توفّي في المدينة سنة (١٤٨هـ).

ودفن بالبقيع عن عمر يناهز (٦٥ سنة).

الإمام السابع: موسي بن جعفر الكاظم (عليه السلام).

أُمه حميدة المصفّاة.

ولد بالأبواء (موضع بين مكة والمدينة) في ٧ صفر (١٢٨هـ).

توفّي ببغداد في ٢٥ رجب سنة (١٨٣هـ).

ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد ـ مدينة الكاظمية ـ عن عمر (٥٥ سنة).

الإمام الثامن: علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

أُمه أُم البنين وتسمى (تكتم) وقيل: نجمة.

ولد بالمدينة المنورة في ١١ ذي القعدة سنة (١٤٨هـ).

توفّي بطوس من أرض خراسان في ١٧ صفر سنة (٢٠٣هـ).

ودفن في طوس عن عمر (٥٥ سنة).

الإمام التاسع: محمد بن علي الجواد (عليه السلام).

أُمه تدعى سبيكة من أهل بيت مارية القبطية زوجة رسول ا (صلى ا عليه وآله).

ولد في ١٠ رجب سنة (١٩٥هـ).

توفّي ببغداد في أول ذي القعدة، وقيل أواخره، وقيل في الخامس من ذي الحجة سنة (٢٢٠هـ).

ودفن في مقابر قريش غربي بغداد ـ مدينة الكاظمية ـ عن عمر (٢٥ سنة).

الإمام العاشر: علي بن محمد الهادي (عليه السلام).

أُمه سمانة المغربية، وقيل: جمانة.

ولد في (بصريا) قريبة من نواحي المدينة المنورة في ١ رجب، وقيل في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢ أو ٢١٤).

توفّي في سامراء عن عمر (٤٢ سنة).

الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي العسكري (عليه السلام).

أُمه سوسن أو حديثة أو سليل.

ولد بالمدينة، في ٨ أو ١٠ من شهر ربيع الثاني سنة (٢٣٢ هـ).

توفّي بسامراء في ٨ ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ).

ودفن بداره في سامراء عن عمر (٢٨ سنة).

الإمام الثاني عشر: الإمام المهدى المنتظر (عجلّ ا فرجه الشريف).

أبوه الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام).

أُمه نرجس.

ولد بسامراء في ١٥ شعبان سنة (٢٥٥هـ).

له غيبتان:

١ ـ الغيبة الصغرى: واستمرت من٢٦٠ حتى ٣٢٩ هـ.

٢ ـ الغيبة الكبرى: من ٣٢٩ هـ إلى أن يظهر.

وقد استمرت الشيعة في موالاة الأئمة من ولدي علي مر العصور،وهم ينتظرون الفرج القادم على يدي آخر الأئمة من أهل البيت الإمام المهدي المنتظر الذي بشّر فيه رسول ا (صلى ا عليه وآله).

رسول ا (صلى ا عليه وآله) يعين أوصياءه وأئمة المسلمين من بعده

عن جابر بن عبد ا قال: قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه منّي السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم محمد بن علي، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح ا تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلاّ من امتحن ا قلبه للأيمان"(١).

ـ عن ابن عباس قال: قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "إن علياً وصيي من ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً"(٢).

والعجيب والغريب ممن يأتي الآن في عصرنا، ويدافع عن هؤلاء

١- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ٣: ٣٩٩.

٢- حياة الإمام المهدي للقرشي: ١٧٧.

الذين كانت خلافتهم هي خروج عن الخلافة الشرعية وعن الشرع الإسلامي، ويطعنون في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي يعتمد في فقهه وأُصوله على كتاب ا وسنّة رسوله محمد (صلى ا عليه وآله) المأخوذة من أعدال القرآن الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب ا عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص القرآن.

بينما هؤلاء الذين خرجوا عن السلطة الشرعية اعتمدوا في مذاهبهم على الرأي والقياس والاستحسان ووضع أحاديث تنتقص من رسول ا (صلى ا عليه وآله) لتبرير ما يفعله الحكّام من ظلم وقتل واستبداد بالحكم.

(للمزيد من معرفة أسباب نشوء المذاهب، راجع كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر).

لذلك يجب على المثقّفين المسلمين أن يعيدوا النظر بهذا التاريخ وينظروا لأنفسهم، فإن كان معاوية ومن تبعه قد أكرهوا الناس على بيعتهم، وقتلوا كلّ من وقف ضدهم وحاولوا إطفاء نور محمد وآل بيته الأطهار صلوات اللّه عليهم، ومنعوا ذكر فضائلهم وأعلنوا سبهم على منابر المسلمين، وأجبروا الناس على ذلك وهم له كارهون، فإن معاوية ومن ولاه قد هلك، وهلك ذكره إلاّ في مفاسده، فعلى علماء المسلمين الآن ليس التماس الأعذار له ولمن تابعه، بل على

العكس، يجب أن يفضحوا ما فعله ويميطوا اللثام عن منكراته وينفتحوا على أصحاب الحقّ الشرعي ليكونوا معهم ويتمسكوا بحبل ا ويعتصموا به، وحبل ا هو محمد وآل بيته الأطهار صلوات اللّه عليهم ليعصموا من الضلالة كما قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب ا وعترتي أهل بيتي"(١).

وقال تعالى: **{ها أَنْتُم هؤُلاء جادلْتُم عنْهم في الْحياة الدنْيا فَمن يجادلُ اللّه عنْهم يوم الْقيامة أَم من يكُون علَيهِم وكيلاً}**(٢).

فإن معاوية تسلّط على رقاب الناس وأطلق على عام تسلطه (عام السنّة والجماعة)، ومن هنا جاء اسم (أهل السنّة والجماعة)، فقد كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع عماله: أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضائل أبي تراب، وأهل بيته(٣).

وأيضاً كتب معاوية: إلاّ يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه، وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوه وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه

١- تقدم تخريجه.

٢- النساء: ١٠٩.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤.

واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطايع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا(١).

ثم كتب: إذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوليين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وأتوني بمناقض له، فإن هذا أحب إلى وأقر إلى عيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقُرأت كتبه على الناس، ورويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجرى الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، والقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك إلى ما شاء ا ، فظهر حديث كثير موضوع،

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤.

وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة(١).

وقال ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم عند أهل السنّة في تاريخه: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني اُمية تقريبا إليهم بما يظنون انهم يرغمون به أنوف بني هاشم(٢).

وإن ذلك قد وصل إلينا فأنت ترى أن الخطباء في المساجد يتبارون في ذكر فضائل الصحابة وقد يصلون إلى أنّهم أفضل من النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) في الكثير من الأمور (معاذ ا).

مثلا:

ـ عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول ا (صلى ا عليه وآله) وعنده نساء من قريش يكلّمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول ا (صلى ا عليه وآله) ورسول ا (صلى ا عليه وآله) يضحك.

فقال عمر: أضحك ا سنّك يا رسول ا ! فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "عجبت من هؤلاء اللاتي كُن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب".

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤.
٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٦.

قال عمر: فأنت يا رسول الله أحقّ أن يهبن.

ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن! أتهبنني ولا تهبن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قلن: نعم، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "والذي نفسي بيده: ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلاّ سلك فج غير فجك"(١).

وهنا أرادوا أن يجعلوا فضيلة لعمر وهي المهابة، فأسقطوها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولم يكتفوا بذلك بل سلبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يوصف بأنّه أشد حياء من العذاري في خدورهن. سلبوه هذا الحياء، اُنظر إلى هذا الحديث:

عن عائشة: إن أبا بكر استأذن على رسول الله وهو مضطجع على فراشه، لابساً مرط عائشة، كاشفاً عن فخذيه، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف.

استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى له حاجته، ثم انصرف.

١- صحيح البخاري ٧: ٩٣، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك.

قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: "اجمعي عليك ثيابك"، فقضى إلي حاجتي ثم انصرفت.

فقالت عائشة: يا رسول ا ! مالي أراك ما فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟

قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "إن عثمان رجل حيي، وإنّي خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته"(١).

وفي حديث آخر: "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"(٢).

النبي كاشف عن فخذيه، عائشة غير جامعة لثيابها، يدخل أبو بكر فلا يبالي رسول ا ولا يستحيي أن يراه أبو بكر على هذه الحالة مع زوجته.

يدخل عمر فلا يبالي رسول ا ولا يستحيي أن يراه عمر على هذه الحالة مع زوجته.

ولما يدخل عثمان، فيأمر زوجته بأن تجمع عليها ثيابها، ويسوي جلسته ويستر عورته، لماذا؟ لأن عثمان رجل تستحي منه الملائكة!!

١- صحيح مسلم ٧: ١١٧، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان.
٢- صحيح ابن حبان ١٥: ٣٣٦.

وهذا شيء يسير مما تحتويه كتب الحديث والسير من أمثال هذه الموضوعات التي تجلّ الصحابة وتطعن برسول ا (صلى ا عليه وآله)، ولو أراد أحد أن يكتبها أو يجمعها لأفرد لها كتاباً خاصاً، وهنا نكتفي منها بهذا القدر تجنباً للإطالة.

وإنّنا نرى أن حقد معاوية ليس على الإمام علي وبنيه (عليهم السلام) فقط، بل تعداه إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله) فانظروا إلى هذا الخبر:

روى الزبير بن بكار وقال: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي إلى معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف أبي، فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنّه لأمر حدث فينا فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟

فقال: يا بني! جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم (يعني معاوية).

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيراً فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوا ما عندهم اليوم شيء تخافه... وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه!

ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر.

ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين، فما أخذ أن هلك حتى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: عمر.

وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول ا) فأي عمل يبقى؟

وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك؟

وا إلاّ دفناً دفناً(١)(٢).

وقد كان معاوية عندما يستعمل عماله لا يأمرهم بالعدل والإحسان بل كان يأمرهم بسب الإمام علي وذمه، أُنظر لما يروي الطبري وابن الأثير:

قال: استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة (٤٢هـ) فلما أمره عليها، دعاه، وقال له: قد أردتُ إيصاءك بأشياء أنا تاركها اعتماداً على بصرك، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة، لا تترك شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم، والإطراء لشيعة عثمان والإدناء منهم.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٣٠.
٢- كانت قريش تكني رسول الله أبا كبشة استهزاء، به لعنهم الله.

فقال المغيرة: قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك. فلم يزمني، وستبلو فتحمد أو تذّم، فقال له: بل نحمد إن شاء ا (١).

ولذلك نرى الآن يذكر في الكتب فضائل كثيرة للصحابة، وأكثرها موضوعة ليس لها أي أصل من الصحة، ويكفي أن أكثر هذه الفضائل المنتحلة يوجد فيها الانتقاص من رسول ا (صلى ا عليه وآله) لتعلم بطلانها، ولكن الناس لا يتدبرونها، بل يذكرونها كما يذكرها مشايخهم، مع العلم أن أصحاب هذه الفضائل لم يكونوا قد سمعوا بها على زمانها وقد رأينا ذلك من خلال الإفادات السابقة.

لذلك عظم شأن الكثير من الصحابة وأصبح لهم هالة من القداسة والعظمة المفتعلة التي تمنع الكثيرين من أهل الخلاف بالتصريح بأي هفوة وإن كانت صغيرة، فكيف بعظائم الأمور وفدائح الخطوب!!

وكتب التاريخ والحديث والسير مليئة بالكثير من مثالبهم، من أجل ذلك ترى أن علماءهم يمنعونهم من مطالعة كتب التاريخ والسير لأنّها مليئة بمثل هذه الأمور التي تسيء للصحابة، وتظهر مخالفتهم الصريحة لنصوص القرآن والسنّة النبوية المطهرة، وعندما تواجه بعض هؤلاء الأشخاص وتذكر بعض مخالفات الأصحاب،

١- تاريخ الطبري ٤: ١٨٨.

يقولون لك: قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا".

وهل ماحصل من خلاف ونشوء المذاهب والفتن إلاّ من خلاف الصحابة وتحاربهم وسبهم لبعضهم البعض، وكتب التاريخ والسير مليئة بذلك.

وقد نسوا أن رسول ا (صلى ا عليه وآله) قال: "ألا وإنّه سيجاء برجال من اُمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال (إلى النار) فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك... إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"(١).

ـ وعن عمار بن ياسر قال: قال حذيفة: أخبرني عن النبي (صلى ا عليه وآله)، قال: قال رسول ا (صلى ا عليه وآله): "في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتى يلج الجمل في سم الخياط؛ ثمانية منهم تكفكيهم الدبيلة (داء في الجوف)، وأربعة لم أحفظ ما قال فيهم"(٢).

فإذا كان رسول ا (صلى ا عليه وآله) قد وصف بعض أصحابه بالمنافقين وعلى الأقل اثنا عشر منهم، وإنّهم سوف يدخلون النار لأنّهم ارتدوا من

١- صحيح البخاري ٤: ١١٠ و ٥: ١٩٢، كتاب بدء الخلق، كتاب تفسير القرآن، باب وكنت عليهم شهيداً، صحيح مسلم ٨: ١٥٧، كتاب الجنّة، باب صفة يوم القيامة، سنن الترمذي ٥: ٤، سنن النسائي ٤: ١١٧.

٢- مسند أحمد ٤: ٣٢٠، صحيح مسلم ٨: ١٢٢، كتاب صفات المنافقين.

بعده على أعقابهم، فكيف تمنعون من ذكرنا لهم بما فعلوا من انقلابهم على رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وقد أخبر هو عنهم؟!

وإن كنتم تنكرون ذلك فهذا من صحاحكم وليس من عند غيركم فلوموا أنفسكم.

ومن المضحك المبكي ـ في نفس الوقت ـ ظهور بعض من يدعي المشيخة والإفتاء على شاشة القناة الفضائية السعودية وهو يفتي ويحلل ويحرم، فيسأله أحد المتّصلين قائلا: إن البعض يروي لنا أحاديث في فضائل سيدنا علي ـ كرم ا وجهه ـ وهي كثيرة، ونجدها في كتب الصحاح فما رأيك يا سيدي؟

فيجيبه قائلا:

إن كلّ ما جاء في الصحيح صحيح إلاّ ما جاء في تفضيل علي على باقي الصحابة.

ونحن نقول لك: يا حفيد معاوية ويزيد، إن أكثر ما في الصحاح عندكم موضوع ويكفيك دليلاً على ذلك رضاعة الكبير، والقول بنقص القرآن الكريم، وفضائل الصحابة، وتشبيه ا بمخلوقاته..الخ.

وأما ما جاء في تفضيل الإمام علي (عليه السلام)، فهو نزر يسير مما قد سلم من بين أيدي الأمويين والعباسيين وأتباعهم وأحفادهم، أمثالك اليوم، وها أنتم الآن تحاولون أن تحذفوا الكثير من هذه الفضائل

ومثالب الصحابة من صحاحكم.

وإن الكثير من كتب الحديث الصحاح ـ كما يسمونها ـ قد طبعت الآن، وحذف منها كثير من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) والكثير من مثالب الصحابة، وهذه الأعمال تشرف عليها بعض الهيئات من السعودية، وهي تدعم طباعة مختصرات الصحاح لكي يتم حذف ما يريدون.

سئل الإمام الشافعي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ماذا أقول برجل أنكر أعداؤه فضله حسداً وطمعاً، وكتم أحباؤه فضله خوفاً وفرقاً، وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين.

وأما ما يقوله أهل الخلاف من أنّهم يحبون علياً وأهل البيت (عليهم السلام) أكثر من الشيعة، وأنّهم لا يبغضون أحداً من أهل البيت.

فهو قول بلا دليل، وترى عكس ما يقولون من تغافل علمائهم وأُدبائهم عن ذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وقولهم بأنّهم يذكرونهم بكلّ خطبة من خطب الجمعة بقولهم:

اللهم ارض عن الأربعة الخلفاء السادة الحنفاء ذوي القدر العلي والفخر الجلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

فإنّما هو ذكر لترتيبهم حسب الخلافة لا أكثر، وإن أول من قال بالتربيع ـ أي ذكر الإمام علي رابعاً ـ هو أحمد بن حنبل، وإلاّ كانوا من قبل لا يذكرون إلاّ الثلاثة الذين سبقوه.

وإن كان هذا الذكر يعني بأنّهم يحبون علياً (عليه السلام)، فإن البعض من النصارى قد كتب الكتب في الإمام علي، ونظم الشعراء منهم القصائد في فضله، فانظر إلى الشاعر الأستاذ جوزيف هاشم وهو وزير لبناني سابق، فقد نظم قصيدة بعنوان (ضوء من ضوء) يحيي فيها الإمام علي (عليه السلام) في ذكرى ولادته وألقاها في مكتبة الأسد بدمشق يقول فيها:

عرينـة الـشام، غنّـي يـوم طلـ ـّته
وسبحي ا فـي ذكـرى ولادتـ ـه
يطل كالضوء مـن ضـوء(١)وينـشره
كالبدر يعكس الشمس وهـج جبهتـه
هـو الإمـام "حـسام الـدين" فارسـه
ما زغرد الـسيف إلاّ بـين قبـضته
يـد النبـوة شـدت عـزم سـاعده
وأطلقتـه إمامـاً مـن طفولتـه
فكـان ظـلّ رسـول ا ، "كاتبـه"
وأول القـوم إيمانـاً بدعوتـ ـه
سيد البيان، وبـاب العلـم(٢) مـشترعاً
والفقه مذ كان (٣)، نهج من بلاغتـه

هو الفتى، أم هـو المفتـى قاصـعةٌ (٤)

وقفـاتُ منبـره فـي شقـشقيته (٥)

محجةُ الشرع، أقـضاكم(٦) وإن سـلفت

خلافةٌ، هلـكتْ (٧) من دون حكمته

يعـب مـن منهـل القـرآن، يحفظـه

والنهج (٨) كالبحر فاغرف مـن غزارتـه

يغوص في موجه القرصـان،إن لمـستْ

يداه دراً، هـوى فـي قعـر لجتـه

أعماقـه قُلـلٌ، أغـواره قمـم

إلى مدى ا ، تـوقٌ نحـو رحمتـه

أنّى التفـت نهـى أنّـى اتجهـت هـدى

وحيث أبحرت ضـوء مـن منارتـه

هـو الفتـى، نبـوى العبـق، محتـده

كالملح في الأرض (٩) فاذكر بعض قصته

أيـام بـدر، حنـين خنـدق، أحـد

والبيد والصيد تحكي عـن بطولتـه

ويوم خيبـر فـي حـصن اليهـود دوى

لذي الفقـار صـليلٌ قبـل صـولته

تزعزع الحصن من هـول الـدوى ومـا

جـادت بثانيــة نجــلاء ضــربته

على يديه يتم الفـتح (١٠)، كـم خفقـت

سيوف ربك (١١) ظلا فوق جنتـه!

يذود عن حرمـات الحـوض، يحرسـها

والحمد والحلم بعض مـن طهارتـه

مــا كــفّ إلاّ مــع التكبيــر ســاعده

وللــصلاة انحنــت هيفــاء قامتــه

هذا الإمـام، فتـى الإسـلام، مـلحمةٌ

أيامه الغـر، مـاذا عـن خلافتـه؟

يوم الغدير وقل من قبـل، كـم طربـتْ

أذن النبي، وزفّـتْ همـس عزتـه؟

أنذر عـشيرتك القربـى (١٢) فأنـذرها

فــأطرقَ القــوم إلاّ زوج ابنتــه

وزيــره فــي حــديث الــدار وارثــه

وصــيه، وولــى بعــد غربتــه

كمثـل، هـارون مـن موسـى بمنزلـة

إلاّ النبوة تبقى رهـن سـاعته (١٣)

هـلّ الغـدير بأسـراب الحجـيج، ومـا
تباطأ الركب، يشدو فـي مـسيرتـه

فـي صـوته نغمـات الحـزن يخنقهـا
رجـــع التـــشهد، إذعانـــاً لـــسنته

دنا الوداع، كمـا الـروح الأمـين دنـا
ينـــزل الآي مغمـــوراً بفرحتـــه

هـو العلـى، وصـى الإرث، فـابتهجوا
ووزعوا البشْر، واحكوا عن ولايتـه:

ولي مـن كنـتُ مـولاه (١٤) وسـيده
يا أيها القوم سـيروا تحـت رايتـه

يحبـه مـن أحـب ا (١٥) يبغـضه
من أبغض ا ، يقضي فـي ضـلالته

اليـوم أكملـت، يـا إسـلام، ديـنكم
فسبحوا ا في إتمـام نعمتـه (١٦)

ما بـالُ حـزب قـريش قـام منتفـضاً
يوم "الـسقيفة" فـي إثبـات حجتـه؟

إن يجهـل النـاس، والتنزيـل مرتـسم
قم يا رسولُ وبلّغ وحـي آيتـه (١٧)

مـا ثـار فـي سـيد الزهـاد ثـائرة

سلامة الدين أشهى (١٨) من إمارتـه

أعطـاه كـل نفـيس، كـل تـضحية

وروحـه لازمـت أهـوال راحتـه

حبـ ـاه فاذتـ ـه، والفلـ ـذتين ومـ ـا

عزت عطاءاتـه مـن أجـل أمتـه

وسار في دربه السبطان (١٩) ما اخـ ـ

ـتلفت معالم الدرب، حتى في شهادته

كأنّها درب عيسى (٢٠) طبتَ من مثـل

والجود بالروح قـسطٌ مـن رسـالته

من أجـل دينـه، لا دنيـاه، كـان فـ ـ

ـ ـدى والدين أسمى معاني هاشميته

لـيس الإمـام فتـى الإسـلام وحـدهم

ولـيس وقفـاً علـى أبنـاء شـيعته

من كـان بالـشيم الغـراء معتـصـماً

بـالبر، بـالرفق، بـالتقوى، بخلتـه

بالنبــل بــالحق، بــالأخلاق مكرمــ ـةً

وبالــشموخ، فهــذا ابــن بيعتــه

إلى آخر القصيدة.

١ ـ قول للإمام علي "أنا من الرسول كالضوء من الضوء".

٢ ـ إشارة إلى قول الرسول (صلى ا عليه وآله): "أنا مدينة العلم وعلي بابها".

٣ ـ "لا يفتين أحد في المدينة وعلي حاضر" عمر بن الخطاب.

٤ ـ خطبة للإمام، تضمنت تكوين الخليقة وتحذير الناس من إبليس وهي تعني: القاطعة.

5 ـ إحدى خطب الإمام جسدت لواعج نفسه، تعني: "هادرة هدرت ثم قرت".

٦ ـ قول للرسول (صلى ا عليه وآله): "أقضاكم علي".

٧ ـ قول لعمر بن الخطاب: "لولا علي لهلك عمر".

٨ ـ أبيات في نهج البلاغة "حتى كأنه دستور الوجود".

٩ ـ من وصف للجاحظ في بني هاشم.

١٠ ـ قال النبي يوم خيبر: "لاعطين الراية رجلا يفتح ا على يديه".

١١ - من أقوال الرسول (صلى ا عليه وآله): "الجنة تحت ظلال السيوف".

١٢ ـ **{وَأَنْذِر عشيرتَكَ الأَقْرِبِين}** سورة الشعراء، "يوم الدار" نزل قوله تعالى **{وَأَنْذِر عشيرتَكَ الأَقْرِبِين}** وقد جمع النبي بني هاشم أنذرهم، ثم قال في الإمام علي: "هذا أخي ووصيي ووزيري

ووارثي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا".

١٣ ـ إشارة إلى قول الرسول (صلى ا عليه وآله) للإمام علي وقد خلّفه في غزوة تبوك: "أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي".

١٤ ـ قول للرسول (صلى ا عليه وآله): "من كنت مولاه فعلي مولاه".

١٥ ـ من قول للرسول (صلى ا عليه وآله): "من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب ا ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض ا ".

١٦ ـ أعلن الرسول (صلى ا عليه وآله) ولاية علي فنزلت عليه الآية: **{اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي}** سورة المائدة: ٣.

١٧ ـ بعد "حجة الوداع" نزل قوله تعالى: **{يا أيها الرسولُ بلغْ ما أُنْزِلَ إليك من ربك}** فأخذ النبي (صلى ا عليه وآله) بيد علي فرفعها ثم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"، ثم نزلت الآية **{اليوم أكملتُ لكم دينكم}** وجاء عن الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس للسيوطي: إن قوله تعالى **{انما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنُوا}** إنما علي معني بها.

١٨ ـ وضع علي يده في يد أبي بكر مبايعاً منعاً للفتنة والشقاق بين المسلمين وقال: "سلامة الدين أحب إلينا".

١٩ ـ الحسن والحسين حفيدا الرسول (صلى ا عليه وآله).

٢٠ ـ من قول الرسول (صلى ا عليه وآله) للإمام علي "إن فيك مثلا من عيسى، أبغضه اليهود وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به".

لقد جاء هذا الشاعر بقسم من فضائل الإمام علي، وقد اعترف بفضله وإمامته أكثر من كثير من المسلمين، ومع ذلك لم يتبعه ولو كان اتبعه لكان قد أسلم ودخل في دين الإسلام.

لو كان حبك صادقاً لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

وهذا مصداق قول ا تعالى: **{قُلْ إِن كُنْتُم تُحبون اللّه فَاتبِعوني يحبِبكُم اللّه ويغْفر لكُم ذُنُوبكُم}**(١).

وهذا يعني أن المحبة لا تكفي ولكن يلزمها الاتباع، وهذا ما يفتقر له أهل الخلاف من المسلمين، فإن أهل الخلاف أخذوا أُصول الدين عن مذهب الأشعري والفروع عن المذاهب الأربعة وتركوا آل بيت رسول ا (صلى ا عليه وآله).

واحتجوا بكتب الحديث عندهم بالمارقين وهم الخوارج والفاسقين والناكثين ووثّقوهم، وتركوا أحاديث آل الرسول (صلى ا عليه وآله) وهذه كتبهم تفصح عن ذلك، وعندما تذكر لهم أي حديث في فضائل

١- آل عمران: ٣١.

أهل البيت (عليهم السلام) أو حكمة من حكمهم فإنهم ينعتونك بالرفض.

وقد حصل معي ومع أحد المشايخ هذه القصة:

دخلت إلى مسجد في مدينة دمشق يوم الجمعة وقد كان الخطيب يفسر سورة النحل ومن ضمن ما قاله:

إن ا عندما ضرب لنا مثل النحل، ولم يضرب لنا هذا المثل لكي نعلم أن هذه النحلة لها هذه الفوائد الكثيرة فقط، بل كي يعلّمنا كيفية إقامة مجتمع مبني على النظام والمحبة، فإن النحلة إذا خرجت ووجدت حقلا للأزهار لا تأكل منه حتى تأتي وتخبر الخلية بأكملها كي تأتي وتأخذ من رحيق هذه الأزهار لكي تصنع العسل، بينما نحن البشر إذا وجد أحدنا كنزاً أو مجالا من مجالات العمل، فإنّه يعتّم عليه ولا يخبر أحداً به حتى وإن لم يستطع أن يستفيد منه، لذلك تفشّى فينا حب النفس والتفرق، بينما تبقى خلية النحل متماسكة متراصة ذات مجتمع منظم لكلّ فرد فيه عمل ولا يعتدي أحد على أحد فيه.

وبعد أن أنهى هذا الخطيب خطبته وصلّى بالناس الجمعة وهم بالخروج من المسجد لحقت به، وقلت له: يا شيخنا هل لي بسؤال.

قال: تفضل.

قلت له: إن ما قلته وشرحته يحتاج إلى تفصيل.

قال: وكيف؟

قلت له: هل النحل هو الذي يختار ملكته أم أن ا قد اختار له الملكة؟

فسكت برهة، ثم قال: بل ا هو الذي اختار له.

فقلت له: وهذا بيت القصيد، فإن النحل لا يختلف؛ لأن ا قد اختار له زعيمه، ولأنّه ارتضى ما اختاره ا عاش هذه الحياة إلى الآن، وإلى أن يأذن ا بنظام متكامل، بينما نحن قد اختار لنا ا من يكون خليفتنا، ولكن رفضنا ذلك، ولذلك قد وقعنا في المحذور ووقعنا في الضلالة التي لا سبيل لها إلاّ في العودة إلى ما سنّه ا لنا.

قال: وكيف ذلك وما تقصد؟

قلت له: إن ا أمر رسول ا (صلى ا عليه وآله) أن يولي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده على الناس، وقد قام رسول ا (صلى ا عليه وآله) بإعلان ذلك يوم غدير خم، ولكن الناس لم يرتضوا ولم ينصاعوا لأمر ا ورسوله، ونحو الإمام عن مكانه، ونزوا على أمر ليس لهم وتداولوها فيما بينهم حتى خرجت عن أهلها ووصلنا إلى ما وصلنا إليه، وقد قالت السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها أمام أبي بكر: "ويحهم أنّى زعزعوها (أي الخلافة) عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين، والطبين بأُمور الدنيا والدين، ألا ذلك الخسران

المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟

نقموا وا منه نكير سيفه، وقلّة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات ا ، وتا لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول ا (صلى ا عليه وآله)، لاعتقله وسار بهم سيراً سمجاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتتعتع راكبه، ولأوردهم منهلا رويا فضفاضا، تطفح ضفتاه، ولا يترنم جانباه، ولأصدرهم بطانة، ونصح لهم سراً وإعلانا، غير متحل منهم بطائل إلاّ بعجز الناهل، وردعة سورة الساغب، و لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم حشاشه، و لا يكل سائره، و لا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميراً صافياً روياً، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطانه، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يتحلّى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب. **{ولو أن أهلَ القُرى آمنُوا واتقَوا لفَتَحنا علَيهم بركات من السماء والأرض ولكن كَذبوا فَأَخَذْناهم بِما كانُوا يكْسبون}**"(١).

وهنا قاطعني الشيخ قائلا: هذا كلام الشيعة.

فقلت له: على افتراض أنّه كلام الشيعة، ولكن أليس هذا الكلام

١- أعيان الشيعة للأمين ١: ٣٢٠.

صحيحاً وأن المسلمين لو اختاروا من حيث اختار لهم ا لعاشوا في عصمة من الضلالة وقد قال لهم رسول ا (صلى ا عليه وآله): "تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً كتاب ا وعترتي أهل بيتي".

فقال الشيخ: بل وسنّتي.

فقلت له: ائتني بمصادر هذا الحديث الذي يذكر وسنّتي.

فسكت وقال: لا أحفظها الآن.

فقلت له: ولن تجدها إلاّ في موطأ مالك وهي مرسلة، وأنتم تتمسكون بها وأنتم تعرفون ضعفها وعللها، بينما حديث الثقلين مروي في كلّ كتب الصحاح.

وأرجو منك أن تراجع مصادر هذا الحديث وتصلح موقفك.

فتركني وهو يهمهم.

نسأل ا له الهداية، وهذا غيض من فيض، وقد حدثت معي عدة مناقشات بيني وبين بعض المشايخ، ولكنّهم كانوا دائماً عندما تعييهم الحجة يتركون النقاش ويرفضون المتابعة وتأخذهم العزة بالإثم.

وإن شاء ا سنفرد لهذه المناقشات كتاباً خاصاً لتعميم الفائدة.

وقد يقول قائل: ما فائدة مثل هذه الكلام الآن، ولماذا النبش والبحث في أُمور تاريخية قد عفا الزمان عنها وهؤلاء الذين

تتكلّمون عنهم قد ماتوا وذهبوا إلى ربهم وقد قال تعالى: **{تلْكَ أُمةٌ قَد خلَتْ لَها ما كَسبتْ ولَكُم ما كَسبتُم ولا تُسأَلُون عما كانُوا يعملُون}**(١).

دعونا من الخلاف وتعالوا نتوحد فإن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا.

وهذا صحيح لو أنّهم يصدقون به، ولكن لماذا لا يقبل عامة المسلمين إخوانهم الشيعة على أنّهم مذهب خامس إضافة إلى مذاهبهم الأربعة وينتهي هذا الخلاف، وقال تعالى: **{لِم تَقُولُون ما لا تَفْعلُون * كَبر مقْتاً عنْد ا ِ أَن تَقُولُوا ما لا تَفْعلُون}**(٢).

وإنّنا نجد أن شيعة آل محمد منذ حوالي ١٤٠٠ سنة وهم ملاحقون ومهددون، ودائماً متّهمون، ويقفون موقف المدافع عن دينهم وعقائدهم.

ولا ترى الشيعة يقفون لإخوانهم من عامة المسلمين ليقولوا لهم: لماذا تتكتفون بالصلاة مع أن رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) لم يضع اليمين على اليسرى؟

ولماذا تصلّون على السجاد ورسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) لم يصلّ إلاّ على التراب أو الحصى أو الحصير؟

١- البقرة: ١٣٤.
٢- غافر: ٣٥.

والكثير من المخالفات التي يفعلها عامة المسلمين، ولكن حرصاً على الإخوة وعدم إثارة النعرات لا يتكلّم الشيعة بهذه الأمور إلاّ إذا استفزهم إخوانهم من أهل الخلاف ودائماً ما يفعلون ذلك.

وعندها يكون من واجب هذا الشيعي أن يعلن لإخوانه، لماذا يصلّي هكذا، ولماذا يفعل هذا، وعندما يتفاجأ أهل الخلاف بحجة أخيهم الشيعي تراهم يبدأون بأسئلة الغاية منها التجريح والتشهير وليس التعلّم والمعرفة!

والعتب ليس على عوام المسلمين من أهل الخلاف، بل على علمائهم الذين يعلمون الحقّ ويرونه، وإن كان البعض منهم لا يعلمون فإن مثل هذه الكتب تميط اللثام عما جرى على مسار التاريخ الإسلامي ونشوء المذاهب.

والواجب عليهم إن كانوا يؤمنون با   واليوم الآخر أن يوجهوا العوام، ويقولون لهم: إن المذاهب الإسلامية ليست فقط هذه المذاهب الأربعة، وإنّه يوجد مذهب آخر هو مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ويمكنكم أن تقلّدوه، وبذلك يتوحد المسلمون مثل ما فعل الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر بإصدار هذه الفتوة:

نص الفتوى

مكتب شيخ جامع الأزهر المسجل بدار التقريب

بسم ا الرحمن الرحيم

نص الفتوى التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية:

قيل لفضيلته:

إن بعض الناس يرى: أنّه يجب على المسلم ـ لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح ـ أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مثلاً؟

فأجاب فضيلته:

١ ـ إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل نقول: إن لكلّ مسلم الحقّ في أن يقلّد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلّد مذهب من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنّة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلّصوا من العصبية بغير الحقّ لمذاهب معينة، فما كان دين ا   وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكلّ مجتهدون مقبولون عند ا   تعالى، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

السيد صاحب السماحة العلاّمة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي، السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

سلام ا   عليكم ورحمته.

أما بعد؛ فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقّع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، راجياً أن تحفظوها في سجلاّت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها، ووفّقنا ا   لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة ا

شيخ الجامع الأزهر

وبدلاً من الطعن على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) يجب على علماء ومشايخ المسلمين أن يفكّروا ماذا سوف يجيبون رب العزة في يوم القيامة يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلاّ من أتى ا   بقلب سليم.

{يوم نَدعوا كُل أُناس بإمامهم}(١).

{وقفُوهم إنهم مسؤُلون}(٢).

عندما يسألهم ا   تعالى لماذا اخترتم هذه المذاهب، وهم واقفون من وراء أبي حنيفة إمامهم والمالكي والشافعي وابن حنبل.

وهل عندكم وثيقة لتبرزوها، وعندها سوف يتبرأ منهم أئمتهم ويقولون نحن لم ندعهم لكي يتبعونا.

فماذا سوف يجيبون ا   عز وجلّ.

وإن كان عندهم جواب فأرجوا أن يتحفونا به.

وأما نحن إذا ما وقفنا بين يدي رب العزة يوم القيامة ونحن من وراء سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وسألنا رب العزة لماذا اخترتم مذهب أهل البيت (عليهم السلام)؟

فنقول: يا رب لقد سمعنا رسولك الكريم يقول لنا: "تركت فيكم

١- الإسراء: ٧١.
٢- الصافات: ٢٤.

ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي".

ـ "وأنا مدينة العلم وعلي بابها، ومن أراد المدينة فليأتي من الباب".

ـ "ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله".

ونذكر الكثير من الأحاديث التي أوردناها سابقاً في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم السلام)، لذلك اتخذنا مذهب أهل البيت وتركنا المذاهب الأُخرى التي لم يأمرنا الله بها ولا رسوله لها، ومعاذ الله أن يأمرنا الله بشيء ثم يعاقبنا على فعلنا له، وينهاهم عن أمر ويثيبهم على فعلهم له، إن في هذا لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد كتبت هذه الإفادات وأسباب أخذي بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) لكي أعلن للناس ما قد أخفاه عنهم التعصب الأعمى وحقد بعض الكتّاب الذين سلّطوا أقلامهم للنيل من الشيعة، وذلك مرضاة لحكّام الجور الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله والذين كانوا هم أول من سن سب الإمام علي (عليه السلام) ومنحوا الجوائز على من يسبه، ومنعوا العطاء على من شايعه أو من أحبه، حتى ظلّ اللعن سنّة على منابر المسلمين مدة سبعين عاماً، وتبارى الشعراء والكتاب لكتابة الشعر

ضد آل البيت (عليهم السلام) لكي ينالوا الحظوة عند الأمراء، والكتب مليئة بهذه الأشعار والكتابات.

{ربنا لا تُؤاخذْنا ان نَسينا أَو أَخْطَأْنا ربنا ولا تَحملْ علَينا اصراً كَما حملْتَه علَى الذين من قَبلنا ربنا ولا تُحملْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِه واعفُ عنا واغْفر لَنا وارحمنا أَنْتَ مولانا فَانْصرنا علَى الْقَومِ الْكافرين}(١).

وآخر دعوانا إن الحمد رب العالمين.

دمشق في ١٥ / ٨ / ٢٠٠٠

محمد سليم عرفة

١- البقرة: ٢٨٦.

مصادر الكتاب

١ ـ إحياء الميت في فضائل أهل البيت، جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الجيل بيروت.

٢ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين القسطلاني، طبعة سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الفكر ـ بيروت.

٣ ـ إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق زهير الشاويش، طبعة سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، دار المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٤ ـ أسباب النزول، علي بن أحمد النيسابوري، الطبعة ١٣٨٨، مؤسسة الحلبي وشركاؤه.

5 ـ الاستذكار، ابن عبد البر، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي، سنة الطبع ٢٠٠٠هـ ـ بيروت، لبنان.

٦ ـ أُسد الغابة، ابن الأثير، انتشارات إسماعيليان، طهران.

٧ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، طبعة ١٤١٥هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزريني، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه.

١٠ ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، طبع سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، دار التعارف ـ بيروت.

١١ ـ الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام).

١٢ ـ البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣ ـ تاج العروس، الزبيدي، طبع سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، دار الفكر ـ بيروت.

١٤ ـ تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، عمر عبد السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٥ ـ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق مجموعة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

١٦ ـ تاريخ المدينة، ابن شيبة النميري، تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبعة ١٤١٠هـ ـ ١٣٦٨ش، دار الفكر ـ قم.

١٧ ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، طبع عام ١٤١٥، دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٨ ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، طبع عام ١٤١٥، دار الفكر.

١٩ ـ تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، المباركفوري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠ ـ تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، نشر مكتبة الحرم المكي.

٢١ ـ تذكرة الموضوعات، محمد طاهر الفتني.

٢٢ ـ تفسير ابن كثير، ابن كثير الدمشقي، طبع سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٣ ـ تفسير الثعلبي، الإمام الثعلبي، مراجعة نظير الساعدي، طبع سنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث ـ بيروت.

٢٤ ـ التفسير الكبير، الفخر الرازي، الطبعة الثالثة.

٢٥ ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني، تحقيق عماد الدين أحمد، طبع سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٢٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠١م، دار الفكر ـ بيروت.

٢٧ ـ الثقات، لابن حبان البستي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣، مؤسسة

الكتب الثقافية.
٢٨ ـ جامع البيان، ابن جرير الطبري، طبعة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، دار الفكر ـ بيروت.
٢٩ ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مجمع إحياء التراث.
٣٠ ـ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان ـ النجف.
٣١ ـ حياة الإمام المهدي، باقر شريف القرشي، طبع سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٣٢ ـ خصائص النسائي ـ أحمد بن شعيب النسائي، نشر مكتبة نينوى الحديثة.
٣٣ ـ الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى ١٣٦٥، دار المعرفة.
٣٤ ـ روح المعاني، السيد محمود الآلوسي، الطبعة الأولى عام ١٤١٥ دار الكتب العلمية.
٣٥ ـ الزهرة العطرة من حديث العترة، سامي بن أنور الشافعي، دار الفقيه ـ القاهرة.

٣٦ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ دار الفكر ـ بيروت.
٣٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض.
٣٨ ـ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الأُولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٩ ـ سنن الدارمي، عبد اللّه بن بهرام الدارمي، مطبعة الاعتدال ـ دمشق.
٤٠ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣ دار الفكر ـ بيروت.
٤١ ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤٢ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط، طبعة سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٤٣ ـ السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم الحلبي، طبع سنة ١٤٠٠هـ دار المعرفة ـ بيروت.
٤٤ ـ شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، منشورات مكتبة السيد

المرعشي ـ قم، إيران.

٤٥ ـ شرح التجريد، القوشجي، طبع ايران.

٤٦ ـ شرح مسلم، النووي، طبع سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤٧ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، الطبعة الثانية ١٣٨٧، دار إحياء التراث العربي.

٤٨ ـ شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، الطبعة الأُولى عام ١٤١١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٤٩ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين بن بلبان الفاسي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٠ ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبع سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، دار الفكر ـ بيروت.

٥١ ـ صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، دار المكتب الاسلامي.

٥٢ ـ صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٥٣ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي، طبع

سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، دار الهادي للطباعة والنشر ـ بيروت.
٥٤ ـ الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله وكامل محمد مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٥٥ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر ـ بيروت.
٥٦ ـ عمدة القارئ، العيني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٥٧ ـ العواصم من القواصم، أبي بكر بن العربي المالكي، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤، دار الجيل ـ بيروت.
٥٨ ـ الغدير، عبد الحسين الأميني، طبعة ١٣٧٩هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٥٩ ـ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق علي شيري، طبعة ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر ـ بيروت.
٦٠ ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٦١ ـ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعة عالم الكتاب.
٦٢ ـ فتح الملك العلي، أحمد بن الصديق الغمارتي، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان.

٦٣ ـ الفصول المهمة، السيد شرف الدين، الطبعة الأُولى، قسم الاعلام الخارجي لمؤسسة البعثة.

٦٤ ـ فضائل الصحابة، أحمد بن شعيب النسائي، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٥ ـ فقه السنّة، السيد سابق، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦٦ ـ فوات الوفيات، الكتبي، تحقيق علي محمد وعادل أحمد، الطبعة الأُولى ٢٠٠٠م، بيروت ـ لبنان.

٦٧ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأُولى ١٤١٥، دار الكتب العلمية.

٦٨ ـ كتاب السنّة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق الشيخ الألباني، طبع سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦٩ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، طبع سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيوأولاده ـ مصر.

٧٠ ـ كشف الخفاء، العجلوني، سنة الطبع ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧١ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، الطبعة الأُولى ١٤١٨، دار الكتب العلمية.

٧٢ ـ كنز العمال، المتقي الهندي، تحقيق بكر حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة.

٧٣ ـ مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر، طبعة سنة ١٤١٤هـ، مكتبة التراث الإسلامي.

٧٤ ـ المسند، أحمد بن حنبل، طبع في دار صادر.

٧٥ ـ المستدرك على الصحيحين، محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، طبع عام ١٤٠٦، دار المعرفة.

٧٦ ـ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني.

٧٧ ـ المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني.

٧٨ ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الثاني، دار إحياء التراث ـ القاهرة.

٧٩ ـ مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي، طبع ١٤٠٨، دار الكتب العلمية.

٨٠ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزريني، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه.

٨١ ـ مسند ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم المروزي، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة.

٨٢ ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم، دار المأمون للتراث.
٨٣ ـ مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٨٤ ـ المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفي، تحقيق سعيد اللحام، طبعة سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، دار الفكر ـ بيروت.
٨٥ ـ المصنّف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي.
٨٦ ـ معالم المدرستين، مرتضى العسكري، طبع سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، مؤسسة النعمان ـ بيروت.
٨٧ ـ موارد الظمآن، نور الدين الهيثمي، طبع سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، دار الثقافة العربية.
٨٨ ـ الموطأ، الإمام مالك، طبع سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٨٩ ـ المحلّى، ابن حزم الأندلسي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.
٩٠ ـ النزاع والتخاصم، المقريزي، تحقيق علي عاشور.

٩١ ـ نظم درر السمطين، محمد بن يوسف الزرندي، الطبعة الأولى عام ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م، مكتبة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام).

٩٢ ـ نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٣ ـ الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفودي، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٤ ـ ينابيع المودة لذي القربى، القندوزي الحنفي، الطبعة الأولى ١٤١٦، دار أسوة.